

طَلال أبُوغَزَّالَه.. الإنسان

سَيرة مَـصَوِّرة لِشَاهدٍ عَلى عُـصُور



بقلم: ريم عايد الحسين

2026

طَلالُ أَبُوغَزَّالَةِ.. الْإِنْسَانِ

سَيَرَةُ مُصَوَّرَةٍ لِشَاهِدٍ عَلَى عُظُورٍ

بقلم: ريم عايد الحسين

2026

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2026/9/5745)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب

عنوان الكتاب	طلال أبو غزاله، الإنسان: سيرة مصورة لشاهد على عصور
تأليف	الحسين، ريم عايد نايف
بيانات النشر	عمان: شركة طلال أبو غزاله للترجمة والتوزيع والنشر، 2026
الوصف المادي	166 صفحة
رقم التصنيف	923.3
الواصفات	/السيرة الذاتية//التراجم//الاقتصاديين/

الطبعة الطبعة الأولى

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ISBN: 978-9923-847-73-2 (ردمك)

المُحتويات

1.....	المقدّمة
9.....	الفصل الاول: الجذور والبدايات
9.....	أولاً: طلال أبوغزاله: قامة معرفيّة ورؤية إنسانيّة
18.....	ثانياً: المنظّمات الدّوليّة.. صوّتٌ عربيّ في غُرف القرار
25.....	ثالثاً: جغرافيا الإنجاز
44.....	الفصل الثاني: فلسفة طلال أبوغزاله في الحياة
44.....	أولاً: الإيمان بالقُدرة على تحقيق المُستقبل
60.....	التّعلّم المُستمرّ والتّطوّر الذاتيّ
64.....	التّنافس مع الذات لا مع الآخرين
66.....	ثانياً: الصّمود والمقاومة في وجه التّحدّيات
69.....	المسؤوليّة الاجتماعيّة
74.....	فلسفة العمل.. لا حياة بلا عمل
78.....	التّواضع رغم الإنجاز
82.....	المعرفة.. ليست ترفاً بل وسيلة للبقاء
85.....	الألم وقُود الإرادة
92.....	ثالثاً: التّغيير قرار
97.....	التّحوّل من المحنة إلى المنحة
107.....	الإنسان ليس رقماً
111.....	الفصل الثالث: البُعد العربيّ والعالميّ
111.....	طلال أبوغزاله: صوت الأُمّة العربيّة في المحافل الدّوليّة
126.....	الخاتمة والتّوصيات
129.....	الملاحق
159.....	قائمة إصدارات مجموعة طلال أبوغزاله العالميّة المنشورة

مُعْجَمٌ ثَرِيٌّ يملكه طَلالُ أبوغزاله، ولا يملكه أحدٌ سواه
يدخل في بلورة الحقيقة الاعتبارية بأنّ العالم الافتراضيّ الذي أوجده، لن
يحدّوه مَاحٍ، مهما اختلفت الطرق
وأنّ الواقع المُدمَج بين الحقيقة والتّحدّي، والتّصوير التّجسيميّ لصورة
اللاجئ الذي «شَغَلَ الدّنيا»، لا يمكن له أن ينمحي،
وستبقى تفاصيل حياته مَسرودة في أوراق خيالات كلّ طَمُوح
وسُطور أحلامٍ كلّ نَاجحٍ

المقدمة

«طَلال أبوغزاله: الأيقونة⁽¹⁾ الأكثر تأثيراً في العالم»

هذا كتابٌ في السيرة الغيرية التي تتحدث غالباً عن صُورٍ من حياة شخصية لها مكانتها، فتصفُ حالها، وتسرُدُ أحوالها. وكتابنا ليس في السيرة الغيرية المُجرَّدة على الغُوم، بل سيرة لرجلٍ مختلفٍ من العالم الافتراضي على الخُصوص؛ رجلٍ بنى أفعاله على ما شاهده أو سمعه أو قرأه أو تعلّمه خلال ترحاله لبقاع الدنيا التي تشهد له بالجمهور العريض في كل مكان كان له فيه محاضرة أو كلمة قد أخذت حيزاً من قلوب مُتابعيه وجاهياً أو عبر المواقع التفاعلية ممّا يُسمّى بمواقع التواصل الاجتماعيّ

فلا يمكن أن ننسى دَمعة (طَلال) يومَ تذكَّرَ منزله في يافا، وشارع مدرسته، وقصّته مع صاحبِ الثمرة التي أخذها من جذع شجرةٍ يَميلُ جذعُها على الرّصيف، وقبل أكلها، ذهبَ ليستسمح من صاحب المنزل كي يأكلها، ثم حدّثنا عن أهميّة الأمانة. وبكى.

وهكذا.. فلقد اكتسبت أفعال (طَلال) إلى جانب خطّاباته، وانفعالاته، ودروسه، ومحاضراته، ويوميّاته مشاعرَ تصدّرت قنوات المُشاهدة عالمياً، بعد أن تابعها الملايين، كما شكّلت «رؤية إنسانية» فهمها كلُّ مُحبّيه

وبالاستناد إلى التّصوّرات التي خطّط لها الكتاب، فقد ارتأى فريق التّأليف أن يُعنّوَ الكتاب بـ:

«طَلال أبوغزاله.. الإنسان»

(1) «الأيقونة» اللَّفْظُ المعرَّب عن (Icon): وهي نوع من العلامات التي تُشير إلى المتداول المعروف بين النَّاس من الإشارات والرّموز، ويمكن تمثله، وتقوم (الأيقونة) بذاتها؛ لأنّها تُحيل إلى ما تُؤشّر عليه، وتمتلك سمات تميّزها عن غيرها، ومن الأيقونات المعيشيّة بين النَّاس الخرائط، والعينات، والأصوات، والصّور.

ثم بنينا الكتاب على ثلاثة فصول تُساند بعضها بعضاً، أما الفصل الأول، فعنوانه: «الجدور والبدايات» وقد حوى المباحث التالية: طلال أبوغزاله..قائمة معرفية وروية إنسانية، فالمنظمات الدولية..صوت عربي في غرف القرار، فجغرافيا الإنجاز، وأما الفصل الثاني، فعنوانه: «فلسفة طلال أبوغزاله في الحياة»، وقد حوى ثلاثة أقسام، ولكل منها مباحثه، كما يأتي: فالقسم الأول مباحثه «الإيمان بالقُدرة على تحقيق المُستقبل»، فالنجاح رسالة وليس غاية، فالتعلّم المُستمرّ والتطوّر الذاتي، فالتنافس مع الذات لا مع الآخرين، وأما القسم الثاني فمباحثه «الصمود والمقاومة في وجه التّحديات»، فالمسؤولية الاجتماعية، وفلسفة العمل. لا حياة بلا عمل، فالتّواضع رغم الإنجاز، فالمعرفة.. ليست ترفاً بل وسيلة للبقاء، فالألم وقود الإرادة، وأما القسم الثالث، فقد حوى المباحث التالية: «التّغيير قرار» ، فالتّحوّل من المِحنة إلى المِنحة، فالقرارات.. مدرسة الحياة، فالإنسان.. ليس رقماً. وقد كان المبحث الأول بمثابة الملخّص للقسم، والحاوي له، كما اعتمد فريق تأليف الكتاب، ثم جاء الفصل الثالث تحت عنوان: «البُعد العربيّ والعالميّ»، مع مبحث واحد شامل لتفاصيل كثيرة، وهو بعنوان: «طلال أبوغزاله.. صوت الأمة العربيّة في المحافل الدوليّة» الذي عدّه فريق التّأليف أشبه بالخلاصة لما تمّت كتابته في الفصول السّابقة، وأشبه بخاتمة لمضمون البُعد المعرفيّ العام لطلال أبوغزاله.

هذا وقد أقرّ كتابنا بصفة (الإنسان) إلى الموصوف (طلال أبوغزاله) التي تنبّأها الكتاب.

ثم أقرّ بقدرة شخصيّة هذا الكتاب التي سنسرّد لها على رَسْم حركة حاضرها، وبناء حركة مُستقبلها، غير متجاهلين لِمَشَاهِدِ (الدّراما) التي «لا تُعدّ ولا تُحصى»، وهي تملأ أحداث ماضي «شخصيّة الكتاب»، وهذا هو سرّ انفراد هذه الشّخصيّة، وتفردّها، وقبولها لتكون محوِّراً لأي كتاب في السّيرة الغيريّة

ولا يفتأ (طلال) في أيّ مناسبة التعرّيف عن نفسه بأنّه اللاجئ الفلسطينيّ الذي وُلد في يافا، وأجبرته الظروف على الهجرة حاملاً وطنه على ظهره وبين أضلعه، غير مُكترثٍ بنظرة النّاس إلى الصّفة التي لازمته منذ مطلع أيّامه، مُشيراً إلى المؤامرة التي أضاع العالم فيها فلسطين وأهلها!

هذا كتاب في السيرة الغيرية لشخص غير تقليديّ يمكن أن نسميه بـ«الشخص/الظاهرة»؛ لذلك فإن كتابنا لا يسرد سيرته بشكل تقليديّ، عوضاً عن تبيننا لسرد ما له علاقة بـ«إنسانية طلال»، غير متجاهلين أهمية الرّبط المنهجيّ بين الأحداث، واعيّن لضرورة فهم متلقينا لكثير من زوايا أحداث هذا الرّجل العظيم

فهذه حياة (طلال) بين أيدينا، ومن أيّها بدأت فأنت مع «رجل استثنائيّ» ملأت سيرته الدّنيا، وتحدّث عنه القاصي قبل الداني: تحدّثوا عن طفولته وشبابه وعمله وابتكاراته ومناسباته، وتحدّثوا عن ذكرياته وأوجاعه وأحلامه ونجاحاته.. إنّه مثالٌ للّاجئ المُهاجر الذي خَبَرَ تلك الصّفة وعاش بين جنباتها، وحَوّل نِعْمته إلى نِعْمة؛ ليكوّن الشّخصية الأكثر شهرة في العالم، وليقف على درجة الهرم الغليّ معرفيّاً، وليمثّل العرب والعالم في أكثر منظمات العالم حساسيّة تجاه قرارات العالم المؤثّرة، وقوانين العالم النّافذة الأكثر تواجدًا في منظمات الأمم المتّحدة، وجمعيّاتها العامّة

إنّها حياة معرفيّة حافلة لذاك الطّفل الذي خَرَجَ مُجْبَرًا يمتطي ظهْر السّفينة حاملاً معه أوّل (جهازٍ رقميّ خَفِيّ) في العالم، نعني (عقله) الذي كان يحسب له «متى سيعود إلى يافا؟» وما زال حُلْمه بالعودة حيّاً! و«كم يوماً سنبقى خارج بلادنا؟ ولماذا خرجنا منها؟ ومن أخرجنا؟ ولماذا نحن بالذّات؟..» كلّ تلك الأسئلة وغيرها، تعايشت في خلايا دماغه، واسترجعتها أحاسيسه كلّ يوم، ولم ينس أبداً صورة والديه وهما على ظهْر السّفينة!

هذا غرض كتابنا «البحث في إنسانية طلال» غوصاً ونبشاً وتحليلاً؛ لأنّه «رجلٌ بحجم المستقبل» وقد رَسَمَ في خياله صوراً لدراما أحداث حياته.. عَشَعَشَتْ في عقله اللاشعوريّ، وتكرّرت انعكاساتها آلاماً وأوجاعاً، كلّما حنّت ذاكرته إلى الأيّام الخوالي!

أمّا عقله الشّعوريّ فيشتغل باحتمالاتٍ مُفادها «ماذا لو لم يكن ما كان؟»، و«ماذا لو بقي (طلال) في (يافا)؟»، «ماذا.. وماذا؟» أسئلة لا جواب لها، وما كان لها أن تكون! لولا تحكّم (طلال) بحسّه تجاه ما حصل معه يوميّاً، ولولا قُدْرته على ضبط نفسه، وتمالكها، والنّهوض بفكره للاستزادة من المعرفة كلّما وَجَدَ إلى ذلك سبيلاً.. فلم يهدأ عقل (طلال) عن التّزوّد بالمعرفة التي هي سرّ كلّ نجاحاته، فاستحق لقب «عامل المعرفة» عن جدارة

واستحقاق. وعلينا أن نضع أمام أعيننا أن رجلاً بحجم «طلال أبوغزاله» قد ساهم في إحداث ثورة في حياته وحياة أهله، وقد ساهم في فرض اسمه على العالم، وقد ساهم في اصطفاؤه حيث مَصَافَ (الحُكَمَاء) له عقلٌ قد بناه على مهلٍ ويوماً بيوم.

طلال.. حالة إنسانية من انشغالاتٍ تتوازى مع تساؤلاته عن الماضي وحواراته عن الحاضر ورؤيته عن المستقبل، فما زالت الأسئلة تجوب مخيلته ولن تهدأ ما دام يجلس في وطنه الأعراب، وهو خارجه!

«لماذا حَصَلَ ما حَصَلَ؟»، و«لماذا نحن بالذات؟» و«متى سنرجع؟»، و«ماذا سنجد عندما نرجع؟» إنها أسئلة لا تنتهي. وهي التي شكَّلت أكثر ما شكَّلت من إنسانية طلال

كتابنا هذا عبارة عن «سيناريوهات أيقونية» تربط طلال بمجرّدة، أي بجذر لكلمة شكَّلت مشهداً من مشاهد حياته؛ فنعيتها أولاً ونبدأ الحديث بها، ثم نأخذ منها اشتقاقاتها، ونتحدّث عنها، عند (طلال) بالطبع، مثل (ع.ل.م) التي نأخذ منها (العلم) و(التعلّم) وهكذا.

وصاحب كتابنا من الرجال النادرين الذين تتوازى سُطور حياتهم مع مُشاهداته ومسموعاته ومعارفه، أي قلّما نجد رجلاً - ولو عاشو سنّي طلال وشاهدوا ما شاهد - يمتلكون سُطوراً تمتلك رصيداً من الأحداث يمكننا تدوينه وكتابته؛ للاستفادة منها

مع العلم بأنّه ليس كل ما يحسّه طلال (إنسانياً) يُمكن التعبير عنه بسهولة، فحاولنا التعبير عن (سروره) و(أوجاعه) و(فخره) و(مدحه) وكلّها حالات إنسانية سنجتهد للتعبير عنها، فمن الصّعوبات التي واجهتنا في الكتاب التعبير عن «أحاسيس طلال الإنسانية»؛ لأنّه تعبّر عن «النفس» بل «دواخل النفس» التي أقسم الله تعالى بها، والأحاسيس هي البُعد الذي يُميّز إنسان عن آخر، وهي سرٌّ بين الإنسان وذاته، ولكنها تظهر من خلال أحداثٍ معيّنة هي التي سنسردها بطريقة لنعبّر عنها، وبعض الأحاسيس الإنسانية تبقى سرّاً عند صاحبها كالروح تماماً، فما زال علّماء النفس لا يجدون جواباً لكثير من أسئلتهم العميقة حول تفضيل إنسان لقيمة ما وكرهه لأخرى نفسياً، وما زال علم (الباراسيكولوجي) المُعربّ بعلم «ما وراء النفس» علماً قابلاً للبحث والإضافة حتى يومنا هذا ولن تُغلق أبواب صفحاته.

ولطال (نفسية) من نمط خاص تجمع بين النفس وما وراء النفس، بشكل مواز وممنهج لما يحيط بطال/المعلم/الرائد/العصامي المخترق للتقليديات لصالح المبتكرات؛ إذ يتخاطر (طال) مع نفسه، ويستبصرها، قبل أن يتخذ أي قرار من أجلها، فيهبنا ويهب الدنيا حجاجاً يُبرهن على صحة اختياره بقوة (الباراسيكولوجي) التي يمتلكها، وبأدلة قد وافقت كل ما توقعه، ثم صارت أحداث حياته دروساً يستفيد منها الشباب. وسيقف كتابنا مع بعضها

إنها تكرارات في حياة أكثر رجل ثمانيني على وجه الأرض يستحق سرد حياته للناس!

إنه رجل قد اخترق المستحيلات، وزاد في احتمالات تفوقه بتمكينات قد ابتكرها لنفسه أو اخترعها لنفسه وللناس، فمن كان يتوقع أن الطفل الذي حملته سفينه (يافا) إلى (لبنان) قد أصبح شاباً ثم حملته شهادته إلى (الكويت) ثم أصبح كهلاً فحملته مجموعته إلى العالمية، ثم قد اقترب من الشيخوخة وقد حملته السياسة إلى (الأردن) وما زالت «طال العالمية» بساطه السحري الذي يحمله إلى العالم. بثوان!

وهكذا، فتذبذبات حياة (طال) لا تستقر على مؤشر واحد، لكنما يجمعها مجردة واحدة هي (ع.ر.ف) إذ سكنته (المعرفة) ولم تفارقه، فبينما يحيا (طال) في جو من «اللااستقرار»، وخطط لا تنتهي، وأحلام لا تهدأ، فإنه يعيش مع «المعرفة» لحظة بلحظة!

وللعالمية قصة نجاح مع صاحبنا، إذ تهدمت أحلامه فوق صخرة أعدائه محتلي وطنه، ولم يكتفوا بذلك، بل خططوا في إسقاطه كلما علا نجمه! ولم يكتفوا باحتلال بلده، وسرقة طفولته؛ فحارب من أجل مستقبله بكل أدوات الحرب الشرعية منها وغير الشرعية!

كتابنا تجسيد لرؤية (طال/الإنسان) من خلال تسلسلنا لأفعاله التي ميزته عن الناس ببصماتها التي نشاهدها عبر (فيديواته) التي نتلمس صدقها من خلال تجاوب ملايين متابعيه مع مضمونها، فعاش مع الناس تجاربه، وفهموا منه إلى أين يسير العالم، فاستبصروا مستقبلهم!

ومن هنا، فقد دَوَّنت أَيَّامَ سنواته الثَّمانينِيَّة، قبل اختراع الرِّقْمِيَّة، وبعدها، ما دَوَّنت، فاسترجع مَعَةً - إنْ شئت - الحُرُوبَ العالَمِيَّة، والنَّكَبَات، والنَّكْسات، والآلام، والمِحَن، ثم خُذَ منه مَعْنَى العَطَاءِ الرِّبَائِي الَّذِي صَنَعَ مِنْهُ (رَجُلُ الْعَالَم) بِلَا مُنَازَع!

وفي الوقت المناسب تنجح توقَّعات طَلال، وإنْ شئت سَمَّها «اختياراته» مِنْ بَيْنِ آلاف الاحتمالات الأخرى لغيره! وهكذا فقد سَبَقَ طَلال (الكمبيوتر) في اختراع (خَوَارِزْمِيَّتِهِ⁽²⁾) الْخَاصَّة، وهذا ما هدانا إلى طريقة تأليف كتابنا بَعْدَ حياة طَلال كِتَابًا مَرَجَعًا شَبِيهًا بِالْقَامُوسِ/ الْمُعْجَم، وَعَدَّ طَلال صاحب القاموس المُشْكَلَ لمحتواه، فَتَتَبَعْنَاهُ مِنْ خِلَالِ «المُجَرَّدَات/الجذور/ الكلمات) التي مثَّلت جُزْءًا مِنْ حَيَاتِهِ، وَقَدْ اخْتَرْنَاهَا بِعِناية؛ فَشَكَّلْنَا مُجَرَّدَاتِ كِتَابِنَا الَّتِي هِيَ مِحْوَِر «سَرْدِيَّتِنَا الطَّلَالِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ»، مَعَ اسْتِعَانَتِنَا بِتَهْمِيْشَاتٍ وَتَرْسِيْمَاتٍ تَوْضِيْحِيَّةٍ، كَلَّمَا احْتَجْنَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

وبعد،

ففي زمنٍ تَكَاثَرَتْ احتمالاته، وتعدَّدت تَأَمَّلَاتِهِ، وانزاحت أرقام حساباته عن المألوف، يحضر «طَلال/الإنسان»؛ لِيُعَرِّفَنَا أَنَّ الْعَالَمَ فِي خَطَرٍ! وَيَدُلُّنَا كَيْفَ عَلَيْنَا أَنْ نَسِيرَ؟ وَمَنْ أَيْنَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ؟ وَفِيمَ يَجِبُ عَلَيْنَا التَّرْكِيزُ؟ وَأَنْ عَلَيْنَا الْمُشَارَكَةَ فِي رَسْمِ مُسْتَقْبَلِنَا؟

وهكذا.. فالكتاب يسير وفق خُطَّةٍ؛ لِإِظْهَارِ أُبْرَزِ مَحَطَّاتِ حَيَاةِ «طَلال/الإنسان»؛ مُظْهِرِينَ كَيْفِيَّةَ تَحْوِيلِ يَوْمِهِ الْإِعْتِيَادِيَّ إِلَى [يَوْمٍ مَعْرِفِيٍّ] فِي قِرَاءَةِ رُؤْيُويَّةٍ لِمَاضِي طَلال وَحَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلِهِ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ مُحَاكَاةٌ لِمُسْتَقْبَلِ الْعَالَمِ دُونَ الْمَسَاسِ بِأَسَاسِيَّاتِ التَّأْلِيفِ الْمَنْهَجِيِّ لِلسَّيْرِ الْغَيْرِيَّةِ مِنَ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَالذِّقَّةِ وَالسَّرْدِيَّةِ وَالْوَصْفِ وَالْمَرْوَاحَةِ بَيْنَ التَّلْخِيصِ وَالْإِسْهَابِ وَتَوْضِيْفِ الْبَيَانِ وَالْخِيَالِ وَالتَّصْوِيرِ الْجَدَّابِ ثُمَّ الْحِجَاجِ بِالْبَرْهَانِ وَالذَّلِيلِ وَالتَّوْثِيقِ بِالتَّأْرِخِ إِنْ لَزِمَ. مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّنَا لَا نَكْتُبُ سِيرَةً غَيْرِيَّةً تَقْلِيدِيَّةً بِهَا كُلُّ تِلْكَ السَّمَاتِ؛ لِأَنَّ سِيرَةَ طَلال الْغَيْرِيَّةَ مَكْتُوبَةٌ وَبَغَيْرِ أَسْلُوبٍ وَمِنْ غَيْرِ كَاتِبٍ، بَلْ إِنَّنَا نَكْتُبُ عَنِ الْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ

(2) الخوارزمية: أصل التسمية عربي؛ نسبة لمبتكرها (أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي) في القرن التاسع الميلادي، واسمها المتداول "algorithm"، وهي مجموعة من الخطوات الرياضية والمنطقية المتسلسلة اللازمة لحل مسألة ما. وتستخدم على نطاق واسع في مختلف مجالات تكنولوجيا المعلومات.

في سيرة طلال الغيرية.. ليصل بنا المطاف كي يجيب أيّ من مُحبي طلال مِن سيقراً كتابنا عن سؤال «ماذا تعرف عن طلال/الإنسان؟»

وكتابنا يُحيل جمهور طلال لفتح قاموس حياته كلّما ألّم بهم أمر أو احتاجوا حلاً لمعضلة أو دافعاً لنجاح؛ فلنا في الكتاب منهجية هي الاستقراء/التوصيفي/التحليلي، من خلال البحث في البواطن/الطلالية، والظواهر، وقد حاولنا حصرها في حروف مجردة من أفعاله الاعتيادية التي صارت رمزاً للكثير من محبيه مثل (ع.ل.م) و(ن.ج.ح)، وهكذا.. فغصنا في مخيلة طلال، وأعدنا فتح يومياته، وشكلنا قاموساً إنسانياً لحياة لاجئٍ فرض احترامه على العالم

فشكراً (لطلال/الإنسان). وشكراً لمن عاش الاحتمالات كلّها، وشكراً لمن جرب التجارب كلّها. وشكراً لابن العصور. وشكراً للشاهد عليها. شكراً للدروس التاريخية التي تعلّمناها من صانع التاريخ. شكراً لمن يستحقّ قاموس حياته أن يتفكّك؛ ليمكّننا أن نقرأه، ونفكّكه ونستفيد منه جذراً جذراً

كما نشكر ختاماً من كان لهم العون لنا في إصدار هذا الكتاب مُمثّلين بإدارة دائرة التوثيق والتنمية الشاملة في «طلال أبوغزاله العالمية» أصحاب الظلّ الخفيّ والأيدي البيضاء والعقول النيرة التي لا تهدأ في تنظيم توثيق حياة رجلٍ لا يهدأ! فعندهم تنتهي الاحتمالات في التأكيد على أيّ معلومة تبحث عنها عن هذا الرجل المعجزة.

ولكلّ محبي طلال أبوغزاله نهدي هذا السّفر للذين يحلمون معه، ويتعايشون معه، ويؤمنون بما يؤمن به، ويبادلونه الاحترام والمحبة. ولا نملّ القول: «لمثل طلال عُرفت السّير، وبمثل طلال تُصنّع الكتب»

الجدور والبدايات

أولاً: طلال أبوغزاله: قامّة معرفيّة ورؤية إنسانيّة

لن تدرك حجم المساحة الخياليّة لذهن لاجئ إذا لم تكن لاجئاً!

كما لن تستطيع مُخيلتك أن تخزن صوراً عن طلال، إلا مزيجاً بين واقع وخيال، إلا إذا تساوت قوّة تعابيرك مع فكره الإنسانيّ، ومحطّات تاريخ ملتقياته لأحداث دراما أحداث حياته، وهي ليست بالواقع ولا بالخيال، وما أبعداها عن الواقع وما أقربها من الخيال!

فإن رُجّ بنا في سيرة طلال فقد استدعينا عالماً مزيجاً بين واقع وخيال، أقرب إلى ما تصنعه الآلة التي نجحت اليوم في إقناعنا بالسينما البينيّة. وسيرته استلهم جريء من حياة مادّة: سرّدها سيناريو بطوليّ، وتصويرها من كاميرات الشّقاء، وعرضها الأوّل لا ينتهي؛ بل مُمتدّ على مدار الحياة!

إن سيرته دراما مشاهد من عبر، تصنعها وقائع سرّدها هو لمُحبّيه، بناءً على عقود من أعوام تروي قصصها مذكراته، وتُصيرها ألبوماً يحتفظ بصور يُتقن فنّ تعدّد قراءتها كلّ من لا حدّ لأحلامه!

وفي صور ألبوم حياته تظهر (أيقونولوجيا) تقنية افتراضيّة مذهلة لا تشبه أيّ تقنية لمُشاهد في مقطع لفيلم كنت قد شاهدته من قبل عنه!

ثمّة، إذن، نحن أمام مُعجم ثريّ يملكه طلال، ولا يملكه أحد سواه، يدخل في بلورة الحقيقة الاعتباريّة بأنّ العالم الافتراضيّ الذي أوجده، لن يمحوه ماح، مهما اختلفت الطرق، وأنّ الواقع المُدمج بين الحقيقة والخرافة، والتّصوير التّجسيميّ لصورة اللاجئ الذي «شغّل الدّنيا»، لا يمكن له أن ينمحي، وستبقى تفاصيل حياته مسرودة في أوراق خيالات كلّ طُموح، وسُطور أحلام كلّ ناجح

وهكذا فإنّ الذين أرادوا للإنسان اللاجئ أن يكون تابعاً لا قائداً؛ أي يفهم ما يريدون له أن يفهم فقط! قد حادوا عن الصواب؛ لأنّ طلالاً اخترق أنظمتهم، وكوّن عالمه البيانيّ الرقميّ بمعطيات خوارزمية، وتأثيرات خاصّة، وبعد رقميّ رابع من (الميتافيرس)، و(الهولوغرام)، وقدّم حلولاً لم تخطر على بالهم؛ عندما قال لهم بأنّه مهما طالّت سيطرتهم على أفكارنا أو أرضنا فإنّ احتلالهم إلى زوال

لا يمكن استنفاد المصطلحات التي تتداخل اليوم في تشكيل (صورة إنسان المعرفة) فلا يمكن إحصاء حجم المعرفة التي قدّمها اليوم ذاك اللاجئ إلى البشرية، إلا أن تكون فيلسوفاً تفهم في الماورانيّات، مثل فهمك لما وراء السطور، وفهمك لمعنى أن يقدّم طلال رؤية ذهنية إلى العالم، قبل فهمك لمعنى الرؤية تلك؛ أي أن يعيش الناس كلّهم في أمان.

إنها التجليات الطلالية العظيمة التي يمكن القول بأنّها نظام إنسانيّ معرفي!

فيه رؤية للعالم قد تبلورت منذ صغره وهو يعيش احتلال بلاده من عدوّ ظهر صدفة! ولا يصدّق كيف دخلت آلة غريبة عن العالم في ترتيب نظام العالم، وبدلاً من أن تكسر الجدران العازلة بيننا، فقد بنيناها، عرباً وأغراباً، وصرنا نعيش بين أقوال لا أفعال، وأوهام لا وقائع، وبنّا أهون من يعيش على الأرض شائناً!

لقد عاش، وما زال، واقعاً اعتبارياً افتراضياً متجانساً شكلاً ومضموناً؛ إذ جمع بين ما نحسّد أشياءه وما نتعايشه، فأشبه الواقع، لكنّ ليس هو الواقع، وهويته الاعتبارية طيفيّة يراها، ويخبرنا بها، ولكنّ لا يلمسها ولا نحن نلمسها

ويمكن لأيتّا أن يدّش من قيمة المعرفة؛ فتحوّل بنية (الواقع) معه إلى (معرفة) بدلاً من قولنا (كأنّها الواقع)؛ لأنّه لا يؤمن بأنصاف الحلول، ولأنّه لم يستفق بعد من سوءة ما فعله به الاحتلال، ويُفكر في اليوم الأول الذي يعود به إلى بيته، ولا يمكن لأيّ تفكير أن يمتد إلى عمق ما سيجري في ذلك اليوم الأول للقائه بباحة منزله هناك حيث المطّل في (يافا المكان) و(يافا الحياة) وطنه، ليس هذا فحسب بل إنّّه يعلن أن لا حرب تفوق على حرب المعرفة

كذلك، يمكن لمس أن ما يحصل معه سيكون فوق تقدير الدماغ البشري! مع قدرته الفائقة، وأبحاثه المساندة، فاكْتَبْ -إنْ شِئْتَ- عبر (الشّاتِ الرّوبوتِيّ): «طَلال أبوغزاله»! حقًا إنّها مُغامرة حَسنة!

ومن هنا... كان هذا التّمائل في حياته أشبه بخوارزمية يبدو التّماس من خلالها تقريبًا، وصائبًا في أغلب جوانبه؛ لأنّه لا يمكن المقارنة بين الواقع والخيال؛ بل هي مُقاربة، نظرًا لما يتميّز به طَلال/المعرفي/الإنسانيّ من انفعالات وتخيّلات وإحساسات لا تنطبق على كثير ممّا يحسّ به غيره ممّن لم يمرّوا بتجربته، ولا تنطبق عليهم أبعاد زمانه ولا أبعاد مكانه؛ بصفته «يحمد الله تعالى كلّ صباح أن وَهَبَه يومًا جديدًا يمكنه أن يقدم فيه إلى العالم شيئًا مُغايرًا».

خرج طَلال حاملًا معه جهاز العمليّات الحِسابيّة!

«متى سيعود؟ وكم يومًا سيبقى خارج بلاده؟ ولماذا خرج؟» أمّا خياله فرسم له أيقونولوجيا ترسيمية أخرى صوّرت دراما أحداث ما زال عقله اللاشعوريّ يُكرّرها كلّما حنّت له الأيام الخوالي، أمّا عقله الشعوريّ فيشتغل باحتمالات ما كان لها أن تكون لولا حسّه وفكره المعرفيّ الذي بناه يومًا بعدَ يوم.

حالة من الانشغالات المتوازية والتساؤلات التي لا تنتهي عن الماضي والحاضر والمستقبل!

فلماذا حصّل ما حصّل؟ ولماذا نحن بالذّات؟ ومتى سنرجع؟ وماذا سنجد عندما نرجع؟ سيناريوهات أيقونية/تصويريّة لا يستطيع أيّ صانع محتوى أن يكتب سطورها؛ لما تحمله من عاطفة مُتذبذبة لا تستقرّ على حال في عالم هدم أحلامه وسرق طفولته وحارب مُستقبله بكلّ أدوات الحرب الشرعيّة وغير الشرعيّة! بلا أخلاق ولا مبادئ!

تُشبه رؤيته الإنسانيّة أفعاله التي قطعت أشواطًا في إحساسها!

تجاه ذاته أولاً، وتجاه ما يدور في العالم ثانيًا، فعاش تجاربه بين الورقة والقلم «يُدَوِّن في دفتره الرقمي وبين خلايا دماغه، قبل اختراع الرقمية، ما يسترجه في الوقت المناسب، فنجح باحتمالاته، وتأملاته، وحساباته للمستقبل، قبل اختراع أدوات الحساب الذهني؛ مُحوِّلًا يومه المعرفي إلى قراءة رؤيوية لمستقبله دون مَسَّاس بإنسانيته ولا إنسانية كوكبنا الأم - الأرض.

فأحالت فلسفته في العيش مع مجردات يومه قاموسًا ذاتيًا عميقًا!

حَمَلَتْ مُجَرَّدَاتِهِ البواطن تارة، وحملت الظواهر تارة أخرى، وسيحاول كتابنا حَصْرَ تلك المُجَرَّدَاتِ من الأفعال التي تداولتها مُخِيلَتُهُ، وتداولها مُحْبَوِّهِ معه فشكَّلت فيما شكَّلت، قاموس حياةٍ لإنسانٍ عاش الاحتمالات كلها، وجرب التجارب كلها، وهو ابنٌ لِعُصُورٍ شَهِدَ عليها، ليس عصرًا واحدًا، مع أنه قد تَعَارَفَ الدرس التاريخي اليوم على تسمية المئة سنة الأخيرة بالعصر الحديث. لا. لقد عاش العصور الحديثة بِمُزْمَرٍها وحلاوتها، وعاش العصور الحديثة بِسَلَامِها وحربها، وعاش العصور الحديثة بِظُلُمِها وعدالتها؛ فَاسْتَحَقَّ قاموس حياته أَنْ يَتَفَكَّكَ وَيُقْرَأَ جَذْرًا جَذْرًا أو قل مُجَرَّدَةً مُجَرَّدَةً.

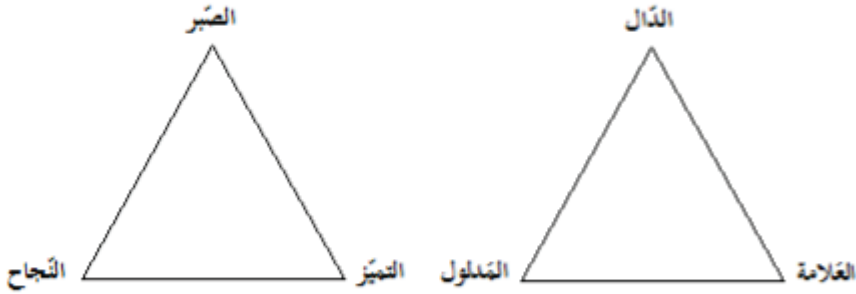
إِنَّ أَوَّلَ جَذُورِ قاموسه التي ما انفكَّ يُحَدِّثُنَا عنها، وتشهد له قولته الشهيرة: «ما زلتُ أَحْلُمُ»، هي مُجَرَّدَةٌ (أ.م.ل)؛ إذ لم يؤمن طَلالٌ بِمُجَرَّدَةٍ (الحَظُّ) يومًا ما، بل آمن بما قاله يومًا: «الحَظُّ صَدِيقِي إِذَا رَافَقَ نَجَاحَ عَمَلِي الدَّوَّوبِ».

فاكتسبت أفعاله الإنسانية مشاعر، في الوقت نفسه التي اكتسبتها انفعالاته؛ لتتصدَّر أفعاله عبر قنوات التواصل الاجتماعي مُشَاهَدَاتِ الْعَالَمِ لِرُؤْيَيْهِ/الإنسانية التي فَهَمَ ربطها بنجاحاته كل محبيه.

وبالاستناد إلى هذه التَّصَوُّراتِ كلها، يُتَاحُ لنا الإقرارُ بمضمون عنوان هذا الكتاب «طَلال/الإنسان» ثم الإقرارُ بالصفة التي تَبَنَّاها الكتاب، وبقدرة الإنسانية على بناءِ

حركة حياتية معرفية من خلال إيمانه المطلق بسحر فاعلية مجردتي (ص.ب.ر)،
(و.ن.ج.ح) في قاموس حياته اللتين تشكّان ثنائية لا يمكن قهرهما بسهولة

فالصبر والنجاح من سماته الإنسانية التي بهما عُرف، وهما من اختياراته بين منات
الثنائيات التي اختارها ضميره الإنساني؛ ليعيش بين تجاذباتها؛ لأن الصبر بتعبير
دالاته الإنسانية هو علامة على «نهاية ما يمرّ على الإنسان من صفات تميّزه، وتكون
سبباً في نجاحه». وبلغ السيمياء؛ دالة (الصبر) هي العلامة الدالة على (النجاح)
والعلامة الدالة على (التميز)، ويمكن للترسيمة التالية اختصار حكاية المجردة
(ص.ب.ر) عنده:



وسنكتشف من خلال قراءتنا لكتب سجلت صوراً من حياته ومشاهداته، وحواراته
المعرفية أن الفضائل التي دعت على «الصبر»، وحملت على طلبه، رغم مغريات
الحياة، هي تمسكه للتأسي بأهله، ثم رعايتهم، بوصفه إنساناً اجتماعياً، فبالتوازي
كان يرسم لذاته صورة (أيقونولوجية) مختلفة إن هو امتدح.

كل ذلك دفعه إلى الاعتناء بالمجردة الأهم من بين مجردات قاموس كتابه الإنساني
وهي (أ.ن.س) إذ اندفع بإنسانيته يتخير خطاباته، ويوجه أفعاله إلى مجرى الانطلاقة
المعرفية غير المسبوقة، والتي تختلف عن معهود أقرانه؛ لأنه ينشغل بالخطاب الذي

سيجيب الناس به عن سبب إنتاجه لعملٍ هنا أو عملٍ هناك، إذ لم تبق بقعة في الكون لم تعرفه. ولم تشهد له على حسن أعماله وتميزها!

وهكذا، يمكن أن نراه وفق الرؤية الإنسانية «خطاباً موقَّعاً يلائم بين العاطفة واللغة»، ووفق دراسةٍ مُتأنيةٍ وعميقةٍ من منظورٍ خطابيٍّ تداوليٍّ حجاجيٍّ يمكن أن نجد المُجرَّدة (ف.خ.ر) من بين المُجرَّدات التي قلَّ تواجدها في قاموسه؛ إذ كان مُقلَّاً في التَّفَاخر؛ ولم تتعدَّ إشاراته إلى نفسه مَحْضَ إشاراتٍ عابرةٍ وشكليةٍ عاكِفاً على ضبطِ المعاني البانيةِ للمستقبل، والمؤسَّسة لقاموس حياة نجاحاته ونجاحات الفرد العربيِّ والعالميِّ أينما وُجد أكثر من حديثه عن نفسه.

لقد هدت خطاباتُه إلى غرضٍ من الأغراض التي أجمعَ من درس سيرته بأنَّه أوَّل مَنْ بَحَثَ في جوهره وبأسرار صناعته وبعثه بين الناس، إنَّه الغرض الذي بحثنا عنه في قاموس حياته فوجدناه تحت مُجرَّدة (ح.ب.ب)؛ فاستحقَّ لقب المنشئ لأسراره بين الناس (باعث المَحَبَّة) بينهم

وغنيَّ عن البيان القول إنَّ حياته يغلب عليها الأسى، ويحقَّ عليها وصف الشاعِر: «واحرَّ قلباه» لأنَّ تضاعيف حياته خليط من مجرَّى مخصوص يناسبُ (فنَّ الفخر) بإنسانيَّته التي حقَّقت فاعليَّةً بمَنْ حولها، وإيقاعيَّةً بما حولها، وأنشأت أثراً دلاليّاً لافتاً، من شأنه أن يُغيِّرَ من دلالات المُفردات اليوميَّة للحياة.

وإنَّه بالقَدَر الذي يتمتع به من (التَّواصل) و(تأسيس العلاقات) بالقدر الذي يجعل لتواصلاته معنى، فقد أنشأ ما خَلَّدَ خطابه الفخريِّ دون أن يفخر لفظاً بذاته

وقد حازت خطاباتُه ومذكراته على اهتمام الناس، كما تَجَاوَزَ (نظامَ الفخر) عنده (الفخر التقليدي) الذي جرى على مَعهودِ النُّظم، وصاغَ حوله العربُ المعاني؛ فصاغَ جمهوره صوراً من مفاخر غير ما اتَّصلَ بمناقب الممدوحين في أبواب غَرَضِيّ الفخر والمدح عند العرب القدامى!

ومن هنا استحسن جمهوره مُجَرَّدَة (م.د.ح) عندما غاب عن حديثه مُجَرَّدَة (ف.خ.ر) فضلا عن براعته في النظم القصصي لذكرياته. وهي ملكة إنسانية يُنقنها.

لقد مثلت (سلسلة أعماله المقروءة والمسموعة) مقارنة.

وبالنظر إلى كتبه التي وصفت لنا معيشته أفكارًا وانفعالات، فقد تميّز كل ما فيها نظمًا يليق به مدحًا أو فخرًا، وقد مثلت بيننا صنفًا مخصوصًا من ذلك؛ بما أوجدت عندنا من ملكات وطرائق إيقاعية لأسلوب حياته، وأنظمة بنائية ذات دلالات على حياته التي تعرّف عليها أول مرة هناك حيث (لبنان) وحيث اشتغل أول مرة، فتميّز عن غيره، واتصلنا بطريق ذهابه وعودته من وإلى المدرسة، وعرفنا بناء النظام الإيقاعي الخاص بيوميّات صباحاته آنذاك، وخمنا ما تُرسله نفسه إليه، فقد ورد ذلك الطريق على لسانه مرّات ومرّات، فماذا عساه مكّنه؟

وتتواترُ مُصنّفات عقله في سياق المفاضلات من قبيل بحثه عن أكثر علامات الصبر عنده، وتحضرُ في سياق ضبطه لمدونة يومياته التي يستجد بها كلّما واجهته الصعاب، فيُعَلِّم الناس اعتماد مُقتضيات «تأديب النفس» بالانتقال إلى المُجَرَّدَة التالية في قاموس حياته وهي (أ.د.ب) ثم يغرسُ في نفوس مُتلقي كتابه «الحكمة في وجوب تهذيب النفس»، في إطار ضبط شروط القول المؤثر الذي يشترط نظرية الاهتمام بِسَمْتٍ من نظم يتخيّر طرائقه الخاصة وتوقعاته العامة التي تناسب معاني خطاباته المقصودة، والمطرودة في زمان نحت اسمه به بالحبر وظرف من مكان نادى كل من عاش معه باسمه عاليًا. وهنا كان تميّزه.

إنّها حياة الإنسان المعرفي الرّؤيوي القائمة على بعيد المعاني وخفيها. فتحضر مُجَرَّدَة (ع.ر.ف) بنقائها الذي لا ينقلب عنده إلى مُجَرَّدَة (و.ع.ظ) ولعلّ مبعث التّوجسّ عنده يرتدّ إلى لاوعيه العميق كلّما لاح له برق «أمل» في تخليص أمتّه من هوانها على الناس كونها الأقل تأثيرًا في عالم المعرفة على كوكبنا! وإنّها لحظات تفوق بها حين عاد بنفوسنا إلى حيث خطاباته السّحرية التي تجول في خاطرنا، كما جالت في خاطره وهو على حافة طريق الذهاب والعودة من المدرسة وإليها!

إنها حياة «الصَّبر» التي عاشها منفردًا تارة، ومُجتمعًا مع عائلته تارة أخرى، وكلّما احتاج أن يعمل لتحقيق مستلزمات أسرته، عدّد أعماله، ونوعها، وجعل من تعددها خطابًا فاتنًا إلى نفسه بأنّ تصبر

فخطاباته إلى نفسه لم تكن بالخطابات الاعتياديّة.

لأن حياته لم تكن اعتياديّة، وكان لزامًا عليه أن يتكيّف مع الحياة الجديدة المفروضة عليه، فتفرّد أقاويله بفُذْرَتِها على أن تَفْتَنَ وتَسْحَرَ، وهي من البيان والتبيين ومن فتنة القول، فحقيق بالمتتبع لحياته أن يتفحص بتأنّ خطاباته هناك حينما عمل في كلّ ما تطاله يده، فكان «صائد الأفكار» يتفقّى أثر كلّ الإمكانات التي انعقدت حول معالم المعرفة والإبداع حتى أدخل في قاموس حياته مُجرّدة (ب.د.ع).

لقد رصد طلالَ جملة الوظائف التي استساغتها نفسه سواء أكانت قريبة من ذاته، أم بعيدة؛ فبيّن سبل توجيه نفسه لإقناع ذاته بفاعليّتها وتشكيلها قيمة إجابيّة لها، ثم ضرورة التمسك بحسنها، واستثمار مألوف مكارمها، ومُسْتَحْسِن محامدها، والنأي بالنفس عن الرذائل التي قد تلتصق بها، والامتناع عمّا يشكّل منها خسرانًا.

فإذا ما استعنا بأدوات التحليل الخطابيّ أثناء تجوالنا في أعماله معتمدين على الاستقراء؛ لاستكشاف مكوّنات إيقاع تلك الأعمال التي نظّمت حياته، فسجد لها آليات بناء هي السبيل الأجدى لاستخلاص النتائج المرجوة من تعددها، بمنظور مغاير وفق مُجرّدة (ن.ظ.م)

فلقد صرف جهده لاختيار منهج لحياته، فعرف كيف يصف حياته، ويحلّلها، وينقد مستوياتها، وتتبع أثر التلازم بين الممكن والمستحيل؛ فأدرك أن لا مُستحيل في عالم الابتكار، وأظهر التعلّق والاشتباك بين طلال الإنسان، وطلال الصوت الذي يحنّ إلى عمله كلّما غاب عنه!

فحضرت مُجرّدة (ح.ن.و) إلى قاموس حياته بقوة؛ فحنينه الأوّل كان إلى (يافا) ولم تخل لحظة في حياته من الحنين إليها، مُتفاعلا مع كلّ ما يجيب عن الأسئلة التي

دارت في عقله: عن الإيقاع الحياتي الذي يناسبه. والحد التكاملي الحياتي الأنسب له. وطرانق إسهامه في تشكيل نظام حياة أسرته.

وأخيراً.. فيحلّ طلال التلازم المكين بين الصوت الداخلي للحنين إلى (يافا) الذي يهرب منه في استحداث حنين آخر إلى (عمله) مع إيقاع الدلالة على واقع حياته في أي بلد وطنها، بوصف عمله في أي بلد مسلماً من مسالك التوقيع على حياته الجديدة، فتنبري حياته مقتضى من مقتضيات التأثير، ومسلماً من مسالك مجردة (و.ص.ل) حيث التواصل الذي يتقنه طلال إنسانياً

وقد جرى القول من أفعاله مجرى موقعا على حاله حيثما حلّ وارتحل، فتباين طرانق الحياة، وتتفاوت وجوه نعماتها وحدة تعرجاتها؛ لاستثمار ذات طلال الإنسانية، من خلال الطاقة الإيجابية التي ترسلها أصوات محبيه ذات الفاعلية في الإبانة والتأثير، عبر منصات التواصل/التفاعل الاجتماعية.

وهكذا.. يمكننا أن نختم فصلتنا بالمنجز المعرفي/الرؤيوي/الإنساني وكيفية بناء (المعنى المدحي) لطلال/الإنسان، موصولا بالبعد الأدائي، وقد صدر عن حال من الأحلام المخصوصة لرجل غير اعتيادي

فعبّر تصورات للإبداع ثبرز طاقات شتى تبتكر عقلية طلال كونا تخيليا!

من كل تنغيم سمعها وهو صغير أكان وقتها يبيع اسطوانات الموسيقى، أم سمع معنى انفعالياً قابله عند محاسبي سوق الخضار صباحاً، أم ثمة معنى آخر يدرك ذهنياً عندما انشغل في ترجمة كتب صدرت لمؤلفين غيره!

حتى غدا «فعل القراءة المنتجة» عنده لحظة (تفاعل واستقبال) فحضر الجذر الختامي في هذه الفقرة وهو جذر (ف.ع.ل) الذي ارتآه من خلاله بلوغ أهداف منظومة احتضنت ظاهرة القيم الايجابية التي ابتعدت عن القيم السلبية، كأول الممدوحين على لسان أمه وأبيه، من منظور حب الوالدين لابنهما الراعي لحاجات البيت، والمواظب على اتخاذ قرارات لإنجاح أفراد الأسرة جميعاً للأكبر منه سنّاً والأصغر.

ثانيًا: المنظمات الدولية.. صَوْتُ عَرَبِيٍّ فِي غُرَفِ الْقَرَارِ

يهدفُ التحليل الدقيق لأدوات مَنَاشِي الخِيَالِ المُسْتَقَاةِ مِنْ دلالات بلوغ الهدف العام الموصول صلةً وتُقى بِمُجَرَّدَةِ (النَّجَاحِ)، والمُتَّخِذِ مَسَارًا منهجيًا دقيقًا، منطلقة النظر في مفهوم مُجَرَّدَةِ (العمل) فتصبح الجملة الأكثر تداولًا بين مُحِبِّيهِ هي «لا نجاح بلا عمل، ولا عمل إلا ويوصل إلى النَّجَاح» للبحث في علاقة مُتَخَيِّلِهِ بِالْمُمْكِنِ قولًا وفعلًا.

فِيَذَرِكُ عبر مُسألة واعية لهذا المَسَارِ أَنَّهُ تَتَبَعَ المفهوم الشائع حينها لاستجلاء الخُلم!

وسواء ما جسّدته له أسفاره، أم ما واجهه كغيره من آلاف الفلسطينيين المسافرين إلى حيث بلوغ الهدف، فإننا يمكن أن نرى حقيقة كيف تدبّر أمره، في ضوء المعطيات الجديدة، لترتقي عنده بواعث غرضي (المدح والفخر) نحو العالمية من خلال آليات بنائهما الدلالي، وليس من خلال بنائهما الذاتي النرجسي.

ولم يكن للغرضين من أهمية؛ لولا أن رأى من نفسه (حالة عربية) يمكن لها أن تكون طريقًا لكي تتكرّر عالميًا، باستجلاء أهمّ المعاني التي تتصلّ بهذين الغرضين في الحياة، وشروط إنتاجهما، وتوقيعهما، وتداولهما، ليس كما أجراها كبار الشعراء في أشعارهم، بل كما شكّل خطابًا فنيًا مُتَخَيِّلًا مؤثّرًا في ذاته أولاً، ثم بما لهما من سمات تميّز ذات طلال عن غيره إنسانًا قادرًا على تحويل أحلامه إلى واقع.

فما حدّ أحلام طلال؟ وكيف فهمه للأحلام؟ وما صلة ما حلّم به بكونه صوتًا عربيًا بالتحقيق؟ وما أهمّ المعاني التي تميّز بها فخر العالم بإنسانيته وعروبه في المحافل الدولية؟ تلك أسئلة تجيب عنها المرحلة القادمة من صفحات الكتاب.

أعاد «طلال أبوغزاله» الإنسان العربي إلى «غُرَفِ الْقَرَارِ».

وتتخذ صناعة القرار العالمي من «المنظمات الدولية» جسرًا لها، وتتصلّ ببواعث العلاقات الجيدة والمؤثرة حول العالم، إلى جانب مكوناتها المتواضع عليها، وظلّت

«بواعث صناعة القرار» مدارَ تباين وجهاتِ نظرِ صنّاع القرار، وأعضاء المنظمات الدولية الفاعلة.

ورغم وعي العالم بتأثير حضور فلان عن فلان، إلا أنهم في كل ممارسة دولية لأي منظمة، يكتشفون أهمية خطاب على خطاب، وأهمية حضور فلان عن حضور آخر، في إيقاع سيميائي الطابع، وبنائي المعرفة، وعالمي التجريب.

ولعل من أكد بواعث ذلك الإيقاع نظم شؤون العالم، وبناء الأفكار، وإيصال المعنى إلى النفوس التي هي أميل إلى تمثّلها، تتراعى خطابات «طلال أبوغزاله» وتوقعاته المنسجمة الآخذة بعضها برقاب بعض التي تُيسّر مسالك الفهم، ويفهم معناها المسموع من دقة بساطة ملفوظها!

ولقد فطن إلى كل هذا؛ فابتعد عن (الانفعالي) في توجيه خطابه، إلى (المعرفي المفيد للإنسانية) ونستحضر هنا مُجرّدة (خ.ط.ب) من قاموسه إشارة إلى تلك المهارة التي لا يتقنها كثير من أصحاب القرار!

وأينما قلبت طرّفك يمكنك أن تستكفي بأي خطاب له لتدرك حجم خطابه الأهمية ذات المعطى التفضيلي الذي يُحدّد أسباب تفضيلنا لخطابه واستجابتنا لما فيها، ثم يمكننا أن نأخذها معياراً في تصنيف «الخطابات الأهمية» ذات التأثير

إلا أنّ الأهم من ذلك كلّهُ أنّه يُحدّد دواعي نظمه لخطابه، فلا تجد خطابه مُجرّداً عمّا يحيطه من أحوال نفسية متباينة تعترى ذاته، وتحرك سامعه، وتشحن قريحته من يشاركونه الرغبة في الحال الدافعة إلى إنشاء أقاويل تعتد بما يقوله، فتكون خطابه المُحرّك الخفي والدافع إلى فنّ «السياسة».

فما عرضه المُعلن في خطابه؟

إنّه سلّب خطأ من سبّقه. وأحيا المعرفة. وبذل جهداً في إنفاذ قانون سواسية الناس. وألف الوصّافون لخطابه خلجات نفسه ذات العلاقة الوطيدة في بنية المعرفة المقدمة للناس جميعاً.

فلا يمكن أن نتجاهل بأي حال من الأحوال الأثر النفسي لحضوره القوي في اجتماعات (المنظمات الدولية) والبعد الدلالي الذي يحمله خطابه الناتج عن الحركة النفسية التي يعيشها، ويمكن هنا أن تستوقفنا عدة مجردات في (قاموس حياته) منها مُجرّدة رئيسة (غ.ر.ض) تنتمي إليها مجردات أخرى مثل (ق.ص.د) التي تُوصلنا إلى الغرض، فإذا أراد (طلال) نظم خطاب لا يهتم بمحسنات نظمه، سوى ما يساعده في أخذ ما تحتاجه معانيه فنراه (صاحب صناعة) تجمع بين (التسهيل) و (الاختيار) فأعاد بذاك عبر خطابه ما ثبته في مقالاته وحواراته، فبدا خياطاً يفصل الثياب على مقادير الأجسام

كما يُحسن «الاختيار» في الوقت المناسب، ويتعرّض للبواعث على قول ما يخدم (الإنسان) حيثما كان، دون تمييز، ويميل مع الإنسان حيث مال، فحقيق إذا قصد أن تسعفه مقاصد من مذكراته، وإن عمد إلى المعاني التي هي عمدة له في غرض خطابه، فستجد مجرد (خ.ط.ب) مُشرّعا في خاطره منتثرا، فيوجد الموازنة التي أجمع كل من سمعه على قيمة إيقاعها في منصات الأمم المتحدة ورأيناها يُنقن مسالك الصنعة، ويخض المعنى، فيبني الفكرة ويلبسها الألفاظ التي تطابقها، والمعاني التي توافقها، والفهم السلس الذي ينتظره متلقّيه على غير تنسيقٍ مُبالغ فيه، أو ترتيبٍ يظهر تفاوتاً بينه وبين ما قبله من خطابات

إنّها الروح الإنسانية التي ميّزت نظام المعاني عند طلال، وكوّنت له نظاماً جامعاً ميّزه عن غيره؛ بحسب تفاعل متابعيه معه، وما يُرصد من تعليقات على كلماته «أنها مُستوفية النظر، ومستقصية للأحداث»، وقد وسمه (مُحبّوه) بـ «البناء».

وهكذا.. سمع العالم وللمرة الأولى في عالمنا المعاصر وقّع الكلام العربي منه: ذاك الذي يجمع البساطة إلى جانب الجزالة، ليظهر الصلة الوثقى بين أغراض المجتمعات الإنسانية والدعم المعرفي للعالم سواء بسواء، إلى ما كان يُقصد من الخطابات الأممية من الجد والرصانة والبهاء والتفخيم ومحاكاة المقاصد بما يناسبها من الخطابات

فجال يعبر عن كل غرض من اغراض خطابه بوزن الكلمات التي يحاكيها: أي تلتقي صفاته الذاتية مع الأغراض المقصودة من خطابه، ولا يخفى أن للإيقاع الخطابي الطَّلالي قُدرة على التعبير دون انفعال وقدرة على صياغة الأفكار من خلال التناسب بين المطلوب منه في جلسات إدارته الدولية وما يأمله الناس منه، فينفذ إيقاع خطابه ونغم أعماقها لسياق أعظم وقرينة إفادات تلحق بها لذة لا يحسها إلا من يتلقى خطابه؛ فبلغ مبلغه لدى الناس

وبهذا يتجاوب السامع معه بين انفعال وانفعال؛ مؤكداً التلازم بين الهيئات والمنظمات والجمعيات واللجان التي صارت جزءاً من حياته؛ إذ نفع بها الناس قبل أن ينتفع بها، فبعثت في السامعين خاصية نوعية وقُدرة تأثيرية تنساق حول كلماته نفوسهم في تمولج وتوال

فالنظم في خطابه في المحافل الدولية فعلٌ موقَّع من خبير يحصل على مقصوده في التمام.

ونصل عند مُجرِّدة (ب.ل.غ) التي من خلالها نقيس قُدْرته على بلوغ الفاعلية فيما يتخيرُه ويراهن على كفاءته، فأضحى بدوره فاعلاً ومُنسجماً مع نفسه وذاته في آن، وتخطى وظيفته في رئاسة الجلسات لوظيفة قراءته الواعية المنتجة المدركة يقيناً أن (التواضع) هو ما يوصله إلى قلوب الناس

فما أهمية سمة (التواضع) عنده؟

لم يدخل الغرور إلى نفسه؛ التي طوعها ليصل بها إلى مُجرِّدة (ف.ا.ز) على خصومه بالتأثير على الناس، والفوز بإعجابهم؛ إذ لا يستحضر دائماً في خطابه كونه لاجئاً غيبته الظروف عن بلده، وهو يعيش لنفسه كما يعيش للآخرين، فتتأكد متانة العلاقة بين طبعه وما يسوغه لسانه. وتتيح له اللغة التي يتقن فن استخدامهما مهما تلون حرفها وتعددت مشارب، فيتفاعل مع موادّ البيان كلها، فتجد علاقته بنفسه أثناء خطابه جليةً، وتجده أشدَّ التصاقاً بنفسه، وما من شك في ذلك فحبّ طلال لنفسه نابع مما حكم عليه مذ خرج لاجئاً بالإطار النفسي الطَّلالي، لا بالإطار الواقعي!

وقد كان حلمًا أن يرتقي عربيّ مسلم وفلسطينيّ لاجئ هَرَمَ مجتمعات الأمم المتحدة. ولكنه حلم قد تحقّق مع طَلال.

فأتَمَّ وسائل إنجاحه بالجماليّ عنده من الخطابات والأفعال وبما سعى به إلى نقل أحاسيسه ومشاعره، وإلى إدراك غايات تتعدّى مُجرّد الأداء التعبيريّ في الإبلاغ إلى إتمام الإجابة في النّظَم وحسن مناسبة الاختيار لما يتناسب مع الحال، فأجرى كلامه على معهود الغرب والعرب وكان عنده «لكل مقام مقال».

ووقع على كلّ هذا وصولنا معه إلى مُجرّدة (و.س.م) بإحكام الجوّدة والنّجاعة، فبُهرّ العالم وبُهرت نفسه بما حمّله من أوسمة عالميّة؛ وتعلّقت قلوبُ العالم بحلاوة نفسه، وملاحة أسلوبه، وعذوبة خطابه، فاتّخذ مكانًا رفيعًا استحقّ معه أوسمةً عُليا من أيّ هينة اشتغل معها، وأيّ بلد قدّم له خدماته

وارتقى بأوسمته إلى دائرة الضّوء، فجمع المحاسن كلّها، ببراعة في الأداء وإجابة في التّفاعُل مع القضايا الحسّاسة، واتّخذ ألقابا كان أكثرها قربًا إلى قلبه ما تعلق بمجرّدتيّ (ع.م.ل) و(ع.ر.ف) أي لقب (عامل المعرفة) لأنّه أعلم من سائر الذين لا يقرضون المعرفة، فأضحت المعرفة صناعته وثقافته؛ وهذا يعني أنّ تجربته الأُميّة أعادت له إمكانيّة ريادة العرب للعالم وقيادته؛ كما فعّل أجداده قديمًا

وسنختار دراسة ما يُعمّق معنى حديثنا عن طَلال/الإنسان ويزيده دقة؛ في مُجرّدة (ع.ز.ز) إذ يُعزّزُ جهده الإجرائيّ لرصدِ خصائص أصواته المكرّرة (في داخله) وتلك التي يكرّرها للنّاس، وأبعادها الدّلاليّة التي تنتقل إلى بحث «نظام التّرديد» عنده. فماذا عساه يردّد كلّ لقاء؟ وماذا عساه يرجو أن يتلقّاه النّاس منه كلّ لقاء؟ وكلّ مناسبات التّواقيع بضربيّها الإطاريّ والذّاخليّ تعميقًا للمقاربة الإنسانية عاشها

وما وصله إليه وكان من حرصه الدائم على تحقيقه مُجرّدة (د.ر.س) ليبقى حاضرًا في ذهنه معنى قوله «أنا تلميذ» قولاً وفعلًا وبالتالي أثرًا على الصّعيد الشّخصيّ والصّعيد العالميّ.

فأينما دَقَّقَتْ في هذا الحَيِّزِ في دراستك فستستجلي قيمة موصولةً بمعنى أن تَسُودَ ومربوطة بأن تعرف، وإن وُجِدَتْ بعض الأمثلة السَّاندة في المجتمع تنافسه، فإنه لم ينتبه إليها، والتفت إلى إثبات نفسه، وبرهن - دائماً - على استحقاقه لما وَصَلَ إليه.

وبالعودة إلى خطاباتهِ التي صنعتها مناسباته، نقف عند مُجَرَّدَةِ (ن.ظ.ر) الذي به ندرك بُعد نظره من خلال تعدّد أشكالِ حضوره، وتكرارات أصواته في المناسبات الدوليّة كما المحليّة؛ فمنها ما كان موصولاً بصوتِ الرّويّ من داخله يوم كان في (يافا)، ومنها ما جاء مشروطاً بالمعرفة التي نذر حياته من أجلها، ومنها ما كان ناتجاً عن مُعاناته حيث عاشها.

لقد كَوّن الصَّوتُ المُكرَّرُ له مُجَرَّدَةَ (ص.د.ي) لانتشار رُويّته الخاصّة، سواء أكان من خلال صوتٍ مُفردٍ هو الرّويّ/السَّارد من داخله أو من خارجه، أم من خلال أصوات مُتعدّدة من بينها الرّويّ، ومنها ما كان غير مشروطٍ بالرّويّ، ومنها ما انبنى فيه التّكرارُ الصّوتيّ على أصواتٍ مُتعدّدة، وأبرز هذه الأشكالِ حضوراً صوته التّكراريّ المُقيّد بالرّويّ التّريديّ لجملة «أنا لاجئ»

وهو بذاك يُجسّدُ تجنيساً مقبولاً لا سَجْعاً حَسَنًا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه، وسأقه نحوه، ومن هنا كان ذلك أكثر تكرير تسمعه دون قصد المتكلّم إلى اجتلابه، فأتى وظيفياً ليحقّق المعنى المقصود من عمق (المُعانة) ومُتعلّقاً بدرجتها القصوى التي يعجز عن تصديقها أيّ عقل!

وقد تبين أنّه لم يَقُدْ المعنى نحو التّكرير بل قاده المعنى إلى تكريره!

حتى أنّه لو ترك التّكرير إلى خلافه ممّا لا تكرير فيه، لدخل في عَقُوقِ المعنى والوَخْشة، فلا تجد لخطابه استحساناً على سَجِيّته التي لم يدعها. والتّكرار عنده من أبرز مَوْلَدَاتِ الإيقاعِ الصّوتيّ، وقد تَفَنّن في توظيفه، واستثمار طاقته لتوليد المعنى، وكلّ ذلك يُسهم في خَلْقِ ما يُرسّخ انتقاله من (النّعمة) إلى (النّعمة) وتحويله (المُعانة) إلى (فُرص).

ولعل ما يلفت انتباهنا للدائرة التي تلف فضاءاته وتديره في فلكها، وتبني إيقاعات حياته من خلاله نقاطاً حول أقطار دائرتها ما يعزّ عليه تذكره كونه الأول مذ كان طالباً وحتى يومه هذا، مجبراً!

تلك بؤرة إيقاعية عمادها التكرير الهادف الذي هو من سمات خطاباته الإنسانية؛ إذ إنه يكرّر على مسامعنا حاجته في أن يكون الأول دائماً، ويكرّر رغبته في اكتشاف الفرصة، ويكرّر صناعته للنجاح باتخاذ القرار المناسب في المكان والزمان المناسبين.

لقد انتلف معنى الإشادة والاستحسان والمدح؛ لرجاحة عقله، واستحواذه على النعم الدارج للقوي الذي فرض على طريقه النجاح، في نسق يسيم حياته بسماتٍ مخصوصةٍ، لعل أبرزها أنه هو المورد الأكثر تواجداً في ساحة صنّاع المعرفة.

وهكذا رسم لنظام مستقبله معنى يفخر به، مزيتة الهندسة المنظمة لمواقفه وانفعالاته؛ تلك التي كانت سبباً من أسباب دعوة السامع والقارئ إلى الإنصات له، واتباعه فيما يقول.

وأخيراً..

فعنده قدرة ذاتية خارقة للتدبر، وعلى مستويات عديدة، من أكثرها لحوظاً براعته في المحافظة على مكانة (الأنا) عنده، دون أن يمس ذلك محافظته على سمة التواضع، رغم كل ما يحيطه من جو فخريّ بليغ ينفذ إلى الأسماع قبل النفوس قد يدفع بصاحبه إلى الانتشاء والغرور، وهذا ممّا لم يظهر عليه.

ثالثاً: جغرافيا الإنجاز

من يافا .. انطلق يُدرك حجم المساحة الخيالية في ذهن أيّ إنسان عندما سيصبح لاحقاً! كما أدركتُ مخيلته بما خزنته من صورٍ كانت مزيجاً بين الواقع والخيال، لتتساوى قوة تعابيرهِ الذاتية مع فكرهِ الإنسانيّ العام

كما لم تعد أيامه مُلتقى لأحداث في فيلم سينما شخوصها يشبهونه، ولم تعد مُلتقى سرِّ لأحداث كلِّ مَنْ سَلَكَ طريقها في الواقع الذي عاشه. لا هي بالواقع ولا هي بالخيال. فما أبعداها عن الواقع وما أبعداها عن الخيال!

فإن رُجَّ بنا في جغرافيا؛ فقد استُدعينا من عالمٍ أقرب إلى ما تصنعه أفلام السينما في استلهامٍ جريءٍ لحياة مادتها سيناريو (بطولة رجلٍ من فضاءٍ افتراضيّ)، وكاميرات صوّرت أكثر ما صوّرت أشكال الشقاء التي مرّ بها، ومشاهد امتد عرضها الأوّل عبر جذرٍ من قاموس حياته هو (س.ي.ر.)

هذا، وإن سيرته في (يافا) سيرة مشاهد فيلميّة لسينما اعتباريّة، صنعتها وقائع ما زالت قابضة في مخيلته، بناءً على قصصٍ مشابهة عايشها، وألبومات صورٍ نقرأ من خلالها واقعا إنسانياً صعباً، فتزداد قدرتك على القراءة كلما مرّرت أكثر فأكثر على صفحات صور الألبوم

إنّه (قاموس حياة طلال) لا غير، ومعجمه الثريّ الذي يملكه، ولا يملكه أحد سواه، يدخل في بلورة الحقيقة الاعتباريّة بأنّ العالم الافتراضيّ الذي أوجده، لن يحويه المُحتلّ، مهما بلغت طاقته، وأنّ الواقع المُدمج بين الحقيقة والخرافة، والتّصوير التّجسيميّ لصورة اللاجئ، لا يمكن له أن يموت في مخيلته، وستبقى تفاصيله مسرودة بين الخيال والأحلام، وأنّ الذين أرادوا للإنسان اللاجئ أن يكون ألياً؛ يفهم ما يريدون له أن يفهم فقط! قد أخطأوا عند طلال! لأنه اخترق أنظمتهم، وكونَ عالمه البيانيّ الرّقميّ بمعطيات خوارزمية، وتأثيرات خاصّة، وبعْدِ رقميّ رابع من (الميتافيرس)، و(الهولوغرام)، فقدّم حُلولا لم تخطر على بال المُحتلّ مصرّاً على أن الاحتلال إلى زوال.

لا يمكن استنفاد المصطلحات التي تدخل في تشكيل حياته، ولا يمكن إحصاء حجم المعرفة التي قدّمها إلى البشرية، إلا أن نكون فلاسفة نفهم معنى أن يقدم طلال رؤية ذهنية عالمية؛ كي نعيش بأمان؛ فالتجليات عظيمة

كما يمكن القول إن رؤيته للعالم قد تبلورت، ودخلت في ترتيب نظام العالم، فبدلاً من أن تنكسر إرادته بين الاحتلال والظلم، أزال الجدران العازلة وأعاد رسم التضاريس العالمية للناس، دون احتلال لا للأرض ولا للإنسان، فبنى تضاريس جديدة للناس! وصرنا نعيش بين أفعال تشبه الأقوال ووقائع لا أوهام فيها

لقد عاش، وما زال، واقعاً اعتبارياً افتراضياً متجانساً شكلاً ومضموناً؛ إذ جمع بين ما نحدث أشياءه وما نتعايشه، فاليافوي يشبه الواقع لكن ليس هو الواقع، وهويته الاعتبارية طيفية، يراها ويخبرنا بها، ولكن لا يلمسها ولا نحن نلمسها

ويمكن لدهشته أن تتحول إلى (الواقع) بدلاً من (كأنه الواقع) إذا عاد إلى يافا.

لأنه لم يستفق بعد من سوء ما فعله به الاحتلال، فيفكر في اليوم الأول الذي يعود به إلى بيته، ولا يمكن لأي تفكير أن يمتد إلى عمق ما سيجري في اليوم الأول للقاءه بيافا.

كذلك، يمكن عد ما سيحصل فوق تقدير الدماغ البشري مع قدرته الفائقة. من هنا كان هذا التماثل بين يافا الطلالية ويافا الحالية أشبه بخوارزمية يبدو التماثل من خلالها تقريبياً، وصائباً في أغلب جوانبه؛ لأنه لا يمكن المقارنة بينهما؛ بل هي مقارنة، نظراً لما يتميز به إنسانياً من عواطف وانفعالات وتخيلات وإحساسات لا تنطبق على (يافا) بصفاتها مكاناً، بل بصفاتها حبيبة

من يافا خرج حاملاً معه جهاز العمليات الحسابية «متى نعود؟ وكم يوماً سنبقى؟ ولماذا خرجنا اليوم؟» وخياله يوقر لسينما حياته احتمالات ما كان لها أن تكون لولا حسه وفكره. ومن هنا، صارت (يافا) إنساناً يُعادل طلال/الإنسان: تشبهه في بعض

أفعاله، وقد قطعت أشواطاً في إحساسها، وتجاربها تجاهه، فنجحت، فتأملنا بعقلها ما أحواله فلسفياً لنا، ولم تؤمن لليوم بأن غيره يمشي في شارع «توفيق أبو غزاله»

فاكتسبت (يافا) من إنسانيته مشاعره وانفعالاته؛ وبلاستناد إلى التّصوّرات التي يُتاح لنا الإقرارُ بها لطلال، بدءاً بإقرارنا بقدرته على بناء حركة حياته من خلال سِمَتَي «الصّبر والنّجاح»؛ سنعيد تعريف «الصّبر الطّلاّلي» إلى أنّه «نهاية ما يمر على الغفول من صفة، وسبب طلب المآثر واكتساب المحامد»

أما سِمَة/دالّة (النّجاح) عنده، فتتحقّق باكتشافنا لما تمتلكه نفسه/ذاته وتختلف به عن الآخرين، وهنا سنكشف الفضائل التي دعت طلالاً على الصّبر، وحملتة على طلبه رغم مغريات الحياة، وصولاً إلى تمسّكه المطلق بحقه المطلق في العودة إلى (يافا) إنساناً واقعيّاً/تخيّلانياً، لأنّه بالتّوازي كان يرسم لنفسه/لذاته صورةً تتجاوز وتختلف عمّا سيمتدحه النّاس بها، فلا يفكر كثيراً «بماذا سيمتدحه النّاس؟»؛ لأنّه رسم كل هذا وأكثر في مخيلته وها هو يراه مرسوماً في واقعه

كلّ ذلك يدفعه لتخيّر توجيه أقاويله قبل أفعاله مجرى مختلفاً عن معهود أقرانه؛ لأنّه ينشغل بالخطاب الذي يجيبه عن سبب وجوده لاحقاً في لبنان! مجسداً (الأمل) في عودته من حيث أتى! فيلأنم بين عاطفته ولغته، وعلى أي دارس لخطاباته أن يدراسها مُتأنّياً وعميقاً من منظور حجاجي/تداولي يتلمس فيها قلة تفاخره بنفسه، واعتزازه بعروبته، وأهمية فلسطين بالنسبة إليه!

لقد كان مُقلّاً في التّفاخر؛ إذ لم تتعدّ إشاراته إلى نفسه محض إشاراتٍ عابرةٍ، وشكليةٍ، عاكفاً إلى ضبط المعاني البانية لمُستقبله ومستقبل العرب من حوله والنّاس أجمعين، وهادياً إلى غرضٍ من الأغراض التي أجمع من دَرَس سيرته بأنّه أول مَنْ بحث في جوهرها وبأسرار صناعتها؛ فاستحقّ لقب المنشئ لأوليّاتها: «قول دأب المذاحون إلى فخرهم بما أنجز، كأنهم يشيرون إلى قول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

وغني عن البيان بأن حياته في (لبنان) قد غلب عليها الأسى، ويحقّ عليها وصف المتنبي «واحرّ قلباً»؛ لأنّ تضاعيف حياته خليطٌ من مجرّى مخصوص يناسبُ فنّ الفخر بإنسانيته التي حققت فاعليّةً بمنّ حولها، وإيقاعيّةً بما حولها، وأنشأت أثراً دلالياً لافتاً، كلُّ ذلك من شأنه أن يُغيّر من دلالات المفردات اليوميّة لحياته، وهو القادر على التواصل وتأسيس العلاقات مع منّ حوله

والحال تلك التي مكّنته من موهبته في سرّد المعنى.

فثمة ما خلّد خطابه الفخريّة المشوبة بالذاتية في خطابه عن ذكرياته، وقد تجاوزت نظام الفخر التقليديّ كما جرى في النظم الخطابيّ العربيّ المعروف؛ لأنّه صاغ من معاني الفخر غير ما سمّت العرب؛ وحازت مفاخره على رضا جمهوره، كما اتّصل بإيراده لمناقبه الممدوحة ما استحسّنه الناس، فضلاً عن براعته في النظم القصصيّ الذي هو عنده يقع تحت مُجرّدة (م.ل.ك) أي هو عنده «ملّكة».

مثّلت (لبنان) لديه مقاربة؛ بالنظر إلى مسألة وصفها قرينة لـ (يافا) أجناسياً!

فهي لم تكن كذلك، ولأنّ تميّز كلّ ما في (لبنان) نظماً يليق بها مدحاً عنده، فقد مثّلت (يافا) عنده صنفًا مخصوصاً من درجات «المدح أو الفخر»؛ بما أوحّت له من ملكات رَسَمَت إيقاع/أسلوب حياته، كما رَسَمَت (يافا الطلالية) نظاماً بنائياً ذا دلالات تعرّف عليها وحاكها لأول مرة هناك في (لبنان) التي تميّزت عنده عن غيرها من جغرافيا الكون. كيف لا؟

وقد اتّصلت ذكرياته بيوميّات صباحاته، هناك حيث مُعَيّنة طريق ذهابه وعودته من وإلى المدرسة، وفق بنائه لنظام إيقاعيّ خاصّ يمهد لأغراض بذاتها، فقد ورد في خطابه ذكر تلك الطريق مرّات ومرّات، فماذا عساها مكّنته؟

إنّها تتواتر في مُصنّفات عقله تبحث عن سياق المُفاضلات، من قبيل بحثه عن أكثر علامات الصبر عنده، لتخضّر - الآن - في سياق قاموسه مُجرّدة (ص.ب.ر) في المرحلة التي يحتاج معها ضبطه لمدونة يوميّاته التي يستنجد بمخزونها كلّما

واجهته الصّعب؛ في صناعة تراسلٍ بين أيّ مشكلة يبحث عن حلّها؛ ليجد تجانسًا
يستدعي الحلّ من خلاله دائمًا!

ويُعَلِّم نفسه مقتضياتِ تأديبِ النَّفس؛ فيغرسُ في نفسه حِكْمًا تُوجِبُ تهذيب نفسه.

في إطار ضبط شروطِ المؤثّرات التي تشترط نظريّة الاهتداء بِسَمْتٍ من نظمِ حياته
التي يتخيّر من خلاله طرائقَ خاصّة، وتوقيعات عامّة تُناسبُ المعاني المقصودة،
والمطروقة في كلّ زَمان وتحت أيّ ظرفٍ من مكان

إنّها مُجرّدة (التّحفيز الإنسانيّ) القائمة على بَعِيدِ المعاني وخَفِيّها.

وتحرص ألاّ ينقلب الخطاب إلى مَوْعظة، بلا أثر، ولعلّ مُبْعَثَ (التّوجسّ الطّلاليّ
الإنسانيّ) الَّذي يرتدّ إلى «وَعِيهِ الْعَمِيقُ» كلّما لاح له برق أمل في تخليص أمّته مِنَ
الهُوَانِ! أنّها لحظاتٌ إنسانيّة لا يريدّها أن تبقى دون أثرٍ على أرض الواقع جغرافيًا
وحياتيًا؛ فتعود أي لحظاتٌ إنسانيّة بالنّفس إلى حيث المؤثّرات السّحريّة الّتي كانت
تجول بخاطره في طريق الذّهاب والعودة مِنَ المَدْرسة

إنّها حياة «الصّبر/الطّالائيّة» التي عاشها هناك في (لبنان) مُنفردة تارة، ومُجمّعة
مع عائلته، تارة أخرى، وكلّما قرّر أن يحقّق مُستلزمات أسرته، قبل مُستلزماته،
حضرت مُجرّدة (ع.د.د) التي منها يستعد، ويُعدّد أولوياته، ويُعدّد أعماله،
ويُنوّعها؛ ليجعل مِنْ استعداده وتعدّد أعماله سِحْرًا يُرْسِل من خلاله رسالة إلى
نفسه (أنّ تصبّر)

إنّ خطابات إلى نفسه لم تكن بالخطابات الاعتياديّة؛ لأنّ حياته لم تكن اعتياديّة،
فكان لزامًا عليه أن يتكيّف مع حياةٍ جديدة؛ تتفرد قدراته من خلالها بالفِتنة عَيْشًا
والسّحر مكانًا، وهكذا يدركُ المتنبّع لحياته في (لبنان) سبب تنوّع أعماله وسبب
أنّ يعمل في كلّ ما تطاله يده! وهكذا نقف مع مُجرّدة (ص.ا.د) إذ كان من سماته
الإنسانيّة أنّه «صائد الأفكار»، يتقفّى أثر كلّ الإمكانات الّتي انعقدت حول غَرَضِي
«المعرفة والإبداع»

لقد اصطاد جملة من الوظائف التي استساغتها نفسه وناسبت عقله، في فترة لم يكن له لها حقّ (الاختيار)؛ لأنّه قرّر أن يعيش للمستقبل، دون الاهتمام بشكل الحاضر واختيار يومياته!

كما صاغ الدّالات المؤشّرة إلى حياته!

تلك الدّالات كانت مفروضة على حياته، ويلزمه التّعايش معها سواء أكانت قريبة من نفسه أم بعيدة؛ وكان يُخاطب نفسه بسبيل توجيه تلك الدّالات «على اختلاف دورها المعيشي في حياته»؛ لإقناع نفسه بفاعليّتها، وتشكيلها للقيمة الإيجابية في حياته زماناً ومكاناً

ويدعو نفسه لضرورة التمسّك بما يمكن استثماره من المألوف في الحياة المليئة بالمكارم والمُسْتَحْسَن من المحامد، والنّأي بالنفس عن الرذائل التي قد تلتصق بها، والامتناع عمّا يُشكّلها ولا يزيدها إلا خُسراناً، فإذا ما استعنا بأدوات التّحليل أثناء تجوالنا في أعماله مُعتمدين على الاستقراء الزماني والمكاني؛ فإنّنا سنستكشف مكوّنات إيقاع تلك الأعمال التي نظّمت حياته في (لبنان) وسنجد لها آليات بناء كانت السبيل الأجدى لاستخلاص التّنتائج المرجوة من تعدها، من منظور مُغاير لمفهوم «كثير النّظ قليل الصّيد»

لقد صرّف جهده لاختيار منْهَج حياته له حيث يعيش!

فوقف عند مُجرّدة (د.ا.ر) وعرّف كيف يُدير حياته، ويحسّنها، ويُنقّذها، ويبني مُستوياتها، ويتّبع أثر التّلازم بين المُمكن والمُسْتَحِيل فيها؛ فأدرك أنّ لا مُستحيل في عالم التّجربة والابتكار، واستكشف أثر التّعالق والاشتباك بين طّالين: «الإنسان والصّدق»؛ من ذلك الصّوت الذي يحنّ إلى (يافا) ليس وهو في (لبنان) فقط، بل وهو في أيّ بُقعة من بقاع العالم التي تشهد له بإنجازٍ يفوق أيّ إنجاز لأيّ من أقرانه!

ولم تخل أيّ لحظة في حياته من «الحنين» مذ غادر (يافا)، غير ناسٍ لاحتياجات أسرته ورأسماً خطة تطوّر لذاته، مُتفاعلاً مع الآخرين، وباحثاً عمّن يجيب عن

الأسئلة التي دارت في عقله، وهو في (لبنان): ما الإيقاع الحياتي الذي يناسبه في لبنان؟ ما طرائق إسهامه في تشكيل نظام حياة أسرته الجديدة؟

فيحُلّ التلازم المكين بين الصوت الداخلي للحنين إلى (يافا) والدلالة على واقع حياته في (لبنان) بوصفها مسلكاً من مسالك التوقيع على حياته الجديدة!

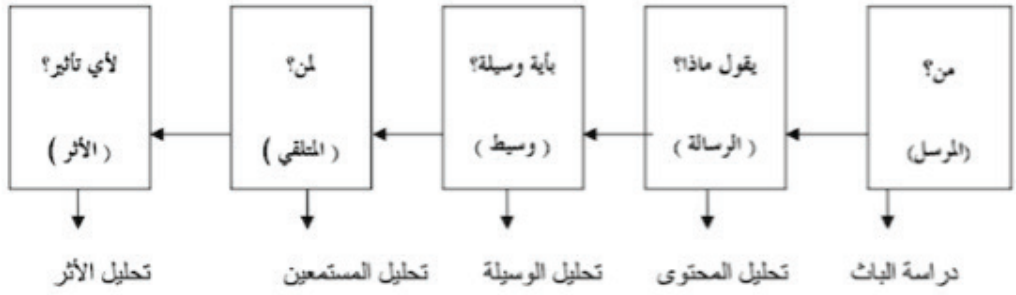
ثم تنبري حياته مقتضى من مقتضيات التأثير، ومسلكاً أجدى من مسالك التواصل الناجع، فتباين طرائق حياته؛ وفقاً للمكان الذي يشغله، وتتفاوت وجوه نعمات ما يشغله، كما تتفاوت حدة درجاته؛ لاستثمار قدرات ذاته، وطاقات الأصوات الممكنات والعبارات ذات الفاعلية في الإبانة والتأثير على حاضره ومستقبله.

وهكذا.. نختم بالبُعد المنجز وكيفية بناء «المعنى المدحي» لطلال/الإنسان.

موصولاً بالبُعد الأدائي لطلال/القائد، وطلال/المعلم، وطلال الذي صدر عن حال من الأحلام مخصوصة، وعبر تصورات للإبداع تبرز طاقات عنده غير تقليدية، وتبتكر كوناً تخيلياً من كل تنغيم سمعها وهو يبيع اسطوانات الموسيقى، أو معنى انفعالياً قابله عند محاسبي سوق الخضار صباحاً، وآخر يدرك ذهنياً عبر ترجمته لكتب صدرت بأسماء مؤلفين لم يكن لهم أي دور في ترجمتها!

حتى وصلنا إلى مُجرّدة (ق.ر.أ) وغداً فعل «القراءة المنتجة» عنده لحظة تفاعل من إرسال واستقبال، أثرت على حياته حتى يومنا هذا؛ وقد غدا المرسل لملايين المتابعين المستقبلين لرسالته، والمُدرّكين لما يتلفظ به، السائرين خلف إرشاداته نحو النجاح، كما أشار بذلك (Jakobson جاكوبسن 1896-1989م⁽³⁾) في ترسيمته لأدوات التواصل التي استفاد منها كثيرٌ وتناقلوها وعربوها بطريقتهم. كما في الترسيم التالية:

(3) رومان أوسيبوفيتش جاكوبسن Roman Osipovich Jakobson: وترجم (جاكوبسون)، أو (ياكوبسون)، وهو رائد اللسانيات البنوية، وناقد أدبي روسي. من رواد المدرسة الشكلية الروسية. عدّ أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين؛ لأنه رائد تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر والفن. طور تقنيات تحليل أنظمة الصوت اللسانية، مما أدى إلى تأسيس "النظام الحديث للصوتيات" المعروف بـ (الفونولوجيا).



ونقف مع مُجَرَّدَة (ب.ل.غ) إذ ارتأى من خلال إبلاغه، وبلوغه لأهدافٍ منظومةٍ أن يُوصِلنا بالقيَم الإيجابية الموصولة به كأول الممدوحين على لسان أمّه وأبيه، ثم على لسان مُتابعيه من كلّ مكان، فانتقل مفهوم «حُبّ الوالدين لابنهما» من واقعه الأسري المحدود إلى الواقع الذي يضم أبناءه إليه في أي بيئة عملٍ يرأسها.

وانتقل الحال من «ذاك الابن الرّاعي لكلّ حاجات البيت، والمُواظب على إنجاز كلّ أفراد الأسرة إلى ذاك الأب الرّاعي لكلّ حاجات أبنائه/موظّفيه، والمُواظب على إنجاز كلّ أفراد أبنائه، وموظّفيه.

وهكذا.. يهدف التحليل الدقيق لأدوات مناشئ الخيال المُستقاة من دلالات بلوغ الهدف/الطلّال العام الموصول صلةً وثقى بمصطلحات النّجاح عنده، وهو مسار منهجيّ دقيق، مُنطلقه النّظر في مفهوم (العمل عنده من أجل النّجاح) وباحتاً في علاقة المُتخيّل عند طلال بالممكن تحصيله عندما سافر من (لبنان) إلى (الكويت) كما قلنا عن مثل ذلك سابقاً.

فيُذرك عبر مُساءلة واعية لهذا المسار أنّه قد تتبّع المفهوم الصّواب الذي مكّنه من استجلاء حُلمه وتحقيقه هناك! وسواء بحثنا فيما جسّدته تلك السّفرة، أم فيما واجهه كغيره من آلاف الفلسطينيين المُسافرين من أوجاع أثناء طريقه لبلوغ هدفه، فيمكن أن نقف عند حقيقة «نجاح تدبّره لأمره»، في ضوء أي معطى جديد من

مُعْطِيَاتِ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ حَوْلَهُ، لِنَرْتَقِيَ مَعَهُ مَعَ مُجَرَّدَتَيْنِ هُمَا (ف.خ.ر) وَ (م.د.ح) بِأَلْيَاتٍ بِنْتَهُمَا بِنَاءً دَلَالِيًّا. وَلَيْسَ مِنْ خِلَالِ بِنَائِهِمَا الذَّاتِيَّ النَّرْجِسِيَّ، كَمَا قَدْ يُظَنُّ وَمَرَّ بِنَا سَابِقًا

وَيَتَنَاسَبُ الْغَرَضَانُ مَعَ حَالَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي لَا تَتَكَرَّرُ بِسَهُولَةٍ!

وَبِاسْتِجْلَانِنَا لِأَهَمِّ الْمَعَانِي الَّتِي تَتَّصِلُ بِهِذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ فِي حَيَاتِهِ، وَشُرُوطِ إِنْتَاجِهِمَا، وَتَوْقِيعِهِمَا، وَتَدَاوُلِهِمَا، لَيْسَ كَمَا أَجْرَاهُمَا كِبَارُ الشُّعْرَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ، بَلْ كَمَا شَكَّلَا خِطَابًا فَنِيًّا مُتَخَيَّلًا مُؤَثِّرًا فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ بِمَا لَهُمَا مِنْ سِمَاتٍ تَمَيَّزَتْ ذَاتَهُ عَنْ غَيْرِهِ بِكَوْنِهَا تَصِفُ «إِنْسَانًا قَادِرًا عَلَى تَخْيِيلِ مَا يَرِيدُ؛ لِتَحْقِيقِهِ»

فَمَا حَدَّ خَيَالَهُ كَانِيسَانُ؟ وَمَا حَدَّ الْجُغْرَافِيَا الَّتِي حَلُمَ فِيهَا؟ وَكَيْفَ فَهَمَّ الْأَحْلَامُ؟ وَمَا صَلَءَ مَا حَلُمَ بِهِ بِكَوْنِهِ فِعْلًا إِنْسَانِيًّا قَابِلًا لِلتَّحْقِيقِ. وَمَا حَقَّقَهُ. وَمَا بَقِيَ يَحْلُمُ بِهِ؟ وَمَا أَهَمَّ الْمَعَانِي الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا فُخْرُهُ بِنَفْسِهِ، وَمَذْحُهُ لَهَا؟

إِنَّ مَفْهُومَ «الْفُخْرِ إِيقَاعًا إِنْسَانِيًّا» سِيَاقُ حَيَاةِ سَلَكِهِ، وَلَمْ يَسْنَعْ إِلَيْهِ!

فَمَنْ لَا يَفْخَرُ بِنَفْسِهِ لَنْ يَفْخَرَ بِعَمَلِهِ، وَلَنْ يُطَوِّرَ مِنْ ذَاتِهِ، وَمَنْ لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ، لَنْ يُوَجِّهَهَا إِلَى ضَبْطِ مُجْرِيَاتِهَا، وَلِلْوُقُوفِ عِنْدَ أَهَمِّ الْمَعَانِي الْمَوْصُولَةِ بِحَيَاتِهِ فِي (الْكُوَيْتِ) مَرَحَلَةً مَضْبُوطَةً زَمَانِيًّا وَمَكَانِيًّا؛ فَإِنَّهُ يُمْكِنُنَا أَنْ نَرُصِدَ أَهَمَّ الْمُتَصَوِّرَاتِ/ الْمَشَاهِدِ الْمُصَاحِبَةِ لِأَحْدَاثِ دَرَامَا سِيرَتِهِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِكُلِّ دَقَائِقِ عَمَلِهِ هُنَاكَ، وَهِيَ الْمَرَحَلَةُ الْأُولَى الَّتِي تَقْبِلُ تَوْظِيفَهُ لَهَا بِوَصْفِهَا سِيرَةً عَمَلِيَّةً، وَهِيَ مَوْضِعُ اتِّفَاقٍ عَلَى اسْتِنْقَارِ حَيَاتِهِ فِي عَمَلٍ وَاحِدٍ لَا أَعْمَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحَالُ هُنَاكَ حَيْثُ (كُوَيْتِ) الْأَحْلَامُ وَ(كُوَيْتِ) الطَّمُوحِ

وَتَوَاتَرَتْ أَيَّامُهُ، وَتَدَاوَلَتْهَا أَلْسِنَةُ النَّاسِ قَدِيمًا، وَمُدُونَاتُهُمُ الرِّقْمِيَّةُ حَدِيثًا!

حَتَّى عَلَا اسْمُهُ فِي مُصَنَّفَاتِ الْمُحَاسِبِينَ، وَكِبَارِ رِجَالِ الْأَعْمَالِ، وَذَكَرَتْ الْكُتُبُ الَّتِي دَوَّنَتْ لِمَرَحَلَتِهِ هُنَاكَ مَقَائِيسَ مِنْ لَفَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي بَابِ الْعَمَلِ تَارَةً، وَبَابِ الْعَلَاةِ

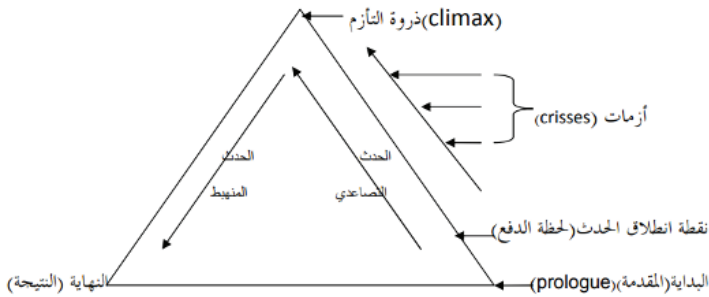
المُجتمعيّة تارة أخرى. ولم تغيبا عن باله أبداً (يافا) ولا (لبنان) وليت شعري كم اشتاق إليهما!

كم كان عليه أن يتكيف مع كل مكان يرحل إليه، وكم فطنَ لذلك، فدرّب نفسه على ذلك، دُرْبَةً وَفِطْنَةً، ومثلما يقولون إنّ الشعراء لم يُغادروا شيئاً إلا فطنوا له، فقد اتّصلَ بمعنى مُجَرَّدَتَيْنِ هما (د.ر.ي) و (ف.ط.ن) ففي الدَّرَايَةِ والفِطْنَةِ أَحْسَنَ بَكلٍ مَنْ حوله، وبكلٍ ما حوله: إحساس عِلْمٍ ودِرَايَةٍ وَفِطْنَةٍ

وليت شعري كم تذكّر أمّه وأباه!

كم تذكّر وطنه، وكم قارن بين ما كان عليه من مستوى مَعِيشِي وما صار عليه بعد تهجيرهِ، ولكَ أن تتحدث عن أزمات/صُعوبات يعجز عدك إياها على أصابعك إنّ كررتها عشرًا، حتى «ليت شعري» أصبحت الرديف لما شَعَرَ به وعائشه، وما غلب عليه من «أزمات» كانت علامتها الفارقة أنّها علامات على التعب والشقاء وكانت سبباً في تفوّقه

فعرف كيف يحوّل أزماته إلى علامات تفوّق؛ فالأزمات تكون بعد بداية الطريق، وتزول مع وصولها إلى «ذروة التّأزم» وتهبط بأحداث صاحبها إلى النّهاية بعدما يكتشف حُلولا لها. انظر ذلك في ترسيمة (Freytag 1895-1816⁽⁴⁾) التّالية:



(4) غوستاف فرايتاغ Gustav Freytag : ولد في (كرويتسبورغ/ألمانيا)، وتوفي في (فيزبادن/ألمانيا)، روائي ومسرحي وصحفي ومنظر وكاتب مسرحي، ويُنسب إليه تجميع مكونات الدراما الحديثة في كتاب، وقد نُشر كتابه باللّغة الإنجليزيّة عام 1894م. وهرم (فرايتاغ Freytag) : دليل الكتاب لمبادئ البنية الدرامية، وهي: المقدمة، وتصاعد العمل، والذروة، وحركة السقوط، والنّهاية. وعُرف باسم (نظرية الهرم) و(نموذج فرايتاغ). استفدنا من: <https://en.wikipedia.org/wiki/Dramaturgy>

وبالعودة إلى مرحلة حياته في (الكويت) فقد تدبّر أزمات حياته؛ فصارت حياته خطاباً معرفياً موسوماً بنظام إيقاعي، وقُدرة على ضبط مُجرّدة (ح.ر.ر) فبالتحَرّر من قيود (ضَياع فلسطين) إلى لغة (شيفرة) بينه وبين نفسه قوامها الدلالة على تحويل الأزمات إلى ممرّات يتجاوز من خلالها حَوَاجزها، فابتكر تلك الممرّات من مساحات رحبة، ون أن يمنعه ذلك من الاهتزاز طَرَباً لكل ما هو جميل، عندما ينفذ إلى أعماق ذاته المنفصلة على ما كان من «حدث تهجير»، وأغوار نفسه المتأثرة بتوابع تهجير، إلى ما ابتكره من «مُعجزة» عندما آمن أن في الانشغال بالعمل سِحراً يوازي ما نعرف من سِحْرٍ في البَيان وتترى الأيام..

فَقُلْ ما شئت. لكنك لن تَعْدِم القول إنّه قد وضع نفسه مرتبة الفنّان. ذات الفنان صاحب الفعل الموزون في كل ما يفعل. الدال على الخير للنّاس. وميزه الله تعالى من قُدرة فاق بها سائر أقرانه. فزاد من اهتمام الدارسين بأسلوب حياته. وتوازت عنده عنايته بفنّ تلخيص حياته بين مُجرّدَتَيْن هما (الإنسان) و(العمل) مع فنّ تلخيص سياق فهمه لكل من/ما كان سبباً في نَجَاحه على مختلف الأصعدة، فصارت «وصفة النّجاح/الطّالّية» وصفة العصر التي تجتمع في نطاقها عمادة الإنسان، وسرّ استخلافه على الأرض.

وعماد تلك الوصفة «العمل»!

فنقل النّاس صور اهتمامه بالعمل! وتبيّن أنّه اهتمام مُعْجَز لغيره! فتأثّرت التجربة العمليّة عنده في (الكويت) بمثاليّات ما انفكت تُلازمه في كل الجغرافيا المكانية التي مكّنته من الوصول إلى العالميّة، حيث يقدّم خدماته، وحيثما وصَلَتْ طائرته، ووصل صوته

هذا، ولقد تحقّق له كل هذا، قبل ابتكار «العالم الافتراضي» الذي سرّع في فهم النّاس لمعنى العالميّة التي حققها هو مُبَكِّراً، من خلال ترأسه لكبريات المُنظّمات الدوليّة، والمؤتمرات العالميّة، والتجمّعات الدوليّة في أقوى السّاحات المشهورة بالمعرفة والابتكار. حتى صار حديث النّاس

لقد أعجزَ غيره حين أعجزَ نفسه باختياراته، وتفوقَ عليها!

ولقد أقام لنفسه جسراً يرتقيه من درجات سلّم حوى مُعجزات؛ إذ لم يرض بالسهل ولا باليسير، وتجاوزها كلّها، وفي كتب السيرة التي دَلّتنا على أخباره تراءت لنا إقامته للبرهان/الحُجّة في كلّ ما اختاره. كما جاء في ترسيمة (ديكرو: Ducrot 1930-2024م⁽⁵⁾)، التي أُطلقَ عليها مُسمّى وظيفيّ هو (السلّم الحجاجي). انظر الترسّيمة التّالية:



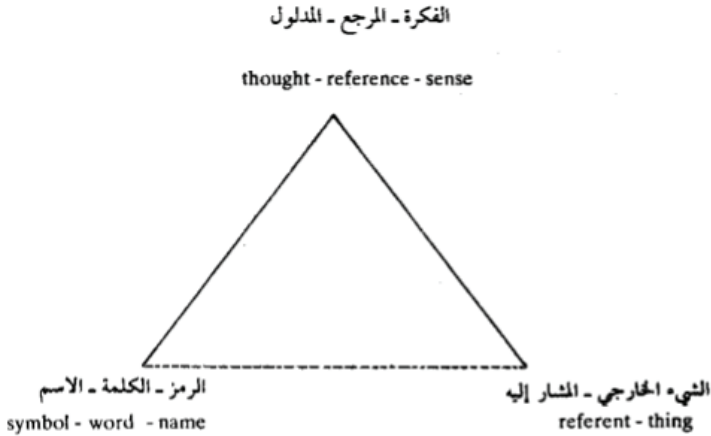
حيث (ن) هي النتيجة، و(ق) العلوية هي أعلى حُجّة من (ق) السفلية، فالحُجج/البراهين/الطّالعية تراتبية القوّة من الأدنى إلى الأعلى، وإنّ قبول الحجة العلوية مرهون بقبول الحجة الأخرى السفلية، والعكس غير صحيح، وكلتاها تُقبلان حجة لصالح (ن) والعكس غير صحيح. حتى غدت أفعاله، كما غدا مفعوله/أثره على النفوسِ بانئناً؛ بفضل حججه/دلّائله/براهينه. ثم اختار شعاراً لفلسفته في العمل هو «نعمل بجدّ لنكون الأوائل في العالم»

التصقت مرحلة (الكويت) في تصوّره الإنسانيّ بالعمل التصاقاً كلياً بالمدلول الأصليّ لمُجرّدة (ع.م.ل) في قاموسه التي بالتّبادل تتحوّل إلى مُجرّدة (ع.ل.م)

(5) أوزاولد ديكرو Oswald Ducrot: ويُترجم (أوزافلد ديكروت). وهو أستاذ وباحث فرنسيّ. كان أحد أبرز المساهمين في الدراسات المتعلقة بالتّداوليّات والتّلفظ ونظرية الحجاج. بلور نظرية الحجاج في اللّسان التي تتّمثل في الإمساك بانتشار الحجاج ضمن الخطّاب من خلال إعمال الإمكانات اللّغوية، وعلى مستوى اللّسان نفسه، وفكرته الأساسيّة في هذه النّظرية هي أنّ عرض اللّسان الأساسيّ هو الحجاج؛ فاللّغة الطّبيعية تمثّل محلاً لتبادل الحُجج. له (المعجم الموسوعيّ في علوم اللغة) بالاشتراك مع (Tzvetan Todorov تسيفان تودوروف: 1939-2017م) عام 1972.

وكثيرًا ما يشير إلى أننا إنْ سُدْنَا العالمَ فَسَنَسُوهُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ معًا، فكيف لنا أنْ نكتشف عِلْمًا إلا بَعْمَلنا، ولا شيء سوى عَمَلنا.

كما أنه لقد أشار كل من اقترب من طَلال/العَمَلِي إلى أنْ مُجَرَّدَة (العَمَل) تحوُّم في دلالتها الاشتقاقية بقاموسه حول كل ما له ارتباط حسي بها؛ إذ تقوم العلاقة الهرمية/ المثلثية بين النواة الدلالية في أصلها (الدال) على الفكرة الأصلية لمَدلول مُجَرَّدَة (العَمَل) للمُشار إليه بِمُجَرَّدَة (المعرفة) التي هي الرمز المقصود لما ندركه بِمُجَرَّدَة اسم (العِلْم)، كما تترى مُجَرَّدَة (ع.م.ل) ذكرًا في سيرته آلاف المرات؛ للإحالة إلى سبب النجّاح، ويمكن أن نستجلي تلك العلاقة بين المُجَرَّدات [العِلْم والعَمَل والمَعْرِفَة] من خلال الترسّيمة التّالية:



ويتكامل الفعل الدلالي في (العَمَل) عنده تكاملا لافتا بين مُجَرَّدَتَي (الطَّبْع) و(الصَّنْعَة)؛ وقد فاق وَلَعُه بِالْعَمَلِ وَلَعُه بِأَشَدَّ ما يمكن وَلَعَ النَّاسِ به!

ويمكن أن نستدل على هذا «موقفه من العَمَل إنسانيًا» ما نلسمه يوم قرّر اعتزال عَمَله الوظيفي، وتأسيس عَمَلٍ خاصّ له، مُوحياً لزملائه أن العَمَل عِبَادَة وصِنَاعَة وضربٌ من النّسيج الحياتي وجنسٌ ممّا يحفظ لك مَرْتَبَة عُلْيَا بما ستحوزه مِنْ خصائص تُميّزك!

ولعل أهم ما تضمنه لك وظيفتك «طاقة العمل» التي تمنحك إياها تجاربك؛ فتستطيع تخليص نفسك من «وهم تبعيتك» للوظيفة لصالح «سيادة نفسك على نفسك» وتستطيع قيادة مشاهد حياتك وصور أيامك بذكاء، وبالقدر الذي نجحت فيه في عمك، فستصبح قائدًا لنفسك ومؤثرًا في الآخرين. وهذا هو سر نجاح كل من يعمل بذكاء وبكامل طاقته.

وإن المعرفة ليست محصورة في أمة من الأمم!

كما هي ليست مقصورة على صنف من البشر، كما يقول طلال دائماً، فكما تعرف عليها أبوانا فمن الأولى أن نتعرف عليها نحن. فأيقظ هذا الكلام العرب وأبكاهم على حقيقتهم! فهو لا يجمال، ويملك قوة جاذبة تستقر النفوس، وتهزها في موازاة رمزية تفصح عن موقف ثابت لا زحزحة عنه، وطريق واحدة يرينا أن نسلوها. إنها طريق معرفية الطابع، وتخيلية الأحلام، ومؤثرة في السامع، ولها رؤية يطمئن إليها أرباب العمل المخلصين إلى ذواتهم

لقد نفذت خطباته عن عمله في (الكويت) إلى أسماعهم؛ بلغتها الموقعة التي تُعبر عن تنوع الفترة الذهبية هناك: تلك التي اتسمت بالشواهد الإنسانية على أساليبه المبتكرة في مناسبات لا تنتهي من العمل الجاد، كما اتسمت بالإقاعات التي تبتعد عن السهل، وتقرب من الصعب؛ وكلها موصلة إلى درب النجاح. وهكذا كانت ثاني أكثر المجرّدات اتصالاً بقلبه وعقله ولسانه والأكثر تعبيراً في سطور سيرته دون تكلف مُجرّدة (ن.ج.ح).

وأخيراً..

يُمكن أن يتّضح أن لحياته في (الكويت) خاصية إنسانية قوامها مجردتي (الانتشاء) بما تحقق، و(الابتكار) الدائم، وقد طبّعنا سمّاً مخصوصاً في نفسيته، وأثمرتا تلقّيه لأوسمة النجاح من كل محافل الدنيا

ويمكن وَسَمْنَا لمرحلة (الكويت) من حياته بوسم «البناء والتمثيل»؛ فأهمّ مَا يُسْتَخْلَصُ مِنْ تلك المَرْحَلَة إنسانيًّا هو دعوة طَلَال لتواجد العَرَب في تشكيل نظامِ العَالَم الجَدِيد؛ الأمر الذي أظهر تحييزَ طَلَال للعَرَب، واهتمامه بتقديم الخَدَمَات لهم أينما كانوا.

وتَبَعًا لهذا الفهم المخصوصِ من حياته من حيث غايته أو وظيفته، تتفرد فترة الأحلام في (الكويت) بتنوّع إيقاعاتها وقدرتها على التأثير في سلوكه وتوجيهه إلى الغاية الوظيفية التي كان يرمي إليها

فذكرياته هناك أنفذ مِنْ نَفْث السّحر بالنسبة إليه!

يوم تَحَقَّق أثرها ببراعة غلبت عليها ظروف (الابتكار) فتلقّاها النَّاس في خطابه التي تُعَدُّ حالة المُخاطَبِ النَّفسية تعديلًا يتناسب مع غايات توجيه سلوكه وتحفيزه لتجاوز كلِّ العُقَبَات/الأزمات، من خلال السَّيطرة على قَبْض النَّفس أو بَسْطها بالاعتناء بما لديها، ثم تحقيق مبدأ الانتظام الاعتدالي في الحياة.

ولعلّ ما يلفت الانتباه إلى مواقف النَّاس حوله؛ بأنهم مهما اختلفوا في أمره، فإنهم يتفقون على سمات إنسانية تظهر أكثر ما تظهر في خطابه وأفعاله، وهي (حُبّه للعمل) و(التّضحية) و(الإيثار)، و(قدرته في التغلب على الصّعاب) و(الحثّ على الوصول إلى قَمّة الهرم) و(الاستمرار بالمحاولة من أجل النّجاح)، مهما علّت الصّعاب، وتعاظمت الأزمات.

فثَمّة ما يملكه من «خاصية إنسانية مُميّزة» كونه يملك [بنية طباع لا تقبل الفشل] مُنْتَظَمة على أساس من الحِكمة، وإنّ الاتجاه العام لذائقته الإنسانية قد رَفَعَ منها إلى حيث فضيلة الإنسان وتكريمه، فلا يقبل أن يعيش بغير كرامة، ولا أن يعيش مَنْ يعملون معه بغير تلك الكرامة. مثله تمامًا. والكرامة التي ينشدها هي «المُعَادِل المَوْضوعي» للنّجاح. فعيش بلا نجاحاتٍ تُخلّده، كالجسد الذي لا رُوح فيه

إنّ في المُماثلة بين طَلَال وروحه إيقاع حياةٍ يُجسّدها كونه [صانع المعرفة] الذي أتقن كلَّ شيء صنّعه، صنعةً متقنةً حسنةً للنّاظر بعقله، مُستدعية عشقه المُتأصل

لمعنى (الإتقان)، فوافق إحساسه جسمًا، وروحًا تجنبه للراحة؛ مهما بدأ اعتراضه عليها فظًا!

وبها امتاز ووَصَلَ إلى العالمية؟

فَلَعَلَّ أهم سِمَة إنسانية طُبِعَ عليها هي سمة «تهوين الصَّعاب»، التي بها يبلغ هدفه بتجويد القول لنفسه مَبْلَغًا يَفْعَلُ فيها فِعْلَ السَّحَرِ وَيُقَوِّيها، فيستميل إليه نفسه كما يستميل إليه أفئدة النَّاسِ من المُستمعين والمُشاهدين في العالم، فيوصل إليهم القِيمَ الحَسَنَة، ويُحِبِّب إلى نفوسهم العمل بها، بوصفها مُرادفة للحياة العَمَلِيَّة.

وَمِنْ هنا أصبح صَوْتُهُ «ضَمير الجماعة» المُعَبِّر عن حوائج النَّاسِ، فاستلطفه الغالب وعَبَّرُوا بصوته، وحاكُوا ما استلطفوا من أفعاله؛ لِأَنَّهُ «مُسْتَوْدَع دِيوانهم».

فوافقت عالمية حيث أجاد «الصَّنعة» كما أجاد «الطَّبع» في تصريف الأمور تصريحًا مخصوصًا! فتخَيَّر دروب الحياة العَمَلِيَّة، كما تخَيَّر دروب حياته العِلْمِيَّة، واستفاد العالم منه لا العَرَبَ فقط؛ بما امتلكه من حُبِّ تقديم الخير للنَّاسِ، لا على مجرد الإخبار أو نقل المعلومات بل بالقَدْر الذي يقوم على تجميع الملايين حوله. وهذا يعني أنَّ أداة النِّجاح مع التَّواضع هي الأكثر جمالية للتَّقَرُّب من حُبِّ النَّاسِ

وهكذا.. حَظِيَ بمكانة بين النَّاسِ؛ إذ جعلوه أهمَّ مَصْدَرٍ مَعْرِفِيٍّ يَجْمَعُ إلى سِمَة «الإمتاع في الإخبار»، سمة «الدَّقَّة في استسقاء المعلومة»، وَفَقَ نظامٍ بحثيٍّ إيقاعيٍّ حَمَلَ مَزِيَّة السَّعة، وقَدَّمَ الحُجج للإقناع، كما حَمَلَ قوَّة في التَّعبير هي الأكثر دلالة على ثقافة النَّاسِ وتاريخهم، مَن عاصروه، مهما اختلفوا مَعَهُ عِرْقًا وَنَسَبًا وَدِينًا!

إذن، تَطَلَّع (طَلَّلَ) بتطلَّعات النَّاسِ، وأحسَّ بأحاسيسهم، ووصف ما تصفه ألسنتهم، كما وصف لهم ما لم يستطيعوا التَّعبير عنه؛ فَلَمْ ينظر لتفضيل أبيض على أسود، ولا فقير على غني، ممَّا مَهَّد لاستقرار كلامه في الوجدان الذي كان قليلة يغنيك عن كثيره.

كما صُبِغَتْ أقاويله بطابع الأسلوب البياني!

واندرجت في سياق ثقافة اللاجئين الذي حطّم الأسوار كي يصل إلى العالمية. فبيانُه قائمٌ على «مناسبة المُستعار له للمُستعار منه»: أي يتخيّر اللفظ والمعنى المناسبين في استعمال الناس ويخاطبُهم بهما

وأَتقن فنّ التأثير!

وبدا عنده حُسْنُ تصوير الكلام، والدقّة في التراكيب، واجتمع لديه الفهم مع مناسبة القول، وصفاً مسموعةً لعقل الناس، حتى تمّ قبُوله بينهم، وتضاءلت احتمالات مُنافسيه لتجاوزه، فغدا الرّقم الصّعب، بل الأصعب حين ترشّح لرئاسة أهم مناصب الأمم المتّحدة، وفاز حيث ترشّح. وإنّه خزّانة حكمة. ومُستنبط آداب. ومُستودعُ علوم. إنّه منظومة تختزل الطّموح في حكمة واحدة تجمع الأخلاق بالآداب والمعرفة بالعلوم: مفادها أنّ العالم يحترم الأذكي.

فماذا كان العالمُ ينتظرُ من طلال؟

لئن اقترن اسم طلال بكلّ ما هو عالميّ، فإنّ مفهوم الإبداع قد اقترن به أيضاً، وما عنده من رصيد يمنح هذا البعد تصوّريّ قيمة في تحديد الوظيفة الأسمى التي سمّا بها عالميّاً، حين تجلّى اقتران اسمه بالعلم والمعرفة، في مدلول لمجرّدة (ع.ر.ف) حيث المعرفة هي كلّ ما يدلّ على معنى ذي فائدة للناس. وبهذا البعد الخلاق صنّع الوعي، وكشف مفاتيح المعرفة، ومن ذلك ما أورده في كتبه حين أشاد بعلماء الرّقمنة. وعصر البرمجة التفاعلية.

ومن هنا، شكّل مُستودع الحكمة وخزانة القيم الإنسانية التي ورّثها عن أسلافه!

ثم أورثها لمن بعده. ولقد ندّر نفسه لتعليم العرب والناس، وتدريبهم على نُظم الحياة، فعبارة (طلال ديوان العرب) لم تأت من فراغ؛ لأنّها تعني أنّه وعاء لطُوحات العرب، ومصدر لمعارفهم.

وقد أشارَ غير كاتب إلى العلاقة بين مَكْنُون نشاطه الذي صَادَقَ على كلِّ ما هو تخيليّ، وطبيعته النَّوعِيَّة التي أحدثت آثارًا في نفوس المُخَاطَبِينَ بوسائطٍ مُتعدِّدة لعلَّ أجلاها الإيقاعُ الإنسانيَّ العَدْبُ في خطاباتهِ مُرافقًا لهيئته.

تتأتَّى طرقُ التَّخِيلِ عند طَلال كونه يتصوَّر كلَّ ما في الذَّهنِ من خيالات وأحلام واقِعًا.

فيمكن لما يحلم به أن يصبح واقِعًا، لأنَّه يتوافق طريق الفِكر عنده مع خُطراتِ البالِ، فكل ما شاهده نفسه قابلٌ للمحاكاة عنده، ولا يَعْرِف في قاموسه مُجرِّدة (المستحيل)!

ثم حاكى كلَّ ما تخيله، وتحوَّل صوته إلى فِعْلٍ ذي رؤيةٍ مخصوصةٍ في تعريفه لمعنى الحياة التي ارتأها طاقة تأثيريةٍ مُحَكِّمة البناء وأسرةٍ، آيتها أن يأتي بضروبٍ مختلفةٍ من الحُجج والبراهين حتى يَغرس في نفوس النَّاس الفضائل ويُفَرِّهم من الرَّذائل، ومن أهم الفضائل التي يَغرسها بينهم (حُبَّ العمل)

فينحَبِّب إليهم ما قصدَ إلى تحبيبهِ.

ويُكرِّه إليهم ما قصدَ إلى تكريهِه. ومهما يكن من أمرٍ، فإنَّ العالمية التي حظي به شَرْفًا وغَرْبًا إنما تُمثِّل ضَرْبًا من ضروب ما لم تجر عليه العادةُ بمثله؛ لا لشيء، سوى أنَّه من عالم الشرق الذي افترض الغربُ تبعيته، ولكنَّه خالَفَ قاعدتهم، وامتلك ناصية الكشف عن حقائق الأشياء والوجودِ عامةً، ونبه النَّاس إلى أهميَّة امتلاكهم لأدوات المعرفة الإجرائية المستخدمة في تحليل الكون، وإلى أنَّ العرب قادمون إلى عصرٍ ليس له شبيهه فيما مضى من عصور، عصر مَحْكوم بنظام متعَدِّد المُستويات والأنظمة وسيُبدد النظام العالميَّ المعمول به، ويَخْلُق نظامًا عَالَميًا جَدِيدًا يقترب من النظام البنائي والتركيبِي والإيقاعي للعدالة، ويحمل رسالةً إلى المُتلقِّي متباينة المقاصد، بأننا أمةٌ لا نستحق ما نحن عليه من تَبَعِيَّة، وما قيادتنا للعالم إلا عَمَلًا مُتَخِيلاً ولكنه قابلٌ للتَّحقيق!

وأخيراً..

فقد انطلق إلى العالمية من منطلقات تجمع بين الرؤى التراثية والتصورات العالمية الغربية الحديثة، ولعل أهم ما يستخلص من تجربته الإنسانية العامرة أنه جعل للحياة إيقاعاً جوهرياً هو السمة الفارقة بين (الإنسان) وغيره، ومنح الحياة تميزاً جمالياً ذهب بعض الدارسين لسيرته إلى القول بأنه «خطاب إيقاع» يحقق جمالية سمعية ويحمل دلالة معنوية توازي المعنى الأكثر بروزاً لمعنى أنك حي! بما تغلفه حكايًا إنسانية، فتضيف دلالات جديدة، وتنتج معنى إضافياً من خلال الانزياح في المعنى حين يربط توقّف القلب عن الحياة بتوقّف الإنسان عن العمل

وعليه، فإن إيقاعاً مخصوصاً يعبر عن تجربة ذاتية موحية يتحقق فيها الانسجام الزماني والمكاني من خلال الانسجام الدلالي، ويتجاوز هذا الإيقاع كونه مجرد تكرارات كلامية/صوتية إلى كونه بُعداً يبني حياة وجماليات تحمل معنى، فيحسن الباحثين أن ينتبهوا إلى ذلك، لا على سبيل التمثيل فحسب، بل على سبيل رسم الطريق الذي يكرره دائماً في قوله: «العمل اليومي أرقى أساليب الحياة اليومية»

إنه خطاب إنساني عادل لا يفرق بين زمان أو مكان!

إنه ولادة تتجدد مع كل صباح، ولا يختلف أحد بأن من لم يسمع بطلال، لم يسمع بالاجتهاد! وبأن نداءات خطابه هي يوميات يهتدى بها، ففي كل يوم يقدم لنا حكمة شرطه في تحقيقها الوحيد أن نعمل بجد

فلسفة طلال أبوغزاله في الحياة

أولاً: الإيمان بالقُدرة على تحقيق المُستقبل

تعالج [فلسفة طلال] مشكلات مُتكررة في الحياة، ويمكن تجسيدها برؤوس المثلث التالية:



كما يرشدنا عبر خطابه ومقالاته وكتبه إلى «مثلث المعرفة» الذي يشكل طريقاً لحلّ تلك المشكلات، والذي تمثّله رؤوس المثلث التالية:



هذا وتتجسد فلسفة المُثُلَيْن من خلال مبدأ [مثلث الفهم السيمائي] المُتشكّل من
الرّؤوس التالية:



وهكذا.. يمكننا قراءة الدّوال كما يلي: دال (القُدرة) في مقابل دال (الضعف)، ومدلول (العِلْم) في مقابل مدلول (الجَهْل)، وعلامة (النّجاح) في مقابل علامة (الفشل). وهكذا تتحقّق فلسفة طَلال في الحياة التي سنحكي عنها في السّطور القادمة.

وفلسفيّاً الدّال هو الذي يحدث أثناء تكرار العمل، والمدلول هو العِلّة النّاتجة عن حدوث تكرار العمل، والعلامة هي مُحصّلة المُتكرّر من حدوث العمل الذي هو المُجسّد للتنافس مع الذات قبل أن يكون مع الآخرين.

وربما تتداخل الدّلالة لصالح المدلول قبل تشاركتها مع الدّال فلسفيّاً، وربما تتشارك مع العلامة، وهذا ما يتجلّى في «فكر طَلال الإنساني» الذي يبنيه إيقاعٌ مُثُلِيّ مُنظّم لحياته عبر عقودٍ عايشها

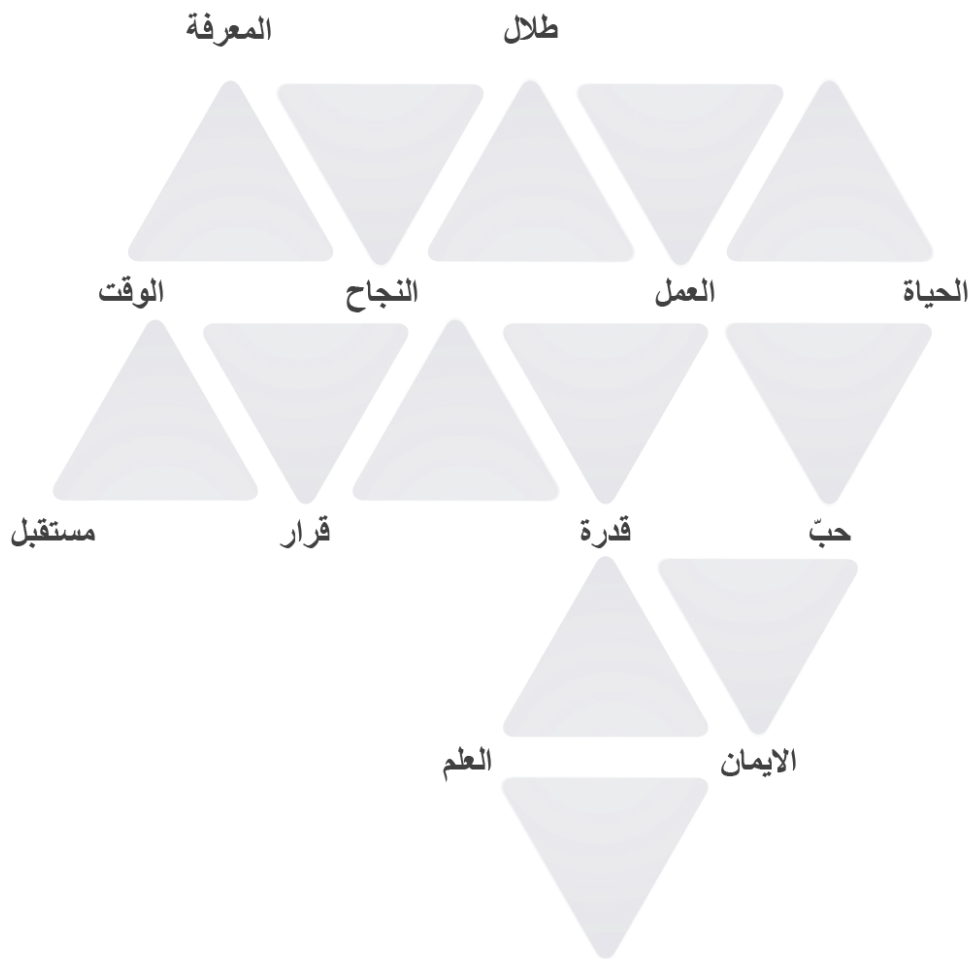
وأول إيقاع حياتي عند (طَلال) هو «الإيمان بالقُدرة على تحقيق المُستقبل» الذي يشكّل تعريفاً إيقاعياً للحياة عنده، كما يطمئن لها، ويمكن تعريفه بسلسلة الأحداث التي ترتبط معاً وتشكّل بُعداً لمضمون جليّ من بين مضامين نعيشها وقد لا ندرك جُلّها.

إنها القدرة التي يتمتع بها ولا يتمتع بها غيره، وقد يملكها من يريد لنفسه أن تملكها،
أعني قدرة رسم المستقبل وتصوره قبل أن نصله!

وتتداخل عناصر الحياة عنده ولكنه يضبط إيقاعاتها المكانية أو الزمانية، في انسجام
داخلي تتحاور أحداثها بالفهم والترتيب والهندسة وقياس التكرارات والتنسيق وغير
ذلك، ولا تتحقق «الهوية الإنسانية» عند طلال إلا بسرديّة (القدرة) على العمل،
و(القدرة) على رسم المستقبل، فشخص الحياة وزمانها ومكانها وحواراتها وأحداثها
يمكن لها أن تدلنا على الطريقة الأكثر ملاءمة لرسم المستقبل.

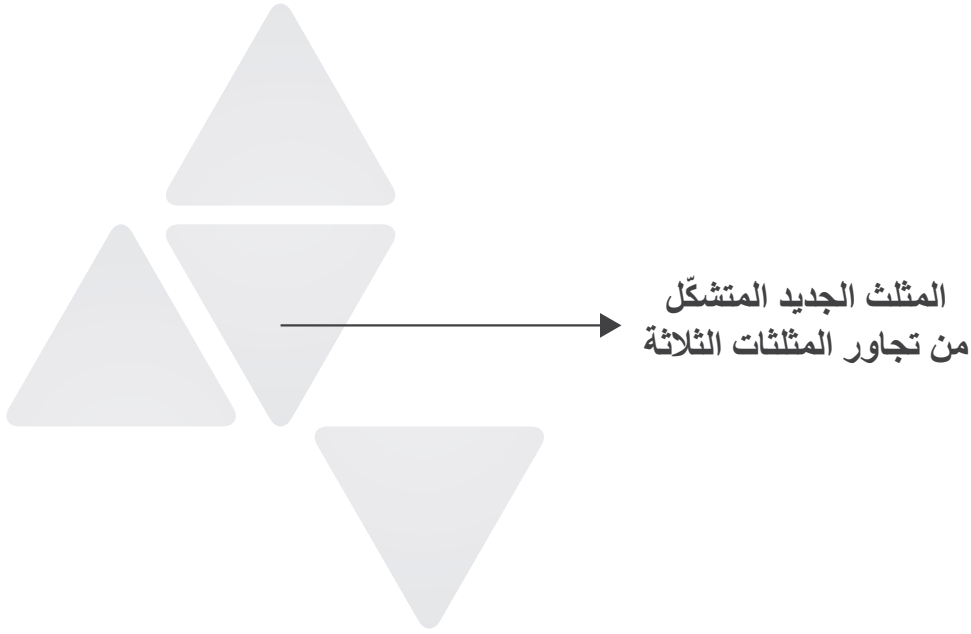
فيقترب تعريفه لسرد الحياة ومستقبلها من كَوْن هو المستقبل وسيلة الاتصال الأولى
بالحياة، إذ يكشف فيلم المستقبل لصاحبه عن قدراته، وبالتالي يقيس إيمانه بها.
فتتأبع أحداث الحياة هو السبب في إضاعة [حدود الأنا] المستثمرة إدراكياً من قبل
صاحبها بالإيمان بقدرتها؛ إذ (الأنا) تدخل إلى تفاصيل الحياة بوعي أو دون وعي.
وهذا ما يحدّد (الهوية الإنسانية) ويبعدها عن حدود هويات آخرين يتشاركون معنا
في الحياة على كوكب الأرض

ومن هنا يمكن لنا وقد تعرّفنا إلى طلال/التاريخ، وطلال/الجغرافيا، وطلال/العالمية،
وطلال/الإنسان أن نتشعب في مثلثات الفهم والدلالة لتشكيل إيقاعات حياته، ونسرد
كيف تحمّل ما في طبيّاتها، وما له من قدرة صارت علامة دالة على الصبر، وتحويل
المعاناة إلى فرص، وبالتالي قلب النقم إلى نعم، كما في الترسّيمة التالية:



ولشرح الترسيم التي تمثل «فلسفته الإنسانية في العمل» ننظر في المثلثات المرقمة من 1 < إلى 7 وهي تُشكل الموضوعات الرئيسية لرسم المُستقبل، كما ننظر إلى المثلثات المنقطة والُمرقمة بالحروف من أ < و التي تتداخل مع الموضوعات الرئيسية، والترقيم لا علاقة له بالتتابع، وتشير الترسيم إلى إمكانية قراءة المثلث باختلاف رأس هرمه، وتشير إلى ولادة عددٍ غير محدود من تلك المثلثات، وطريقة قراءة أيّ مثلث قابلة للقراءة من رأس المثلث أو من أحد ضلعيه، أيّ نقرأه من حيث الدال فالمدلول فالعلامة قراءتنا لجملة واحدة، أو من حيث المدلول فالذال فالعلامة جملة واحدة، أو من حيث العلامة فالذال فالمدلول جملة واحدة... وهكذا، فمثلا لقراءة مثلث رقم (2) الي تشكّله ثلاثة رؤوس هي [طلال، والعمل، والنجاح] فإتّه بتجاوره

مع مثلثات أخرى يتوالد عنه - في المعنى - مثلثات يمكن أن نقرأها من حيث المعنى والدلالة، ومن إحدى الجمل المتولدة «النجاح يكون بالعمل عند طلال»، ويمكن أن نولد جملة «النجاح يتحقق بالمعرفة وتنظيم الوقت»، ويمكننا أن نقرأ «العمل أساس في فكر طلال»، وأن نقرأ عبارة «النجاح قرار».. وهكذا. والمثلثات المنقطة هي المولودة من المثلثات المخططة، والرسم يهدف للتعريف بمبدأ توليد المعنى من معنى مجاور وتداخل المعاني؛ لأنّ رأس أيّ مثلث مشترك، يُولّد معنى آخر، كما يتشكل مثلث من تجاوره مع آخر، انظر لمبدأ «التوالد والتداخل» في الترسّيمة التالية:



كما تشير [فلسفته الإنسانية] إلى سلسلة المعاني التي تستخلصها من قدراتك وحياتك لكي ترسم مستقبلك، فتُشكّل إيقاع حياتك التي تشبه روايتك المتميزة بنمطها الخاص، وعلى كلّ متلقٍ للحياة أن ينظر إلى حياته وفق ما يقدر عليه، وأن يفهم الجانب الذي يتفوق به، وبالتالي يمكنه رسم طريق مستقبله، بما يتخزن في ذاكرته من صورٍ تشكّل هويته الإنسانية

وسنعود الآن لتحليل المثلثات الأساسية التي لا تنفصل عن بعضها البعض، ويمكن أن نقرأها بدءاً من رأس المثلث رقم (٢) الذي يُظهر لنا طلالاً بُعداً مميزاً ظاهراً وصاحب فلسفة في الحياة وقد رسم طريق مستقبله، كما تشهد له حياته وكتب ذلك في كتبه ومقالاته

إنَّ البُعد الدال (طَلال) يمكن قراءته مع دالة في ترسيمة مثلث خطي مستقيم، وهي دالة (المعرفة)، ودالة (القُدرة) في مثلث منقُط مسقيم، ودوال في رؤوس مثلثات مقلوبة هي (حُب)، و(قُدرة)، و(قرار)، و(مُستقبل)، مع ملاحظة أنَّ دالة (قُدرة) تشترك بين مثلثين منقُطين أحدهما مُستقيم والآخر مقلوب، وهكذا نفهم من الدوال أنَّ (طَلالاً) يدعو إلى (المعرفة) التي بها نمتلك (القُدرة) وأننا (بالحُب) سنكون قادرين على اتِّخاذ (قرارنا) ورسم مستقبلنا

كما يمكن قراءة دلالات أخرى تنشأ من علاقة المدلولات معاً، وهي هنا علاقة (النَّجاح) بالوقت والعمل والحُب والعلم، مع ملاحظة أنَّ ثمة تداخل بين بعض الدوال والمدلولات، فالكلمة نفسها تكون دالاً في مثلث، وقد تكون مدلولاً في مثلث آخر. فيمكننا ربطهما معاً لتشكيل جملة دلالة هي [النَّجاح يكون بحُب العمل وبما تعلَّمناه من احترام الوقت] وهي دلالة لمعنى من عشرات الدلالات التي قد تُقرأ من تشارك المدلولات معاً في جملة واحدة. وبالتالي يُمكن قراءة دلالات علاقة العلامات معاً التي منها علامة (العمل). وهكذا.

وفي النتيجة.. فإنَّ البُعد المعرفي الذي يصنع القُدرة عند الإنسان، ويهب لصاحبه الإيمان بالنَّجاح في رسم مُستقبله، كما توحى بذلك كلمات (طَلال) اليومية ومقالاته وكتبه وإجاباته على حواراته، هو الذي يُشكِّل (هُوية طَلال الإنسانية) الذي يحرص - دائماً - على تذكيرنا بعلاقتنا بما حولنا، ومن حولنا، ويدعونا إلى جَعْل (المعرفة) محوراً ترتكز عليه مَضامين حياتنا، إلا أنَّه يصل «الذات» بالعمل ويصل «النَّجاح» بالعمل ويصل «التَّطوُّر» بالعمل، كما توحى خطاباتهِ، وكما تظهره الترسيمَةُ التَّالية:



وتدور حياة شخصيتنا حول تضاريس «الإيمان بالقُدرة» على تحقيق (المستقبل) وقد تمّ محاولاته بتخليص نفسه من (ألم المُعاناة) فأظهرت حياته مُجرّدتي (الإيمان) و(القُدرة) وسمّاهما في غير مرّة بأدوات (الأمل) الذي هو المُرادف العكسي للألم، ومنذ أن كان يعيش طلال لصالح رعاية أسرته، والحفاظ على ما تبقى لهم في بلد اللجوء، فقد تشكّل عنده الإيقاع الحياتي التالي:

(طلال) ابن توفيق < أمّه (أديبة) > يُعدّ الأيام كل شروق وغروب ليصل إلى (المستقبل)

ثم نقف مع المثلث الذي يصوّر حال أسرة طلال:



ونقف الآن مع صورة (الألم) في حياة (طلال) فإذا استخدمنا التقنية التي يستخدمها كُتّاب المُذكرات اليومية في كتابة سَرْد حياتهم. فماذا كان في ذاكرة أيام طلال ويستحق الكتابة؟ بل ماذا كان في أيامه وحياته، ولا يستحق الكتابة؟!

تتطوّر الأحداث في أيامه تتابعًا يُغري لكتابتها بأسلوب السيناريو

فيشدّ انتباهك الفضاءان المكاني والزمني اللذان أحاطا بأحداث حياته، ولا تخالفني الرأي إذا قلت لك بأنّ إنسانيته لم تَغِبْ عن أحداث حياته التي شكّلتها المآزق أكثر من المآلوفات!

فكم مآزقٍ مرّ في حياة ذلك الرَّجل؟

فاقرأ معي ما يمكن كتابته إيقاعًا سرديًا هادفًا مُسلسلًا لقِصّته؛ ممّا لم تروه أيّ كُتّب من كتب السيرة التي روت سيرته من قبل، كما يلي:

يخرج طلال من المدرسة بعد رفض المُسجّل تسجيله < يسأل عن مكان منزل مالك المدرسة > يُعالج الموقف ولا يستسلم < يستبشر خيرًا بقراره مقابلة مالك المدرسة > يعود إلى المنزل < يُجهّز لمقابلته مع مالك المدرسة > يتظاهر بالسعادة أمام والديه < يقابل مالك المدرسة وقراره معه > يَعِدُهُ أَنْ يكون الأول على المدرسة طيلة أيام الدراسة < يقتنع مالك المدرسة بقوله > يوقع بالموافقة على تسجيله < يخرج صباح اليوم التالي باكراً إلى المدرسة > كلّ صباح يستذكر قراره في باله < يتفوّق طيلة أيام الدراسة.

لم تكن روايته للقصة مُجرّد سَرْد، بل عليك وأنت تبحث عن الإنسانية في تلك القصص أن تستذكر تفاصيل كثيرة، منها صُور مجرّدات (التّضحية) و(التّفاؤل) و(الانسجام) و(التّعايش) و(النّسامح) التي تتقاطع مع صُور مُجرّدة هدفه الأسمى وهو (التّفوّق) على صُور مجرّدات (الألم) و(الوجع) التي ما كان لها أن تنقطع من ذاكرته، إلا وتحضر من جديد!

وقَسْ في ذلك في أَنْ مُجَرَّدَة (و.ج.ع) لم تغب يوماً عن حياة ذلك الرَّجُل! بل هي جزءٌ مِنْ نظام أسرته أَيْتَم ارتحلت، ويمكن لنا أَنْ نُحَلِّل خلالها مُشكلات مجتمع طَلال وما فرضته عليه الدُّنْيَا، وكيف عاش ليتغلب على المصاعب، لا ليلهو ويتعاطف مع ذاته؛ فالعاطفة الوحيدة التي وقَّرها خرجت يوم مرض والدته، ويوم أَنْ قَرَّر بقاءه أمام باب غرفتها إلى أَنْ توفَّاها الله تعالى. كانت له عاطفة من نمطٍ خاص تجاه ما يعانیه حاضره ويؤثِّر على مُستقبله، وما من شيء يُحرِّكه نحو العَمَل سوى رؤيته لصورة مُستقبله تهتز ولا مكان لها بين الكِبَار. وكأنَّه يهمس بينه وبين نفسه يوماً بهذا الشَّان!

وهكذا تسير «رواية حياته» مع خَطِّ أحداث (البُطولة) فأَمَّه التي صَنَعَتْ له (الجاكيت) من (الحِرَام) صَنَعَتْ في داخله (رجلاً لا يُفْهَر) فكان طيشه لحكمة. وعُنفه لحكمة. وطاقته لحكمة. في جُعبَة حياته أخبار لا يمكن حَصْرُها عن قادة وزعماء ورؤساء ومدراء كان قد قابلهم وتعلَّم من كلِّ منهم دَرْساً، كما يقول

وعندما يَتحدَّث عن أسلوبه في تربيته لأبنائه؛ تكتفي بالقول بأنَّ رجلاً بهذا التَّرتيب سيُربي أبنائه على ما تربي عليه. فأبناؤه ليسوا فقط مِنْ صُلْبِهِ، إنَّما يتوسَّع مفهوم أبنائه ليشمل كلَّ مَنْ يَعْمَل إلى جانبه في مجموعة شركاته ممَّن آمنوا به بخطابه لهم أنَّهُم [أبناء طَلال] وآمنوا بقدرته على تحقيق مُستقبله ومُستقبلهم

أَمَّا التَّكريمات فاستحقاق يُعالج كَدَر الدُّنْيَا!

ومن التَّكريمات التي ساقف عندها تكريمه بتمثال الشَّمع الذي جسَّد تضاريس الوجع/ الألم وما انفكت عنه؛ فَحَفَرَتْ في ذاكرته زمناً طويلاً وما زالت تحفرُ فيه ما دام العدو يحتلُّ أرضه، أَمَّا ذاكرة طَلال فَتُسْتَسْقَى بالاحتراس مِنْ مَغْبَةِ الحاسدين، في زمنٍ يسترجع فيه (طَلال) كلَّ ما يخدم مُستقبله في أسلوبِ طَلالِي قَلَمًا نجده عند غيره، إنَّه (زمن تيار المُناجاة بين طَلال ونفسه) وهي أكثر اللَّحظات إثارة، وتَميِّزاً، وكثافة، وبلاغة، وتقارباً عنده، ويمكن النَّظر في تكرار مناجاته بينه وبين نفسه كلَّما أَلَم له موضوع ما، فيستحضر من ذاكرته ما مِنْ شأنه أَنْ يَحِلَّ عُقدته، ويضمن نجاحه.

إنَّه إيقاع خَدُومٍ مِنْ ارتجاعِ زَمَانِيٍّ يُظْهِرُ مَا اخْتَبَأَ مِنْ صُورٍ فِي ذَاكِرَةِ رَجُلٍ بِحَجْمِ
العالم: تَارِيخًا وَحِكَايَاتٍ وَأَيَّامًا قَدْ تَصَدَّرَتْ غِلاَفَ حَيَاتِهِ، وَصَارَتْ الْآنَ قَصَصًا تُرَوَّى،
وَحِكْمًا يُسْتَفَادُ مِنْهَا، عِنْدَ الشَّبَابِ وَالشَّيْخِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، وَتَوَزَّعَ عَنْهَا «مَطْبُوعَاتُ طَلَالِ
أَبُوغَزَالِهِ» عَلَى النَّاسِ كَافَّةً دُونَ مُقَابِلٍ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الْمَعْرِفَةِ

أَمَّا اسْتِثْمَارُهُ لِلْمَكَانِ بِفَضَائِهِ الْمَفْتُوحِ فَلَهُ مَسَاحَةٌ فِي ذَاكِرَتِهِ.

إِذْ إِنَّ أَمْرَ الْمَكَانِ أَتَعَبَهُ كَثِيرًا؛ فَذَكَرَى الْمَوْطِنَ الْأَصْلِيَّ فِي فِلَسْطِينَ وَمَدِينَتِهِ (يَافَا)
مَا زَالَتْ تَعِيشُ مَعَهُ أَيْنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ؛ فَقَلَمًا يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمَاكِنِ زَارَهَا مَهْمَا كَانَتْ
مَشْهُورَةً! مَعَ أَنَّ لَطَّلَالَ مُجَرَّدَةً خَاصَّةً بِالْمَكَانِ هِيَ (أ.ل.ف) الَّتِي يَأْلَفُ مِنْ خِلَالِهَا
الْمَكَانَ، وَيَتَشَارِكُهُ، فَيَصْبِحُ الْحَكِي عَنْ أَيِّ مَكَانٍ زَارَهُ حَدِيثُ أُلْفَةٍ وَمَحَبَّةٍ، لَكِنْ لِيَافَا
خُصُوصِيَّتُهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، فَلَا يَحْلُمُ إِلَّا بِهَا، وَلَا تَتَسَاوَى مَعَ أَرْضِهِ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ أَبُوهُ
وَهُوَ فِي الْعَاشِرَةِ مِنَ الْعُمْرِ فِي يَافَا أَيَّ أَرْضٍ.

وَإِذَا مَا أَرَدَتْ قِيَاسَ أَحْلَامِهِ الَّتِي تَخَاطَبُ الْمُسْتَقْبَلَ عَنْدهُ، أَدْرَكَتْ كَيْفَ تَتَعَارَضُ صُورَةُ
أَيِّ وَطَنٍ أَحْلَامُ فِي الْعَالَمِ مَعَ صُورَةِ بَيْتِ طِفْلُوتهِ الَّتِي بِهَا يَحْلُمُ «كَانَ وَمَا زَالَ».

إِنَّهَا الشَّجَاعَةُ فِي الْحُكْمِ. إِنْ. وَإِنَّهَا الصَّلَابَةُ فِي الرَّأْيِ. وَإِنَّهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي النَّفْسِ. وَإِنَّهُ
التَّعَقُّلُ فِي الْخُطَابِ. وَإِنَّهُ التَّأَلُّفُ فِي الْخُبِّ: صُورَةُ مِنْ مُجَرَّدَةٍ مِنْ مُجَرَّدَاتِ قَامُوسِهِ
هِيَ (س.ر.ق) الَّتِي يَسْرِقُ مِنْ خِلَالِهَا قُلُوبَ النَّاسِ «خُبًّا وَتَسَامُحًا»؛ يُقْتَعِمُ بِسَرْدِيَّاتِهِ
فِي يَوْمٍ أَسْلَمَتْ لَهُ الدُّنْيَا أَسْرَارَهَا، وَضَبَطَتْ إِلَيْهِ أَوْتَارَهَا، فَوَقَّفَ مَوْقِفًا وَسَطًا مِنْ
النَّاسِ لَا يَمِيلُ إِلَى طَرَفٍ دُونَ طَرَفٍ؛ صُورَةُ مِنْ رَجُلٍ دَرَى عَنْهُ الْمُسْتَقْبَلُ، قَبْلَ دَرَايَةِ
الْحَاضِرِ عَنْهُ، وَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فِي إِيقَاعِ مُثَلَّثِيٍّ جَمَعَ (طَلَالًا - وَالْمَعْرِفَةَ -
وَالْعَرَبَ) فِي صَفٍّ وَاحِدٍ سَبَّحَ مَعَهُ عَكْسَ التِّيَّارِ السَّائِدِ فِي الشُّهُرَةِ، يَوْمَ اخْتَارَ سِمَةً
«التَّوَاضَعُ» عَلَى الْغُرُورِ

وَالْخِلَاصَةُ.. أَنَّهُ يُمْكِنُ لِلْبَاحِثِ عَنْ إِنْسَانِيَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ اسْتِثْمَارَ سَرْدِ فِكْرَةٍ (الْأَلَمِ) الَّتِي
حَدَّدَتْ تَضَارِيصَ حَيَاتِهِ بِالْوَجَعِ، وَهِيَ قِصَصٌ لَا تَنْتَهِي عَنْ إِحْسَاسِهِ بِالظُّلْمِ، وَالْوَحْدَةِ،

والغربة، وقد كان لا بد من إحساس مُضاد لهذا الألم/الوَجَع. إنه إحساس (البُلسَم) في ذِكْرَاهُ لأمّه وأبيه، وقُدْرته على رسم مستقبله نجاحًا تَلُو نجاح

كان كَمَنْ يَسْعُد بالألم؛ لأنّه يوقظه ليكون الأوّل في منافساته كلّها. ولا توقفه أيّ حوارات لا يستفيد منها في شيء؛ وله قاعدة مشهورة فيمن يضرّه أنّ المُسامحة مهمة، ولكن عليك ألا تنس مَنْ أساء إليك، فمن دوال حياته تُدرك مدلولات ألمه التي يجمعها كلّها أنّها تضاريس للوجع

ويقابلُكَ بذاكرة مِنْ حديد تلتصق بالمرأة المُعجزة والأب الجبّار في حياته (أمّه وأبيه) اللذين حوّلَا ضَعْفَ العائلة إلى أسطورة بقاء، كما تشترك رواياته عن ألمه بتصوير ما يجري بينه وبين المنافسين؛ فتباينت أشكال الوصف عنده لآلامه! إلا أنّه في كلّها يوجّه رسالة مفادها ضرورة الإيمان بالقُدرة على رسم المستقبل الخاص بك

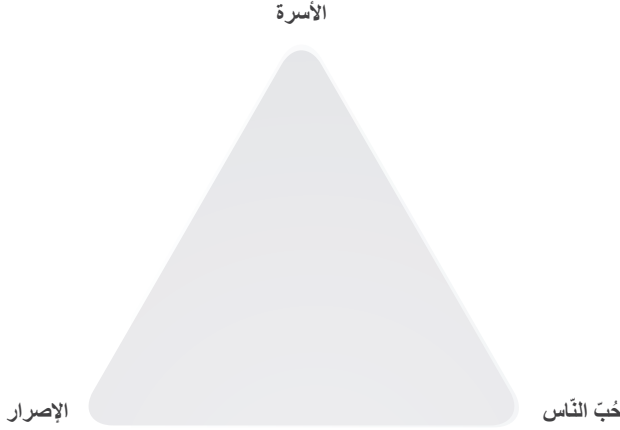
النّجاح.. رسالة وليس غاية

استكمالاً لقُدرة (طلّال) على رسم المستقبل، نلاحظ إغراق مشاهد سيرته الإنسانيّة بغرض إظهار الاختلاف والتّباين والتّضاد بين صورتين هما «العمل والاجتهاد» و«الكسل والتّقاعس»، وأنّ الأولى هي سبيل النّجاح، والأخرى هي سبيل الفشل

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تبعث نجاحاته انسياباً في إيقاع كلامه، لا يقف عند حدّ تفرضه لغة قاموسنا من جُذور/مُجَرّدات ننتقيها؛ فها هنا يمكنك أن تتوسّع؛ إذ حيثما وُجِدَ هو وُجِدَ النّجاح.

لقد أسست نجاحاته صفحة كاملة لعوامل النّجاح؛ يعرفها كلّ مَنْ قرأ له، وقد توجّزه فقرة مخدومة بحدث أو مشهد يناصر رأينا في كتابتنا لسيرة نجاحات رجلٍ ثمانينيّ أصدق وصف لها أنّها (ذاكرة رجلٍ ثمانينيّ) بلغة مُبسّطة تميل إلى لغة الصّحافة التي يتقنّها مَنْ يَقفز بالمشهد الرّوائي إلى اكتشاف الصّور التي لا يراها إلا مَنْ عاشها مثلما عاشها

كذلك ارتبط الحديث عن نجاحاته بتعدد أنماط ثقافته ضمن الأسرة العربية الواحدة في نظام عالمي يشهد أنه من مواليد (يافا) فتركز عدستنا حول مثلث «عوامل النجاح» عنده الذي شكّل نجاحه، ويمكن رسمه كما يلي:

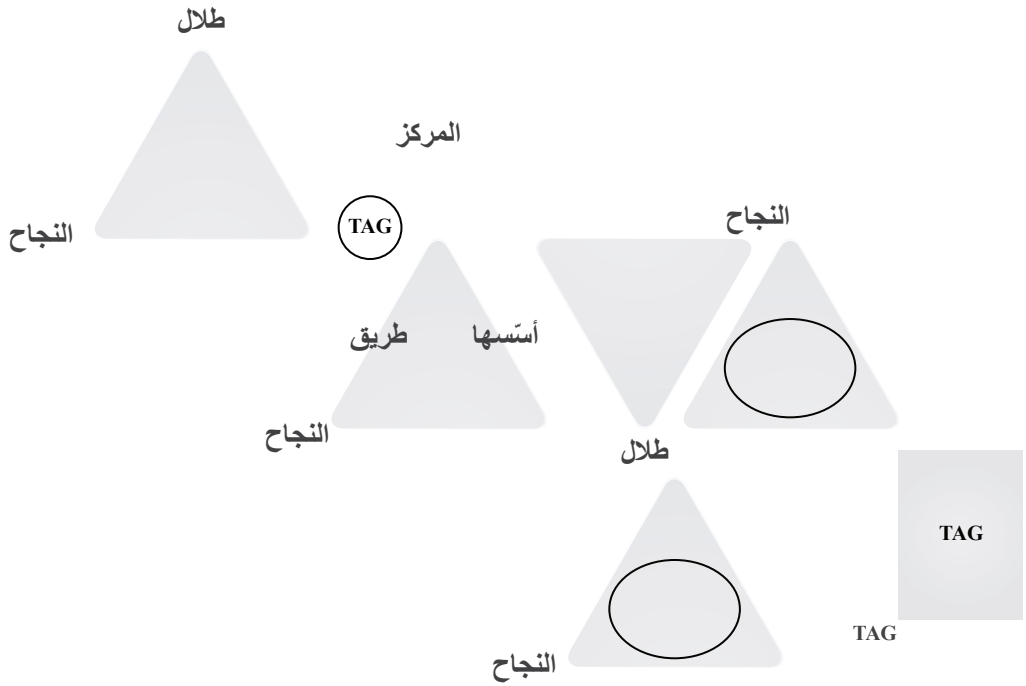


وقد عاش في نجاحاته مع سِمة إنسانية تُشكّلها مُجرّدة (ق.ن.ص) إذ اقتنص من خلالها كلّ ما جَلَبَ له السّعادة في خدمة النّاس، قبل تحقيق النّجاح!

فتعدّدت عنده صُور (خدمة النّاس) كتعدّد امتلاكه للثقافات؛ فهو «مزيج ثقافات» تعدّدت من خلالها عاداته، وانفتاح على العلاقات مع النّصف الثّاني من الكوكب الذي كان أوّل مَنْ أشار إلى أهميّته: أعني «جمهورية الصّين الشّعبية»؛ إذ في الوقت الذي كان العالم يتطلّع إلى نصف العالم الذي تقوده أمريكا، كان يتطلّع إلى فُتْح العلاقة مع الصّين

وتلك رواية أخرى سبّبت نجاحاته، وأوصلت (TAG) التي اختصرت اسمه إلى العالميّة، فلا يمكن الوقوف عند تفاصيل حياته مع (TAG) الصّغيرة قبل الكبيرة، ولكن يمكن رَسْم «مثلث إيقاع نجاحه الرّوائي» برأس آخر يستبدل (طَلال) الاسم، بـ (TAG) الاسم، فيبدو الطّرفان منتميان لمصدرٍ واحد يقصد السّارد إلى شدّ الانتباه إليهما؛ خصوصاً وهما يحملان النّجاح لبعضهما ولا تستطيع تقديم أهميّة أحدهما على الآخر.

إنَّ الفرق بين جَعْل (طَلال/مُجَرَّدَة) في رأس هرم/مثلث، و (TAG) في آخره، هو «التَّشْجِير» مع أنَّ كليهما يتبادلان مكانهما لصالح بعضهما في مثلثات تتساوى أضلاعها، وتصنع تطابقاً يُخفي المثلث الفوقاني رأسه عن ذاك التحتاني فنكون مع سلسلة مثلثات قد لا تنتهي، كما أنَّها تتعدّد في وُجْهات نظرها نسبة للطرف المسؤول عن النّجاح، ولرسم مثلثات عائلة (طَلال) و (TAG) حكاية مثلثيّة، يمكن أن نجعلها في الرّسم التّالي:



ولفهم تَعَالُق المثلثات علاقة تحكي قصّة نجاحات أسسها في (TAG) وأنّه مهما اختلف رأس الهرم/المثلث في طرفيه فلن يختلفا، وسيبقى الثّالوث كما هو

وتحوّلت (TAG) من مجموعة شركات إقليمية إلى مجموعة عالمية، وواكبت التّطوّرات الرّقمية، ومن أهم سمات طَلال الإنسانيّة التي حافظ عليها مع احتفائه باليوبيل الذهبيّ لمجموعته (TAG) هو ما توحّيه مُجَرَّدَة (ح.ف.ظ) من احتفائه بتقاليد قديمة/جديدة في تعامله مع أبنائه الموظّفين في فروع المنة حول العالم.

ولقد حفظ المسافة الفاصلة بينه وبين موظفيه!

ولأننا في حضرة تاريخ عريض ممتد غير تقليدي من الإنجازات والنجاحات مع بطل من العالم الافتراضي، كما نحب أن نطلق عليه، فسندكر بعضنا بعوامل نجاحات طلال وفقاً للترسيمة السابقة [الأسرة - الحب - الإصرار].

إذ كشفت مشاهد نجاحات طلال عن جانب من شخصيته الإنسانية وهو (الحب) الذي يتبادل مع الناس، فكثيراً ما يقول بأن خدمة المجتمع ليست مئة من أحد على أحد، بل هي واجب علينا تجاه من أحبونا فأحبناهم فخدمناهم. وقلما يُعيد طلال ما هو عليه من توفيق إلى إمكانياته أو شهاداته أو مهاراته!

وسيرة نجاحات شخصيتنا مرقمة ومفصلة، وفيها ضمانر للسرد تتعدد؛ وفقاً لخدمة مشاهدنا، ولا تتحد إلا أثناء الحديث عن «TAG» الشخصية الأبرز من بين شخصيات عمله الدؤوب، وهو ما يمكن لنا أن نسميه بالسرد الخفي الذي أوصل عوامل النجاح عنده إلى (عشرين) عاملاً في آخر ما نشر عنه أبناؤه

وتبني نجاحاته على سمة إنسانية تُعيده إلى الماضي بأسلوب ارتداد إلى الزمن، وهي سمة (الحنين) الذي يربط من خلاله تحويله النعمة إلى نعمة، وتحويل المصاعب إلى فرص. وإنها قصص نجاحات ذات إيقاع روائي متسلسل لا كسر فيها، ويمكن أن ندعوها بـ«سلسلة ذاكرة نجاحات طلال». فهل يتذكر طلال غير ما يدعو إلى التفاؤل والنجاح؟ انظر إلى الترسيم التالية:



تدرّب على اللّغات < ذاع صيته مُترجماً < عمل في الحسابات باكرًا

< تدرّب على بيع التسجيلات الموسيقيّة < أغراه بيع المثلّجات عملاً إضافيًّا

< حصل على منحة الأونروا < تخرج من الجامعة الأمريكيّة

ثم تكسر دالة (طَلال) الإيقاع، فمن موظّف إلى صاحب عمل، ومن القُطريّة إلى العالمية، وحينما تظنّ أنّ قصص نجاحات طلال ستنتهي، تفاجئك الحقيقة بأنّه ما زال يحلم بقصة نجاح أخرى!

فلا يمكنك أن تقفل ستارة الحكاية على هذا المشهد الطلاليّ أو ذاك!

فيبقى للقارئ فرصته في أن يتوقّع ما يمكنه أن يكون بينه وبين المجتمع من قصص نجاحات كبرى. فنختم بالوقوف عند مُجرّدة (ن.ظ.ر) ذات اللّغة المؤسّسية التي اعتاد عليها كلّ من عمل معه

فنظريًّا هو الوالد المحبوب، وعمليًّا هو المُعلّم الذي يدعوك إلى إتقان عملك، وهنا يمكننا تكرار مُجرّدة (ع.ل.م) وهذه المرّة لا للحديث عن تعلّم طلال وأنّه ما زال تلميذًا يتعلّم كلّ يوم ما يفيد، بل للحديث عن كونه مُعلّمًا لأجيالٍ من الشّباب ومُلهمًا لهم

وهكذا.. فالنّجاح وسيلة لغة مشتركة بينه وبين مُحبّيه والمُقرّبين منه: الوسيلة الأرقى للتعبير لدى الإنسان، فينتصر طلال على السّرّ في الكون وفي ذاته، ويصارع بها قوى النّسيان والتّكتم لإرجاع الحقّ المُسلوب منه، فيستدعي ما وراء الطّبيعة لمُعطي طبيعِيّ موضوعيٍّ؛ لأنّ المستحيل لم يعد في قاموسه! فوهب نفسه لصالح تطوّره، وتسيّده للعالم، وسيطر على نفسه، فلا يبلغ من ذاته إلا بما تسمح هي به، بل بما يريد لها أن تبلغه

فلطالما يتذكّر كيف عانى في مداواته لتضاريس الوجع عنده نفسيّته!

فقد جرت مُداواته بمساعدة (والديه) وظهرت صورته وهو يحاكي (نفسه) على أنغام كلاسيكياتِ اعتاد سماعها، وعَشَقَها، وهي تشبه شريط حياته الذي يعالج خدشه مقطوعات الموسيقى الكلاسيكية ذات الجمل المُتكررة؛ ففتحسن نفسيته كلما أراد له ذلك

وبدت صورته الإنسانية في داخله مُخزنة!

وعكست ما تبعته للنفوس التي تتلقى كلامها وحديث مذكراتها، من ذلك صورة سنوات الدراسة، وصورة سنوات الخدمة الأولى مُوظفًا، وصورة مُحاربته للفقر مع أهله

وثبتت صُورَ في مخيلته خصوصًا تلك المُساعدة له في النّجاح

ولم تتزحزح مكانتها، ولم يغيّر طلال من قناعاته فيما أوصله إلى قمة هَرَم النّاجحين في العالم، ومن تلك الصّور «صورة العمل بجد»، وصورة «التّواضع بين الرّئيس والمَرؤوس»، وصورة «سلاح الحُبّ الأقوى من أيّ سلاح»، وغيرها، فلا يوجد في ذاكرة طلال الثّمانينية تشوّهات ولا تصدّعات بالرّغم من إحساسه الذي لا يموت بظلمه من عدوّه الأوحِد في العالم.

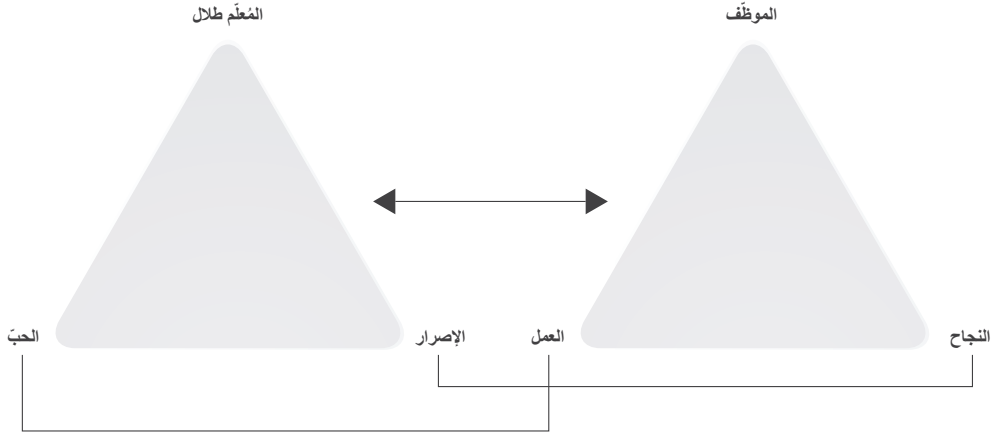
وختامًا.. فقد أظهرت قصّته الإنسانية إشارات لصورة أب لموظفين اعتنى بهم وبتطويرهم

حتى وصلوا إلى مرتبة (سُفراء) خَرَجُوا من تحت عباءته، وأسّسوا أعمالهم الخاصّة مُثمنين له وللعمل في مجموعته المُباركة ذات السّمت العادل واللا فوقية، واللا تسلّطية، والإيقاعية التي تأبى الظّلم؛ وكأنّه لا يريد أن يتسبب بما تسبّب له عدوّه لأحد!

فتمشي أحداث حياته بصورة تقطع الشّك باليقين من أنّه الرّجل المناسب في المكان المناسب؛ فيفصل بين حبّه لأبنائه ومحاسبته لهم؛ فنراه يعطف على أبنائه عطفًا لا يجاريه أيّ مدير عمل، ولما يُحاسب ابنه على تقصيره نراه حسابًا يسيرًا؛ فلا يجرحه

ولا يظلمه ولكن يرشده ويأخذ بيده، ودليل ذلك العدد الكبير من أبنائه الموظفين الذين يعودون للعمل في مجموعته المباركة بعد استقالتهم؛ طمَعًا فيما عنده!

فالعواطف لا تتجزأ. والأحداث تحتاج إلى فضاءات مكانية أو زمانية لرسم مشاهدتها، كما تحتاج إلى علاقة بين شخوصها بالحوار وتبادل الآراء، والعلاقة بين طلال وأبنائه الموظفين يمكن إيجازها في العلاقات الخطية التي يمكن تتبعها بين رؤوس المُثَلَّثِينَ، مع ملاحظة تبادل مواقع كلمات طرفي المُثَلَّث وبقاء رأسه ثابتاً؛ وفقاً للترسّيمة التالية:



فِيْعَزِي سبب نجاحه إلى عاملَي:

التَّعَلُّمُ الْمُسْتَمَرُّ وَالتَّطَوُّرُ الذَّاتِيّ.

وإنَّ ارتباطه بالتَّعليم لا تحدّه أسوار؛ لأنّه يرى التَّعليم الافتراضيّ هو الحلّ للجميع، ولا عذر لأحد في تخلفه عن التَّعليم، أو تطوير ذاته. فهو «رجل معرفة» بامتياز، تنحني له احتراماً إذا ما عرفت بأنّه يتقن الحديث باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة دون أن ينضم لأيّ دورة أو صفّ تعليم؛ فالتَّعليم عند طلال بالقرّار وليس بالإكراه: أي مَنْ أراد أن يتعلّم فسيتعلّم، ومَنْ لم يرغب في التَّعلّم، فلن يتعلّم، ولو وضعته في أرقى مراكز التَّعلّم وأكثرها قدرة وفخامة ورفاهية

ويُنَادِي بِجَامِعَاتِ بِلَا أَسْوَارٍ، وَفُتِّحَ التَّعْلِيمُ لِلجَمِيعِ بِالرَّقْمَةِ، وَتَحْوِيلُ مِرَافِقِ الْمَدَارِسِ وَالجَامِعَاتِ إِلَى مِرَازِكِ بَحْثٍ وَتَطْوِيرٍ، دَاعِيًا إِلَى التَّفَوُّقِ عَلَى عَدُوِّنَا بِالمَعْرِفَةِ والعِلْمِ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ أَكْثَرُ مَا يُخَيِّفُ عَدُوَّنَا مِنَّا

كَمَا يُؤْمِنُ بِتَبْدِيلِ أَسْلُوبِ التَّعْلِيمِ مِنَ الْوَجَاهِيِّ إِلَى الْاِفْتِرَاضِيِّ (عَنْ بُعْدٍ)، فَكَمَا حَارَبْنَا تَعْلِيمَ الْبَنَاتِ فِي زَمَنِ مَا، نَحْنُ نَحَارِبُ التَّعْلِيمَ الْاِفْتِرَاضِيَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ! وَقَدْ يَتَسَبَّبُ هَذَا فِي تَأْخُرِنَا وَتَخَلُّفِنَا عَنْ رَكْبِ الْعَالَمِ، بِشَكْلِ غَيْرِ مَبْرَرٍ، ثُمَّ نَلَاقِي أَنْفُسَنَا خَدَمًا لغيرِنَا لَا أَسْيَادًا. فَلَا نَتَفَاجَأُ بِتَمَثُّلِ شَمْعِي لَهُ لِأَنَّهُ رَجُلٌ سَبَقَ عَصْرَهُ! وَمَنْطَقُهُ لَا يَسْمَحُ لَهُ الْبُوحُ إِلَّا لِمَنْ يَرَى بِمُسْتَقْبَلِهِ لَا بِمَاضِيهِ! فَتَرَى مَاذَا تُخْبِي الْأَيَّامُ مَعَ هَذَا التَّمَثُّلِ الشَّمْعِيِّ؟ هَلْ هُوَ مُزِيدٌ مِنْ حُبٍّ، بِقَدْرِ الْكِبْرِيَاءِ الْعَرُوبِيِّ عِنْدَهُ. فَاقْرَأْ مَعِي مِنْ إِيقَاعَاتِهِ الْحَيَاتِيَّةِ الْعَامَّةِ:

مُرْتَبٌ فِي الْبَيْتِ وَالْعَمَلِ < لَا يُظْهِرُ مَشَاعِرَهُ الدَّائِيَّةَ إِلَّا فِي مَكَانِهَا > مُحَافِظٌ عَلَى التَّقَالِيدِ < يَهْرَبُ كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِعِ الْمُؤَلِّمِ إِلَى الْعَمَلِ > شَكَّاكٌ لِمَصْلَحَةِ الْعَمَلِ < يَنْسَجِمُ فِي الْفِكْرِ مَعَ كُلِّ مَا يَخْدُمُ الْمَعْرِفَةَ > لَا يَنْسَجِمُ فِي الْمَشَاعِرِ مَعَ عَدُوِّهِ مَهْمَا التَّقَتِ الْمَصَالِحَ

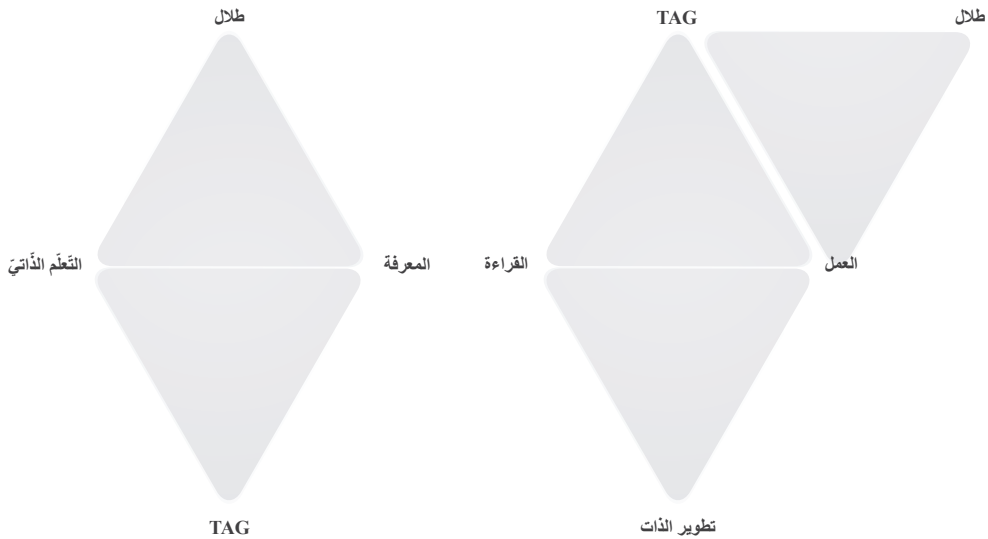
وَبِأَسْلُوبِ الْاِرْتِدَادِ، نَقَفَ مَعَ مُجَرَّدَةِ (ط.م.ح) لِنَعُودَ بِنَا سِيرَةَ طَلَّالِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى عَقْدِهِ السَّادِسِ مِنْ عَمْرِهِ؛ حِينَ قَرَّرَ اسْتِعَادَةَ مَا كَانَ عِنْدَهُ فِي (الْكُوَيْتِ) لِابْنِي إِمْبَرَاطُورِيَّتِهِ فِي (الأُرْدُنِ)



إنّ في عودتك إلى الوراء مع هذا الرَّجُل ما يحمل في طيّاته «وديان معرفة»، ويمكن تلخيص حركة الإيقاع في حياته بالمثلثات التالية:

يقرأ يومياً < يعامل موظفيه كأبنائه ويستفيد من علمهم ليتعلّم منهم < يطلب من العرب استعادة ماضيهم السيادي < عالمية مجموعته بصمته للعالم < خلفه يكون لصالح تفوق العرب < شغل عدد كبير من مناصب العالم في عدة مواقع ويستقرّ مقامه رئيساً لمجموعته

وهكذا.. فقد فُطِرَ على «حُبِّ التّفوّق» فتحصّل له «تطوّره الذاتيّ»، لا بالتعلّم فقط، بل بمجرّدة غريبة هي (ه.ج.ر) إذ هَجَرَ كلَّ ما من شأنه يعيق عليه تطوّره وتحقيقه لذاته، واستبدله بفضاء علميّ مدروس وشكّل مركز أبحاثه الخاص، واستعان بآخرين للوصول إلى المعرفة من أوسع طرقها، وقد طارده (أعداء النّجاح) الموجودون في كلِّ



زمان ومكان، وفشلوا في ثنيه عن التزوّد اليوميّ من المعرفة؛ لتطوّر ذاته وعكس ذلك على مجتمعه، وهذا ما سنختم به لإظهار [الإيقاع الإنسانيّ] لمثلثي مجتمع طلال (القائم الذي يعكس أثره المقلوب) كما في الترسّيمة التالية:

ومن هنا، فقد تكون «المُعادل الموضوعي» لطلال/الإنسان في تأثيره على الإنسان، عبر مسيرة حياته واهتمامه بـ «وِديان المعرفة» وبعتماده على القراءة بشكل عام، والتعلم الذاتي بشكل خاص، وكذلك أثرت على طلال الأبعاد المتممات للأحداث وحلوله للمشكلات واستثماره للوقت الموهوب لحياته دون تقصير فاستقامت حياته الإنسانية كما يجب

هذا، وتتموقع مشاهد «تضاريس الأمل» مكان «تضاريس الوجد» مع مُجرّدة (ع.ف.و) عند طلال، فنقرأ سلسلة المثلثات الإيقاعية ذات الأثر في مشهد سيري مُتكرّر يُمسك في أحداثه بأحد أبنائه/موظفيه، وهو يُخطئ خطأ قد يصل حد السرقة؛ فيعفو عنه دون مقابل!

والعفو عند طلال سِمَة طافية!

في بيته. في عمله. بين أقرانه. وهو صاحب الحكمة الشهيرة: «اعف عن ظلمك ولكن لا تنس اسمه» كما نستثمر مُجرّدة (ع.ف.و) لتقرير سِمَة إنسانية عنده هي (العفوية) وما بين العفو والعفوية تجانس من نوع خاص، فكما يغفر طلال أخطاء أبنائه، فإنّه يُعاملهم بالعفوية التي ربّاه عليها أبواه، فيربي أبنائه عليها الآن

ونختم فيما بدا عند جمهوره من خلال مُجرّدة (ث.ق.ف) إذ إنّ رجل مثقف يُهدي ما ألفه من كُتب إلى العالم كلّ دون تمييز، بينما يبخل الآخرون عن تقديم أبسط الحقوق للناس، فلا عجب أن يُعاملك بالحب، ويبادلُك الحب، ويفرح إن تفوقت، ويدعوك سفيره للنهوض بالمعرفة التي تدرّبت عليها في أيّ مكانٍ تختاره

وتتخذ سلسلة «الإيقاع السيريّ الإنساني» له صورة عنّا للأحداث؛ عندما تتعاقب صور من الماضي وأخرى من الحاضر/الواقع؛ لترسم ما يتوقّعه في المستقبل

فِيَتَلَقَّى مَحْبُوهَ هَذَا الْكَشْفِ، وَتَتَرَكِّزُ عَدْسَةُ الْمُتَلَقِّي نَحْوَ مُجَرَّدَةِ (و.ق.ت) لِأَنَّ تَحَكُّمَهُ بِالْوَقْتِ هُوَ سِرٌّ تَفَوُّقُهُ وَتَعَلُّمُهُ وَتَطْوِيرُهُ لذَاتِهِ. وَمَهْمَا تَوَالَتْ الْأَحْدَاثُ فَرَمَزَ هَيْبَةُ بَيْنِ مُحِبِّهِ ثَمَنَهُ دَفْعُهُ طَلَالَ مِنْ طُفُولَتِهِ وَشَبَابِهِ وَكَهُولَتِهِ: مِنْ وَقْتِهِ

وَأخِيرًا.. يَنْتَهِي الْمَشْهَدُ بِتَضَارِيْسِ الْأَلَمِ الْبَدِيلَةِ لِتَضَارِيْسِ الْوَجْعِ، وَعَلَى الْمُتَلَقِّي أَنْ يَتَوَقَّعَ (مَاذَا بَقِيَ عِنْدَهُ) فَالْنِّهَايَاتِ مَعَ قِصَصِهِ مَفْتُوحَةٍ.

التَّنَافُسُ مَعَ الْذَّاتِ لَا مَعَ الْآخَرِينَ

لَطَّلَالَ مِرَاةَ لِقِيَاسِ مَا يَطْلُبُهُ مِنْ إِنْجَازٍ، وَلِتَتِمِّمَ أَحْدَاثَ حَيَاتِهِ الَّتِي لَا تَكْتَمِلُ حَلَقَاتُهَا إِلَّا بِمُجَرَّدَةِ (ذ.ا.ت) الَّتِي يَتَنَافَسُ مَعَهَا وَلَيْسَ مَعَ مَنَافَسِيهِ الْبَشَرِ فَقَطْ

فَيَعِدُّ التَّنَافُسَ مَعَ الذَّاتِ الزَّيْتِ الَّذِي يُلْهَبُ شُعْلَةُ التَّفَوُّقِ فِي دَاخِلِهِ. وَكَثِيرًا مَا نَقَلْنَا عَنْهُ أَنَّهُ إِذَا قَرَأَ فِي قَائِمَةِ الْمَجَلَّةِ لِكِبَارِ الْعَالَمِ، وَلَمْ يَرَ اسْمَهُ بَيْنَهُمْ اسْتَفَاقَ لِيَعْمَلَ بِجِدِّ أَكْثَرِ، وَاشْتَغَلَ عَلَى ذَلِكَ الطَّمُوحِ حَتَّى تَحَقِّقَ لَهُ

فَإِذَا مَا اكْتَمَلَتْ زَوَايَا مِثْلَثِ فَهْمِ «الْهُوِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ» عِنْدَهُ فَقَدْ اكْتَمَلَتْ صُورَةُ مَشَاهِدِ سَيِّطَرَتِهِ عَلَى ذَهْنِ كُلِّ مَنْ يَلْقَاهُ، وَكَذَلِكَ اكْتَمَلَتْ زَوَايَا مِثْلَثِ (طَلَّل) وَ (TAG) وَ (المعرفة) بِإِجْهَاضِهِ لِفِكْرَةِ (المُستحيل) مِنْ قَامُوسِهِ؛ إِذْ يُعَلِّمُنَا أَنَّ كُلَّ وَاقِعٍ كَانَ ضَرْبًا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ فِي يَوْمٍ مَا

وَنَحْتَاجُ الْآنَ لَتَعْبئةِ فَرَاعَاتِ نِقَاطِ الْمِثْلَثِ الْمَقْلُوبِ؛ لِنَرْسُمَهُ بِالْخُطُوطِ لَا بِالنَّقَاطِ؛ فَقَدْ اكْتَمَلَتْ دَائِرَةُ فَهْمِنَا لَمَّا يَفْهَمُهُ وَيُعَبِّرُ بِهِ عَنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَالَّذِي قَدْ تَشَكَّلَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُمَكِّنُ رَسْمَهُ هَكَذَا:



فمهما دارت «دائرة الزمن» فإنها ستقف عند طلال!

لأنّ تاريخه يشفع له، وأسهمه عند الناس مرتفعة، وله في كلّ دار قصّة يتداولها أحدهم، أو تحكي بها إحداهنّ، ولن تملّ قراءته أو فُهم البُعد الآخر لحياته، فتقتصّ من ذاتك التي تدعوك للرّاحة إذا ما عرفت صراعه مع ذاته التي تدعوه إلى العمل الدؤوب، وإنّك ستُصارع نفسك حتمًا وتعيد إليها الأمل، بعد الاستماع إلى نصائحه

وهكذا.. تُفهم العلاقة بين (طلال) وذاته بعلاقة تحدّ على مطلب يدخلانها إلى ساحة المنافسة؛ لنيل النجاح. وهي علاقة من نمط خاصّ تدركها إذا أدركت الإيقاع السيّريّ

لأحداث «وِديان المعرفة» عنده، فأين لها أن تتعرج؟ ومن أيّ المَنابع تشرب لتنتشي؟ وهل تفيض أم تستوعب كل ما تشربه؟

إنّها منابع الذاكرة التي لا تفيض!

وأخيراً.. إنّها المنافسة على السيادة بما تُعزّزها رغبته في تروّس زاوية الهرم؛ وصولاً إلى نهاية أحداث كل يوم من أيامه على قصّة تبدأ خيوط السيناريو فيها ليلاً، وتُطَبِّخُ على نارٍ دافئة أثناء نومه، بحوارات ومشاهد تصنعها استرجاعاته للمنافسات التي شهدّها من أقرانه، وفي كل منها فائدة ضاعفت من احتماليّة كسبه للرهان والفوز بالمعركة على الحلبة.

ثانياً: الصّمود والمقاومة في وجه التّحدّيات

حين نعود إلى قاموس طلال نجد دلالاتٍ تحيط بالجزر الثلاثي (ص.م.د) فيلفت انتباهنا حسب مقاييس اللغة ما له علاقة بالصّمود مدحاً لطلال إن أحسنّا له الثّناء، والأمّدوحة التي تليق به، فننقصُ الثّناء عليه، ونصفه بالمحاسن، ثم نخصّه ببابٍ وسمة هي «الصّمود والمقاومة»؛ لنتحسّس مُسوّغاتٍ قنّنت سماته بضبطه لأهمّ معاني الحياة!

والصّمود من فضائل النّاس التي يُمتدّحون بها، من حيث هم ناسٌ، لا من حيث ما هم مُشتركون فيه، ومن حيث ما اتّفقَ عليه بين أهل الألباب، وباستقراء النّظام الدّلاليّ لمَدانِح النّاس له، نجد (الصّمود في وجه الصّعاب) من أكثرها وضوحاً؛ فيتّضح أن (الصّمود الطّالليّ) يتّخذ من الفضائل الأخلاقيّة مورداً؛ ذلك أنّه جامع لكل فضيلة من شأنها التّأثير في نعتٍ مدوحية به، أو الثّناء على مآثره، كالشّجاعة والصّبر على سبيل المثال.

وقد تخيّر النّاس من وسم الصّمود عند طلال ما يُدكرهم بصفاته التي تحلّى بها وهو محمود القِيم، فأركبوه من المسالك ما جعلوه أقرب بها إلى الكمال المُوصل إلى

الصمود من «الشجاعة والفتوة»، وأنزلوه طيَّ فصل المدح أعلى المنازل مُقارَنَةً
بِنُظَرَانِهِ؛ فكان أكثر أهل الحكمة كياسة وأكثر مَنْ ساسوا أوقاتهم واستثمروها
لتطوير ذواتهم، والأكثر شجاعة في عَدَم التنازل عن وصفه لعدوه بما هو له، وعدم
الإذعان له

ولقد حوى تاريخ طلال مواطن كثيرة من صور تثير الدهشة والتعجب على صموده
لا على سبيل المبالغة، بل على سبيل الحقيقة! فقد امتلأت المواقع الرقمية برسائل
الإعجاب من مواقفه الصامدة، ولقد كتب معجبهوه عن صموده تجاه حاسديه،
وصموده أمام الصدمات التي ما انفك رجل ملء الفم مثله أن يُبتلى بها.

فهذا يكتب عنه قصيدة، يمدحه ويصف صور صموده، دون مغالاة في نعته، وهذا
يرسم صورته أنموذجاً يحتذيه الشباب، وذلك يَعِدُه ملاذاً آمناً لهم من أجل تدريبهم
وتجهيزهم وزيادة مهاراتهم؛ لتمكينهم من دخول غمار العمل بقوة

وكلما أمطرت الدنيا على طلال المصائب، كلما استقوى على صدها، وتخلص منها،
صارفاً جهده ووقته إلى ما يمدح ذاته به، ويمدحه الناس به، فيتيح لنفسه أن
تستقصي كل فضيلة ليسندَها إلى نفسه، ولكننا لم نجدّه يتحدث عن نفسه يوماً
بصيغة المدح، فمن سمات مدحه لنفسه مدحه لأحداث بعينها، كمن جعل نفسه الماء
الذي يرتوي منه كل عطش؛ فيكون بمثابة الكريم المعطاء الشجاع الذي يستصغر
المخاطر ولا يهاب النزال، كما قال المتنبي:

كَرَّمَا فَلَوْ حَدَّثَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمِ مَا صَنَعْتَ لَطَنَّاكَ كَاذِبَا

فتستوقفك فصول من تاريخ بناء طلال نظماً في درج خطاباته التي تحيلك إلى مجرى
مدحي صائب تصف من خلاله عظم المصاعب التي صمد طلال في وجهها وتجاوزها،
منها نقف مع مُجَرَّدَةِ (طب.ع) فطلال مطبوع على المقاومة: أعني مقاومة كل ما
يكدّر صفو تقدّمه، وتفوّقه، فينقذ القول المدحي حول الخصال المنشودة التي تناسب
المقام عنده، وكأن هذه الصفات التي ينعت بها القوم (أعني الشجاعة والصمود)

تجري منه مجرى الطبع والجبلة وكأنها «صدى» لقصته الأولى التي كُتِبَها وهو طالب، واشتق اسمها من الصدى الدال على اشتياقه ليافا فناداها ثم رجع صداد إليه محملاً بالأسى لأنه بعيدٌ عنها، ولم يكن بُعدُ الجغرافي عظيمًا هناك في (لبنان) ثم رأى في نفسه المنصور الذي يُغالبُ مصاعبه، ويقهر أعداءه الذين سلبوه أرضه بعقله الراجح وتطوره المعرفي وبحسن سياسته لنفسه وأهله وعمله، فيرى هزيمة أعدائه وإن تعاضم شرهم بالمعرفة والتعلم لا بكثرة العدد والعتاد فقط، كما رأى في نفسه الناصر لكل لاجئ مثله، فيدفع عنهم خوفهم ويؤملهم بالنصر القريب على العدو، ويسقيهم الأمان، ويدفع عنهم العطش. فاستحق قاموسه إضافة جذر/مجردة (ن.ص.ر)

فماذا حوى قاموس مدوحيه له من جذور؟

لقد عدد مدوحوه من نظمهم لمدائحه، ففي مدح الأمراء عددٌ محدود من الصفات، وفي مدح القادة عددٌ محدود كذلك، كما في مدح العلماء والأدباء، ولكن في مدح (صانعي المعرفة) لا يوجد عدد مُحدد يمكن أن نغلق به باب المدح عليهم، فأغلب مقاطع حياتهم نعتٌ لفضائل تتغنى بمآثرهم مما استحق الوقوف عند مجردة (ف.ك.ر) قياسًا إلى غير المفكر ممن أحاط نفسه بهالة من المدح المقرون بظرفٍ سياسي أو محيطٍ أدبي أو غير ذلك.

ومن الطرف أن المدح الذي صنعه الناس في الثناء على طلال، يجسد مركز الثقل في الخطاب؛ لأنه مجال خطابي به تُحشد كل طاقة اللغة الإيقاعية حتى يتغنى الممدوح بما يضمن له الناس من صورٍ لذاته (الصناعة للمعرفة) وهي تتعاضد مهما بلغت صورة الآخر الممدوح الجلية في ظاهر الأقاويل عند من يقيسون المدح بالمال أو الجاه. مثلاً

فتتنازع صورة (طلال/الممدوح) على إطلاقها مع صورة الآخر صدى للذات الممدوحة على صمودها، فتتوارى (الأنا/الممدوحة) على إطلاقها لصالح (الذات/ الممدوحة) الصامدة، فكان في أمجاد طلال بطولاتٍ تختفي وراء بطولة صموده

الأكثر بروزًا، حتى تأتيك الحيرة في مدح رجلٍ ثمانينيٍّ لم يبق ما لم يُمتَحَنَ به، وفي ذاك يقول المتنبي:

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

وأخيرًا.. فإنَّ المتأمل في حياة طلال المطولة يشهد نظامًا دلاليًا، انتظمت حَبَّاته انتظامًا محكومًا بالتدرج من العام اللاجئ إلى «مؤسس ورئيس TAG»، ثم إلى «عامل المعرفة العالمي». وقد صار «مفردًا بصيغة الجمع»؛ إذ مثل العرب في محافلهم، وحاز على قناعتهم. ثم حصل على فضيلتي (البأس) و(القدرة) وقهر أعداءه بأنَّ وجه حواراته إلى تعريتهم، وقلمه إلى فضحهم، فقدم شواهد على ضرورة التخلص منهم، والقبول بهم كلاجئين بيننا، لا يضرهم بقاؤهم إنَّ هموا قد أحسنوا الإجارة والجوار!

المسؤولية الاجتماعية

سواء أقدم طلال الفضل إلى مجتمعه من وجه «خدمة المجتمع»، أم أنه قهر الظروف الاجتماعية للبعض بأفعاله، فالججاج «أينما حلَّ» بالعقل يشير إلى وجود علاقة متينة بين «المادح/المجتمع، والممدوح/طلال».

فهل دخلت حالة من الزهو عند طلال؟

لقد أُشْرِبَتْ أقاويل «المدح» أتى حلَّ طلال في بنية «مناسبة» لمبادرة، أو بنية «لقاءات» لا تنتهي مع أبنائه، أينما أرادوا منه حكمة أو دليل نجاح: أقول لقد أُشْرِبَتْ تلك الأقاويل بنزعة من «مدح الذات»، وهذا ما كان ينفيه في كل لقاء؛ حين يُعْزِي خدمته للمجتمع إلى واجب مفروض عليه، وليس منة ولا فضلا

ومن معطيات التماهي بين (طلال) وممدوحيه أنها تبلغ حدَّ مُجَرَّدَةٍ (ع.ش.ق) أي حدَّ (العشق بينهما بالتبادل) وحالا من «الحلول الصوفية» التي يمكننا الإحساس

بها! فإذا رآه يريدوه في أيّ مناسبة حسبتهم على رؤوسهم الطير، ورأيتهم حوله يلتقطون لأنفسهم ذكريات من صورٍ يفخرون بها

إنّها حالٌ من مجرّدة (ع.ج.ب) تُضاف إلى المجرّدة الأولى بين طلالٍ ومُحبّيه الذي يعجبون مما يقوله حتى لو سمعوا مثله منه! وحالٌ من «الانبهار» ثم «الإقرار» برغبتهم أن يصبحوا مثله مُحاطين بمُحاسن التّاريخ وعظيم الصّناع، فأينما أراد أن يتحدّث وجَدَ مِنْ تاريخه سَنَدًا من قصّة أو حادثة يُحاجج بها.

إنّها اللّغة الوّاصفة التي يطاوعها أَمَامَ أيّ موقف؛ ليستحقّ لقب «الممدوح»، فهناك مرآة تعكس مدح النّاس له مدحًا لذاته التي هي السّبب الأوّل الدّاعي إلى مدحه، في فنّ المُقابلة، ببوّحٍ لما خفي، كما تُثبت رِفعة الممدوح نفسها عند النّاس الذي نظموا المدحيّات له

فإذا مدحه النّاس، فتلك أوضح طريقة للإشادة بما قدّمه لهم من خدمات، ويكون مدحهم بمعانٍ جزّلة تكشف «تطابق القول لمقتضى الحال»، مع تعداد للفضائل الطّالائيّة، ومواطنه الكريمة، ومآثره المتميّزة، مشفوعة بدعاء له بدوام النّعمة

فإلى أيّ منحى خدمي مُجتمعيّ مال طلال؟ وهل نجح؟

لقد تنوّعت محاور خدمات طلال التي استدعاها النّاس في خطاباتهم بالنّاسق

وثمة معنى عُمدية في المدح يظلّ (طلال) مَشدودًا إليه: إنّه تبادل موقع (فضل الممدوح على المادح) و(فضل المادح على الممدوح) ويظهر هذا التّبادل في أثر الثّناء على الممدوح بتطوير خدماته المُقدّمة إلى النّاس، وهذا ما حصل فعلا بتخيير الطّرق الأكثر فائدة للنّاس، وتطوير طريقة تقديمها لهم، فيتناسب مقصد تعظيم منزلة الممدوح مع صدّى ما يسمعه النّاس عنه، وترسّخ صورته في الوجدان، وتبقى عالقةً في الأذهان، ومن ذلك ما نراه في كثرة مُتابعي قصصه عبر قنوات التّواصل الاجتماعيّ

وأكثر مَدَحِيَّات (طَلال) تتخذ طابعًا إنسانيًا، ويُحِبُّهَا؛ ومنها حين ينعته النَّاسُ بـ (البسيط) (السَّهل في التَّعامل)، و(العَميق فيما ينفع مُستقبل النَّاس)

فيُؤَلِّع كثيرًا بتقديم الخِدمة التي تجعلهم مُتساوين أمام بعضهم خِدمة لأنفسهم!

فيقدِّم لهم إلى ما يُحسِّن مَعَارِفَهُمْ، واستقرَّ عند أنصاره، ومريديه، تفوقه في ذلك، وهكذا.. أَلْفَيْنَاه يَمْدَ بَاعِثٍ خَاطِرٍ نَاطِرِهِ إلى مَصُونَاتٍ قَرِيحَتِهِ الْقَائِنَةِ لِكُلِّ ما يَخْدُم النَّاس.

أما تباين مواقف النَّاسِ مِنْ أھمّیة ما یُقَدِّمه لهم فراجع إلى اختلاف القُدرات بينهم.

واختلاف الرّوی عندهم، واختلاف مَدَى الإدراك بينهم، فما قد يصلح لنَفَرٍ منهم قد لا يصلح للآخر، ونقف مع مُجَرَّدَةِ (و.ص.ل) المَسْؤُولَةِ عن وُصول أشكال الخِدمات إلى حيث جمهورها؛ فيتحوَّل «المدح» مِنْ أَنْ یكون کلامًا دالًّا على مَعْنَى مِنْ خلال الرَّموز والعلامات والأجْراس الصَّوتیة التي تُشكِّل تَصَوُّراته في الذَّهن إلى کلامٍ مَقْصُودٍ لأغراض وغايات هي: (الإفهام)، و(الإفادة)، و(الإخبار)

فیتَمِيز مَدْح عن مَدْح!

بخصائص مُعینة من حيث «النَّظام الخِطابیّ الإیقاعیّ السَّرديّ السَّیری»، وضمَّ المُجَرَّدَتَيْنِ القاموسیتَین (خ.د.م) و(م.د.ح) إلى جانب بعضهما، محمِلَتَین بالمعاني الكبرى التي یقدِّمها الممدوح إلى نفسه/ذاته وإلى النَّاس الذي كما یخدم النَّاس فيما یقدِّمه من خدمات لهم، فإنَّه یخدم نفسه/ذاته أيضًا

فندرك من خلال منهج «الأسلوبیة النَّفسیة» معیار الخِطاب الطَّلاليّ المؤشِّر إلى (فِعل الكَلام) الخَلَق عنده، المُنبثق من نَفْسٍ مُبدِعة مُتفَرِّدة مُتمكِّنة، كما نفترَّب من السَّیرة الذَّاتیة له؛ باستنطاق لغة الخِطاب بما تحمله من دَلالات عديدة، وقد نادت بذلك «اللسانیات الحَدیثة» الَّتِي وُلِدَتْ من رَحِمِها الأسلوبیة، لأنَّ (الأسلوبیة النَّفسیة) وسیلة للولوج إلى نَفْسِیة طَلال، بالدَّخول إلى:

1. المعجم اللغوي الطَّلالي الذاتي.
2. المعجم التركيبي الطَّلالي الذاتي.
3. مضمون رسالة الخطاب الطَّلالي.
4. خصوصية الذات الطَّلالية المُبدعة.
5. الاستعمالات اللغوية الأسلوبية في الخطاب الطَّلالي.
6. «السياق الجماعي التاريخي» للخطاب الطَّلالي الذي يسم أسلوبه بـمميزات خاصة.

فتكون النتيجة هي «تقارب بين الجانب النفسي عند طلال متمثلاً بذاته المُبدعة، وبين ما أبدعه من خطاب

وبهذا.. تُتيح العودة إلى قائمة خدمات طلال إدراك المتأمل لمعطيات إحصائية موسومة باتصال المبنى بالمعنى، وتشكل كل تجربة تشكلاً منفرداً يميز فهمه المستقل لمعنى «خدمة المجتمع». فينقله لنا

وتجدر الإشارة إلى أنه ثمة تناسب بين المسموعات المُستطابة، وبين مواضع حركاتها الملائمة لِشيم نفوس الممدوحين المَجبولة على «الحُب»؛ استمتاعاً، وقد اهتدوا إلى إيراد ما يخدم المعاني المدحية التي تُعلي من منزلتهم عند ممدوحهم، وقد حرصوا على إحكام بناء حياتهم، وترتيبها، والتنسيق بينها من غير تشتت

فنستخلص أن إيقاع المديح لطلال لم يبقَ حبيس الخطابات!

بل خرج إلى السطح، وتنوّعت طرائق الخدمات من [توظيفيّة، إلى تطويريّة، فبناء مهارات، فمَنح تعليميّة/تعليميّة]، إلى شتى الخدمات التي تلوّنت بنظام موصول بخُطّ مدّت يدها لتغيير حال الناس من حال إلى حال.

لقد ضرب (طلال) مثلاً غير مسبوق في تقديم الخدمات المجتمعيّة؛ حين وضع نفسه مكان مَنْ سيتحصّل على الخدمة، وأنشأ ضرباً من التحدّي بينه وبين نفسه، كاشفاً هندسة مُجتمعيّة مُحكّمة، لافتاً الانتباه لتواتر خدماته لا تفردّها؛ فبالتواتر يقوى

الإنسان على التَّحَدِّي وَيَسْهَلُ عَلَيْهِ كُلُّ صَعْبٍ، كما قال المتنبي:

وَإِنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ

ونُضْحِي هذه الآليَّة التي استثمرها محبُّوا طَّلَال في كلامهم المدحِي له «وظيفةً دِلَالِيَّة»؛ كونها تنبِّه النَّاس إلى وَقْعِ خِطَابِهِم المدحِي، وتؤكد دوره في خدمة المجتمع. وبناءً عليه، فقد صَنَعَت «المدحِيَّة المُجتمعيَّة الطَّلَالِيَّة» جَمَالِيَّتَهَا الدِّلَالِيَّة، خصوصًا تلك التي اختصَّ بها حين نادى إلى تطوُّر مُجتمعاتنا لمواكبة السَّنِينَ القادمة، وأنَّ الابتكار والرَّقْمِيَّة ما عادا خِيَارًا، بل قرارًا مُلْزِمًا لكلِّ

فلم يكتفِ بترديد الصَّوْت لخدمة مجتمعه، بل أسَّس السَّبيل الكفيلة لوصول الخدمة إلى بيت كلِّ إنسان، فرجع صَدَاه وهو «صانع المعرفة» إلى النَّاس على شكل خدمات ذات معنى مُحَقَّقًا مُجَرَّدَةً (و.ص.ل) باتِّصال «الضميرُ الإنسانيُّ الطَّلَالِي» بـ «الخدمات» التي يقدِّمها إلى النَّاس، حتى تولَّدت في المُجتمعات نغمة طَّلَالِيَّة فريدة يعرفها النَّاس، فإذا سمعتْ خِطَابًا فيه من كلماته، قلتُ في نفسي وللنَّاس أجمعين أنَّ ذلك من كلام طلال! وإذا نادى أحدهم بالعمل دون توقُّف أو تَعَطُّل، قلتُ: هذا متأثِّرٌ بأفكار (طلال أبوغزاله)!

ومن يتأمَّل ما يعكسه طَّلَال على المُجتمعات عامَّةً من خدمات، وما يختصَّ بانعكاسه ويتبناه من مبادرات، يلقي سعيًا دُؤُوبًا إلى التنويع في أشكال دَعْم المجتمع، من خلال اختياره أشكالًا مختلفة عن التَّقْلِيدِيَّة تُعْنَى بأدوات التَّطْوِير الدَّائِي، فنجد في معجم قاموسه جذره الخاصَّ به (ر.ق.م) مُرادفًا لجذره (ع.ل.م) لأنَّه يُنادي بالرَّقْمَنَة إلى جانب التَّعَلُّم، ويريد من وزارات التَّربية والتَّعليم في بلادنا وفي العالم تبني «التَّعَلُّم الرَّقْمِي الدَّائِي» المُسمَّى بـ «التَّعَلُّم عَنْ بُعْد»، منذ زمن طويل.

وطَّلَالٌ في «الرَّقْمَنَة» لُحُوحٌ!

لا يملُ تنبيه أهله وناسه والنَّاس كلَّهم بأهميَّتها، ويوفِّر لها سُبُلَهَا التي من أهمها أنَّه نَقَلَ تكنولوجيا صناعة الأجهزة الرَّقْمِيَّة من «جمهوريَّة الصِّين» إلى الدَّول

العربية. وأسس ورعا أول مصنع عربي لتصنيع الأجهزة الرقمية بتصميم وأيد عربية، كأول خدمة من عربي للعرب غير تقليدية! فتجاوزت خدماته مرحلة (الحاضر) إلى مرحلة (المستقبل) لأن جهاز الحاسوب الرقمي لا يخدمك اليوم، بل اليوم والغد وفي المستقبل. وعليك أن تواكب برامج التقنية ومحطات العمل الرقمي بذكاء. وهو قول المتنبي:

فَإِنْ نَلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرَبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرُدَّهُ

فتلك براعة ساس معها الخدمة إلى حيث مطلب الناس، وإلى المقصد الذي يخدمهم، فيطوع ما أمكنه من عناصر خدماتية؛ ليقرب مفهوم الخدمة إلى الناس، ويعمق مفهوم البعد الخدمي، ويستميل الناس إلى رسالته الخدمية، بوسائط تدريبية شكلت «رسالة» من مرسل إلى مستقبل. وقد أضمر الناس له من الاحترام والحب القدر الذي هو أضمره لهم.

فلسفة العمل.. لا حياة بلا عمل

لا يتكأف الناظر في «فلسفة طلال عن العمل» كثير عناء حتى يتبين انتشار ظاهرة ترديده لعبارة «لا حياة بلا عمل» التي تكشف سرًا من أسرار إيقاع حياته هو!

فتكرار حبه للعمل، ينسج نغمة طلالية تؤدي وظيفة التأكيد المستقاة من آلية التكرار. والتصق اصطلاح «حُب العمل» بطلال. على اختلاف صوره وغاياته. وهو متواتر في خطابه وأشبه بالسمة الملزمة لإيقاع نظم كلامه. وعلى هذا الأساس، وظف الترديد وإن شئت سمّه (التكرار) بأشكال بيانية مختلفة في خطابه عندما شبه لنا صورة أثر توقف القلب عن العمل وموت الإنسان، بتوقف الإنسان نفسه عن العمل الذي سيتسبب له بالموت. وجعل الصورتين متعادلتي موضوعيًا، وقام بضرب مثل على التقاعد كمن يموت وهو قاعد!

وبالعودة إلى نصوص خطابه/كتبه في الحكمة، فقد كرر أهمية «حُب العمل» تكررًا أفقيًا وآخر عموديًا موزعًا بين صدور خطابه وأعجازها. فنلاحظ من خلال استقراء هذه الظاهرة تكثيفه في استخدام التكرار لغاية التأكيد

وإذا ما وقفنا عند مُجرّدة (ب.ن.ي) نجده ينفرد في بنائه للخطاب بحشده للألفاظ الخاصة بلغة خطابه الموجه إلى الناس احتشادًا لافتًا. فلا يكاد يخلو خطاب له من فلسفته الخاصة التي يجسدها معجم ألفاظه الذي يحتوي كلمات منها (العَمَل) و(التضحية) و(القرار) و(الابتكار) و(عدم التقاعس أو الكسل)، كما تحضر مُجرّدة (ك.ث.ف) إذ تنهض كثافة التردد الجَناسيّ عنده بوظائف دلالية تزيد قيمة خطابه، سواء أخلّت في المطلع أم في المتن أم في الخاتمة.

ومزية كل ذلك البناء الفلسفي لخطابه أن يميزه التعاود الصوتي المكرس لبنية مؤثرة تحقّقها الشاكلات التي ينسجها في تكراره لمعنى العمل وتعميقه لأهميته، فيستوي معيار القدرة الفنية الخطابية عنده، مع تصريف الكلام تصريفًا موقّعًا ذا مكانة فلسفية مُعبّرة عن مواقفه الإنسانية وحالات الشعور التي اعترته كلما لاح برق ماضيه! وتلك هي الفلسفة في إنسانية خطابه وصدقها النفسي الذي يشعر به الناس.

ومن النماذج البارزة من تكراراته في مُجرّدات قاموسه بناؤه لمعنى الحياة!

حين قال: «لا حياة بلا عمل». وبالنظر إلى اتفاق جمهوره على أنه أثر المباشرة على الغموض، والسلاسة على التعقيد، فإن في تكراره بناءً لوحداث مُعجمية خاصة به، وموصولة بحقلٍ دلاليّ متعلّق بالقيم الأخلاقية موضوعًا، ممّا عكس دوره المثاليّ كنموذج حرص على الاقتداء به الناس. وسنعدّد مبادئ فلسفته في العمل التي تناقلها عنه الناس في التالية:

أ. العطاء:

تتعدّد المُجرّدات المُعجمية المرتبطة بالعطاء عنده، فينوع في إخراجها بصيغ قائمة على التكرار في معنى «العطاء» إذا قابلناها بصيغ الضدّ «المنع»، وقد

ذكرهما في سرّده السّيريّ عند الاحتفاء ببوبيله الذّهبيّ في العطاء، ورافق ذلك حديثه عن (الهبة) و(الكّرم) و(السّخاء).

وكّلها مُجرّدات يتكرّر ورودها في قاموس خطّاباته للدّلالة على استمراريّة الإنجاز في (فعل العَمَل). فكأنّ عطاء العَمَل لا ينقطع بانقطاع المُسبّب أي العامل، بل بالقدر الذي يهبه في عَمَله من عطاءات تُثري السّيّاقات الموصولة ببناء المعنى المدّحيّ منه إلى فئة من النّاس فاق عطاؤهم غيرهم.

إنه تنوّع في السّيّاق، وتداع يدهش السّامع، ويثري الصّورة في خطابه الطّلايّ المدّحيّ لمن يعمل بجد.

كيف لا؟ وهذا شعار مجموعته القائمة على العمل بجدّ واجتهاد للحصول على المركز الأول دائماً. ومما لا شكّ فيه أنّ للوحدة المعجميّة المكرّرة أثراً نغميّاً وقيماً إيقاعيّةً مُميّزة، ونشير هنا إلى استحضاره لوحدة (الحياة) المعجميّة التي تلازم صورة (العَمَل) بوصفهما متلازمين فلسفيّاً في صياغة استعاريّة، فتنشأ استعارة قوامها (العامل هو الحيّ)، ويقابلها (المتقاعس هو الميت)

إنّ فلسفته العمل فلسفة مقاربة إدراكيّة تتحقّق تصوّراتها الذّهنية في رسمه لمعنى الثّناء على الممدوح العامل، ثناء فاق كلّ مَنْ سواه، لِسعة عطاياه، ووفرتها، وديمومتها على ذاته وعلى مجتمعه، بصورة متبادلة. فقد أبان عن هذه المحمّدة من خلال آليّة التّكرار لوحدة (العمل حياة) في خطّاباته وما لازمها من ذكر «العطاء» الذي يجب أن يَفوق المُتوقّع!

وهكذا.. يتّين الحرّص الطّلايّ الفلسفيّ على تنويع طرائق المدح كما الحرص على تنويع طرائق الوصف؛ لإخراج الوحدة المعجميّة من سياق القول المدّحيّ/المباشر إلى القول المدّحيّ/المستعار ذي التشابيه والصّور المجازيّة المتعدّدة.

ب. الإتيان:

يَتَفَقَّنُ طَلَالُ/الْمَادِحِ فِي وَصْفِ عَمَلِ الْإِنْسَانِ الْمُتَقِنِ.

وَيَعَدُّ ذَلِكَ فَضِيلَةً، فَمِنْ تَمَامِ صَنْعَةِ الْإِنْسَانِ إِتْقَانُهُ لِمَا يَعْمَلُ، وَإِنْ الْمُتَأَمِّلُ لَخِطَابَاتِهِ يُدْرِكُ أَنَّهُ يَبْنِي هَذَا الْمَعْنَى الْمَدْحِيَّ/الْوَصْفِيَّ بِطَرِيقِ التَّكَرُّارِ لَوَحْدَاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ مُوصُولَةٍ بِمَعْنَى مَا يَدُورُ فِي فَلَكَهَا مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِهِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوَقْتِ، وَتَعْدَادِهِ لِمَوَاطِنِ اسْتِثْمَارِهِ، وَبَذْلِ الطَّاقَةِ الْقَصْوَى فِي التَّعَلُّمِ مِنْ أَجْلِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْإِتْقَانِ فِي الْعَمَلِ.

ج. النَّجَاح:

يُدْرِكُ حُضُورَ مُجَرَّدَةِ «النَّجَاحِ» فِي نَعَوَاتِ طَلَالِ الْخُطَابِيَّةِ بِكَثْرَةٍ.

وَقَدْ وَصَفَ مَمْدُوحَهُ/الْعَامِلِ بِعُمُقِ تَجْرِبَتِهِ الَّتِي أَدَّتْ بِهِ إِلَى التَّفُوقِ وَالنَّجَاحِ، فَأَبْصَرَ مَوْقِفَهُ كُلَّ مَنْ أَثَرَ سَمَاعَ الْحَقِّ مِنْ فِلْسَفَتِهِ حِينَ قَالَ: «وَلَا نَجَاحَ فِي خَطٍّ!» فَاِسْتَبْدَلَ الْحِظَّ بِالْعَمَلِ الدَّوَّابِ الْمُتَقِنِ ذِي الْجُودَةِ. وَبَتَكَرَّارِهِ لِعَدَمِ مُلَاقَاتِهِ لِلْحِظِّ فِي طَرِيقِ نَجَاحَاتِهِ نَسَجَ صُورَةَ خَدَمَتْ بَنِيَّةَ خُطَابَاتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى

د. الذِّكَاءُ:

تَتَكَرَّرُ فِي خُطَابَاتِهِ مُجَرَّدَةُ (الذِّكَاءُ) الَّتِي دَخَلَتْ إِلَيْهَا بِتَأْثِيرِ الرَّقْمَنَةِ!

وَيَتَرَدَّدُ ذِكْرُهَا بِطَرِيقَةِ ظَاهِرَةٍ أَوْ أُخْرَى خَفِيَّةٍ، إِذْ يُنْتَهَى عَلَى الْعَامِلِ/الْمَمْدُوحِ حِينَ يَعْمَلُ بِذِكَاءٍ، وَلَا يَصْرِفُ جَهْدَهُ/وَقْتَهُ عَلَى مَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتِثْمِرَهُ فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ أَكْثَرَ. كَمَا لَا يَزِيدُ مِنْ وَقْتِهِ/جَهْدِهِ فِي عَمَلٍ مَا، فِي حِينَ أَنْ يَأْمَكَانَهُ أَنْ يَخْتَصِرَ الْوَقْتَ؛ لِإِنْجَازِ الْعَمَلِ ذَاتِهِ، بِأَقَلِّ كُلْفَةٍ، وَأَقَلِّ وَقْتٍ، وَذَلِكَ هُوَ تَعْرِيفُهُ لِفِلْسَفَةِ «الْعَمَلِ بِذِكَاءٍ»

وختامًا.. فخطابات طلال في فلسفة العمل تمثل عمدة أقاويل مَدْحِيَّةٍ لِمَنْ يَعْمَلُ بِجِدِّ!

وبين سطور حديثه نجد مُجَرّدات (القناعة) و(الإيجابية) و(البذل) و(الكرم) و(طيب الذّكر) وغيرها من الدالات والعبارات الموصولة بالوحدة المُعجميّة التي تقوم على المُبالغة في وَصْفِ العَمَلِ وعلاقته بالحياة كعلامة فلسفيّة رَامِزة، وعلامة راسخة في المِخْيَالِ الجَمْعِيّ، ومُشتقة من المحيط المعيشيّ للنّاس، فأنشأ صورة العَامِلِ/المَمْدُوحِ المِعْطاءِ الباني الحَريصِ المُنتِجِ الصّدَى لكلّ ما هو خَيْرٌ

إنّه الرّجُلُ الثّمانينيّ الذي يعمل بهمّة الشّبَاب!

ويُسعدُ بعَمَلِهِ وإنتاجيّته خلال أيّام الأسبوع السّبعة، ويتجدّد شُعُورُهُ بأنّه في بداية رِسالته، لذلك يجب على الإنسان ألا يسمع نصيحة مَنْ يقول له أَرخْ فِكرَكَ وجَسَدَكَ! لأنّ عليه أن يسأل نفسه «لماذا عليه أن يفعل ذلك؟»، و«لماذا يريد إراحة عقله وفكره ويصبح مُعطّلاً؟»، و«لماذا يريح عضلاته ويصبح كسولاً؟»

كما أنّ لطلال فلسفة أخرى في العُطلات والأعياد والمناسبات، يَعْرِفُهَا كُلُّ مَنْ يقرأ له، وتتلخّص في أنّ الرّاحة مُضرة بالصّحة؛ فالعُطلة مِنْ «التّعطّل» وهذه صفة غير مُستحبة! فالماكينة/الآلة المُعطّلة هي التي لا تعمل، فأوجد طلالَ نظامًا يعكس فلسفته في العمل على أبنائه المُوظّفين فلا تغلق أبواب مجموعة شركاته أبدًا، وكلّ موظّف يحضر إلى العمل في الأيام التي تُسمى -ظلمًا وزورًا- بالعُطل، يُكرّم، ويُحتسب له أجر/مكافأة فوق راتبه. وأخيرًا.. يرى طلال أنّ (٢٤) ساعة للعمل في اليوم لا تكفي لإنجاز المهام الموكلة لأيّ موظّف!

التّواضع رَغَمُ الإنجاز

التّواضع لا يقلّل من القيمة، بل يثبّتُها» تلك مِنْ جُمَلِ طلال أبوغزاله التي تراها متداولة على مفكرة يومياته المنشورة على منصّته الرّقمية

وأينما تلتفتّ حول طلال ترى التّواضع ساكنًا.

ترى التّواضع في خطابه وأفعاله وفي معاملاته وعبر فنون إدارته، ومن المؤشّرات الكثيرة على تواضعه «حُبّه لأبنائه/موظّفيه الذي يتساوى تقريباً مع حُبّه لأبنائه من صلبه»، و «عدم ردّ أيّ سائل مهما كان طلبه»، و«وقوفه مع أيّ موظف يسأله عن أحواله مهما علت أو دنت رتبة وظيفته»

والتّواضع عنده قاموس بحدّ ذاته. ولا نبالغ إذ قلنا بأنّه السّبب الرّئيس في اقتراب النّاس منه، ومن أهمّ دالاته عنده «فَنّ التّعامل مع مدراء مجموعته وموظفيها وعمالها وأصدقائها وزوّارها»، ثم ربط ذلك بمجرّدات قاموسه الإداري السّيري من (التّحفيز) و(الأخذ باليد) و(صنع العلاقات) و(المحافظة على النجاحات) وهكذا تدور مجرّدات كثيرة حول مُجرّدّة التّواضع

وتتري العبّارات الإرشاديّة التي تدور حول «التّواضع» كمُجرّدّة «صفة إنسانيّة طلاليّة»، إذ يكرّر تلك العبّارات في خطابه، ومنها أنّ العمل الجيّد أفضل بكثير من الكلام الجيّد. وأنّ الإخلاص في العمل يُولّد النّجاح. وأنّ العمل الشّاق والقدرة على التّحمل يصنعان النّجاح. وإنك إنّ تعمل أكثر من قيمة أجرك، فستجد مُستقبلاً أنّ أجرك أصبح أكبر من قيمة عملك. وأنّ عليك أن تُفكّر في القيمة المَعنويّة لأيّ عمل تُقدّم عليه قبل أن تُفكّر في الأجر الماديّ له

كما يُكرّر أنّ الذي سيُمدّ رجليه من التّعب لا يحتاج لأنّ يمدّ يده للطلب. وأنّ عليك ألاّ تتوقف عن العمل أبداً؛ لأنّ العمل يمنح معنى لحياتك، وأنّه دون العمل تكون حياتك فارغة، كما يُكرّر حديثه عن أهميّة جلبك للحلول في أيّ مشكلة تأتيه لتتحدث معه عنها. وأنّ أقصر طريق هي الطّريق المستقيمة وإن طالت. وأنك إذا ما فشلت وأخطأت وتعثّرت في عملك فلا تبحث عن تَحْمَلِ المسؤوليّة. وإذا سمعت في داخلك صوتاً يقول إنك لا تستطيع عمل شيء ما؛ فاعمله وسيخرس ذلك الصّوت، وأنّ ثقافة «الجُهد الإضافي» تحتاج إلى التّرسّخ في عالمنا العربيّ، وأنّ الذين تقدّموا في حياتهم العلميّة هم الذين يؤدّون أعمالهم بأكثر ممّا هو مطلوب منهم

كما يتوجّه كثيراً في حديثه إلى الشّباب.

ومن سماته الإنسانية في ذلك ما يمكن عودته إلى مُجَرَّدَة (ن.ص.ح) من حَبِّه لتقديم النصيحة، خصوصًا للشباب، ومن هُم على مقاعد العلم والتدريب منهم تحديدًا أولئك المبادرين والمبتكرين وصنّاع المستقبل

ويُعادل أهمية حديث (طلّال) عن الأزمة الاقتصادية في المحافل الدولية، نصائحه الشبّابية وصولاً إلى هدفهم الأسمى من سؤالهم المُتكرّر له عن كيفية تحقيق النّجاح. وهو السّؤال المُتكرّر الذي يسأله النّاس كلّما أنهى حوارًا أو ألقى كلمة. يقولون له: «لو أردت إعطاء نصيحة واحدة فقط. فماذا ستقول لنا؟»!

ولا نستهن تكراره؛ لأنّ الفرد يحتاج إلى مَنْ يُملي عليه كلّ حين، ويجيبهم في كلّ مرّة الإجابة التي تدور حول قوله: «إنّ معايير النّجاح لا ترتبط بإنسان ولا بزمان ولا بمكان، ولكنّ نجاح شخص، قد يختلف عن نجاح شخص آخر؛ لأنّ النّجاحات مُختلفة المقادير، ولكنها تتحقّق بإدراك نعمة المُعانة، وتحويلها إلى فرصة، فإذا وَجّهت فكرك نحو الاتجاه الصّحيح، وقمتَ باتّخاذ القرار كي تنجح فستنجح، واعلم أنّه لا خيارات أخرى تساوي هذا الخيار؛ لأنّه لا خيارات أخرى أمامك سِواه، فهو خيّر واجب، وضرورة اسع لها أن تتحقّق طالما أنّك أنت مَنْ قرّر ذلك»

وحديث الإنجاز مع التّواضع لا يختلف عن حديث التّفوّق مع مدّح الذات رغم التّواضع!

فقد رفع (طلّال) شعار التّفوّق على الذات، وضرب لذلك مثلاً في أنّه لو كنت تنتج خَمْسَ مُنتجات في اليوم، فقلّ: إنّ عليك إنتاج سِتّة غداً، وستستطيع، ثم إنّ مَنْ يريد النّوم مرتاحاً في اللّيل، فيجب عليه التّعب في النّهار.

ويتابع [الحالات الإنسانية] التي ينقلها إلينا ممّا كان قد شَعَرَ به وأحسّ، خلال عمله أو راحته، وحتى ينقل لنا إحساسه في نومه بعد تعب يوم حافل بالإنجاز والنّجاح، فانظر إليه كيف صوّر النّجاح إذ قال: «لو كنت قلّقاً في اللّيل ولم تستطع النّوم، فهذا يعني أنّك لم تتعب في نهارك؛ لأنّ مَنْ يتعب في نهاره، يَنُم مرتاحاً في ليله! ودائماً ضع أمامك وتخيّل أنّ الله تعالى يُوزّع الأرزاق قبل بزوغ الشّمس؛ فالذي ينام بعد

بُزوغ الشَّمس تذهب رزقته إلى غيره، وكما يقول المثل العالم ملك مَنْ يستيقظ مبكرًا». وتلك مُبالغة منه للترغيب في الاستيقاظ باكراً

ومن الحالات الإنسانية حديثه عن ضابط التّواضع من خلال سِمَة (التّفاؤل) التي هي الضابط المعياري للتّواضع؛ أي كلّما تفاعلت أكثر تواضعت أكثر، لأنّ التّفاؤل يجلب الأمل فلو كنت متشائمًا لن تستطيع أن تحقّق شيئًا، وستربط فشلك بالإحباطات من حولك.

ونقل إلينا سمات إنسانية عايشها ولمس فواندها؛ لنحذوا فعله؛ فجسم تلك السمات من خلال تصويرها في صور بيانية تشبيهية، الأولى صور (التّفاؤل) بإنسان يتعاقّد معه، والثانية صور (الثقة بالنفس) بإنسان يتعاقّد معه، والثالثة صور المتفانين بالإنسان الصانع للمستقبل، والرابعة صور (التبسم) بالدواء الذي يُعالج المشاكِل.

وهكذا نكتشف سمة أسلوبية يستخدمها في خطابه؛ لتقريب المعنى إلى الناس، غير (التكرار)، هي سمة (التصوير) التي بين لنا من خلالها السمات الإنسانية للمتواضعين الذين عايشهم وأخذ منهم فحاكاهم، وهي:

- التّفاؤل.
- الثقة بالنفس.
- التبسم.

بقي الحديث عن مجرّدين من مجرّدات التّواضع هما (س.ع.د) و(ف.خ.ر) فالأولى لا تتعارض لا ظاهراً ولا باطناً معه، أمّا الثانية فقد تتعارض ظاهراً معه، كيف؟ فيرى طلال أنّ السعادة والفخر بما أنجز من أدوات النجاح الأكثر فاعلية؛ لأنّه ما من أحد يأتي إلى الدنيا ومكتوب على جبينه أنّه إنسان سعيد أو تعيس.

فهذا غير صحيح! بل الذي يقرّر ذلك هو «الإنسان» نفسه، برغم كلّ الظروف.. فإنك لن تفشل إلا عندما تتوقّف عن المحاولة، ويحدّثنا كثيراً عن مروره من طريق الفشل مئات المرات، ولكنّه في كلّ مرّة فشِلَ فيها، كان يفكر في سبب فشله، وكيف يمكنه تجاوزه في المرات القادمة، ليبدأ من جديد، ولكن بطريقة أفضل من الطريقة السابقة،

وينقل عنه محبوبه جملته الشهيرة: «أنت لم تفشل ما دمت تحاول، فإذا توقفت عن المحاولة فقد فشلت». وفي الجملة قيمة من قيم التواضع، أعني (الواقعية) فالتواضع يُعَلِّمُكَ النَّظَرَ إِلَى الْوَاقِعِ كما هو، دون خداع أو مرآة. وهكذا ينقلك (التواضع) إلى (الواقع) ويقربك منه، ويبعد عنك المبالغات في قدرتك وذاتك وحدود نفسك أولاً، ثم فيما عند الآخرين من قدرات ثانياً.

وأخيراً.. فعليك الانتباه إلى أَنَّ لِلنَّجَاحِ أَعْدَاءَهُ، كما أَنَّ لَهُ أَنْصَارَهُ، وَأَنَّ «أَعْدَاءَ النَّجَاحِ» لَنْ يَنْقَرِضُوا ما دامت السموات والأرض.. أمّا معنى أَنْ تَغْفِرَ لَأَعْدَانِكَ، وَلَا تَنْسَ أَسْمَاءَهُمْ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ مِنَ الْحِقْدِ وَالْكُرهِ لِعَدُوِّكَ؛ وَهَذَا مِنَ التَّوَّاضَعِ، لِأَنَّكَ بِذَلِكَ تَكُونُ مُؤْذِيًا لِنَفْسِكَ، وَتَسِيرُ فِي طَرِيقِكَ؛ لِقَتْلِهَا مِثْلَ الْحَاسِدِ «لَلَّهِ دُرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلَهُ، بِدَأْ بِصَاحِبِهِ فَفَتَلَهُ»

المعرفة.. ليست ترفاً بل وسيلة للبقاء

إِنَّ «الدكتور طلال» واحدٌ من أولئك الذين شغلوا النَّاسَ بفكرهم وخطاباتهم، فلا تلبث إلا أَنْ تَرَى لَهُ مَقَالاً هُنا، أَوْ حِوَاراً هُنَاكَ، أَوْ تَسْمَعُ عَنْهُ خَبَرًا هُنا، أَوْ تَحْلِلُهَا هُنَاكَ.. فكيف لشخص مثله ألا يشغل العالم، ويملأ الدنيا، وهو «عامل المعرفة» الأهم في العالم، وهو الدارس المُتَنَبِّئُ لما سيكون في المُستقبل.. ممَّا لَمْ يَعْتَدِهِ النَّاسُ إِلَّا مِنْ قَلِيلِ أَمْثَالِهِ!

ويعالجُ في أحد أشهر كتبه المُعنونة بـ«العالم المعرفي المُتوقِّد» قضايا المعرفة التي يجب أَنْ تَنعَكِسَ عَلَى عَالِمِنَا، حَرِيصًا عَلَى تَدْوِينِهَا، رَاغِبًا فِي إِصَالِهَا إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ؛ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا. وَكَثِيرًا مَا يَرَدُّدُ فِي خُطَابَاتِهِ: «أَنَّهُ قَدْ آنَ الْأَوَانُ لِنَنْتَقِلَ بِعَالَمِنَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ»

ولطالما يَتَجَمَّهَرُ النَّاسُ حَوْلَهُ طَالِبِينَ تَخْلِيدَ لِقَاءَاتِهِمْ مَعَهُ عِبْرَ صُورٍ تَذَكَّرِيَّةٍ مَعَهُ!

وقد تعذر على إحداهنَّ فعل ذلك التَّخْلِيدِ؛ فَلَمْ يُسَعِفْهَا كُرْسِيَّهَا الْمُتَحَرِّكُ، وَلَكِنْ مَلَامَحَ وَجْهَهَا الَّتِي تَطْلُبُ ذَلِكَ مَشَتْ طَلَالًا نَحْوَهَا، فَأَشَارَ لِمَنْ تَجَمَّهَرُوا بِالْمَشْيِ؛ لِيَلْحَقُوا

به، وبها، ثم ضمناها إلى صورتهم جميعاً مُبتسماً باعثاً الأمل، وزارعاً التَّفَاوُلَ في كلِّ مَنْ حوله

كَانَ طَلَالٌ ابْتِكَارِيًّا فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ!

عَلِمَ أَنَّ الابتكارَ يعتمد على الثَّوْرَةِ المَعْرِفِيَّةِ؛ فاعتنى بالمعرفة، واهتم بها، ودرَسَها، وأخيراً.. نَقَلَ إلينا مصانع أدواتها الرِّقْمِيَّةِ، وأفْهَمَنَا أَنَّهُ في حين كانت تعتمد الثَّوْرَةُ الصَّنَاعِيَّةُ على عَدَدِ العَمَالَةِ، وأدوات الإنتاج، والمواد الأولية، تعتمد الثَّوْرَةُ المَعْرِفِيَّةُ على العقول القادرة على تحويل الأشياء إلى محدّدات ذكيّة/رقميّة تختصر الزَّمنَ، وتُسهِّلُ حياة الكثير وتزيدها فرص نجاحات

ونقف مع مُجَرَّدَةِ (ص.ر.ع) إذ إنَّ صِرَاعَ عملاقي العالم الأمريكي والصينيّ هو صِرَاعَ مَعْرِفِيٍّ؛ وهو صِرَاعٌ قادمٌ - لا محالة - ويرى طلال في سببه «السِّبَاقَ نحو سيادة التَّطَوُّرِ المَعْرِفِيِّ»؛ فالسَّبِيلُ إلى قيادة العالم هو بالمعرفة، ولا شيء آخر! وبالتالي إنَّ اكتساح ثروات العالم سيكون مِنَ المُسَيِّطِرِ على مَعَارِفِ العَالَمِ، وبالتالي حُكْمُ العَالَمِ

ومن هنا، فعلينا أن نعي أنَّ مُسْتَقْبَلَ البَقَاءِ بين البَشَرِ، وصراعهم على الكوكب، مرهون بالمعرفة؛ لأنَّ النَّاسَ تميل إلى الأقوى عِلْمًا وابتكارًا

إنَّ نجاحَ طَلَالٍ إنسانيًّا ومَعْرِفِيًّا يُحْتَمُّ عَلَيْنَا أَنْ نحذو حذو تخطيطه؛ لرسم مستقبلنا.

وإنَّ كانت البداية بِسَرْدِ قِصَّتِهِ، فالنهاية تكون بِتَمَثُّلِ آرائه، والاهتداء بأفكاره. إنَّه صانع المعرفة الخبير المَفْطُور على الابتكار. المتطلّع إلى المَعْرِفَةِ الشَّامِلَةِ، بما يُبَصِّرُهُ عقله في تضمين الحياة لِسُلْمِ تكنولوجيات الأشياء التي تُبنى على إنترنت لوازم الحياة وأفعالها. مع أَنَّهُ لم يدخل صَفًّا لتدريس التَّكْنُولُوجيا في مدرسة أو جامعة واعتمد على تدريسه نفسه بنفسه التي آمَنَ بها وبقدراتها

حتى بئنا نُمَيِّزَ عُقُولَ مَنْ حَوَّلْنَا بَانْتِسَابِهَا لِعَقْلِ طَلَّالٍ أَوْ عَدَمِ انتِسَابِهَا! فحتى مَرَحَ طَلَّالٌ كَانَ جَدِيًّا، وَيُوظَّفُ فِيهِ الْمَعْرِفَةُ. حَتَّى أَنَّهُ فِي حَلَقَةٍ مِنْ حَلَقَاتِ إِحْدَى الْحَوَارَاتِ التَّلْفَازِيَّةِ قَالَ: «إِنَّ الْكُمْبِيُوتِرَ سَيُغَازِلُ أَحْسَنَ مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَإِنَّ شَبَابَ هَذِهِ الْأَيَّامِ لَمْ يَعُودُوا يَسْتَطِيعُونَ الْمَغَازِلَةَ؛ لِأَنَّ الْكُمْبِيُوتِرَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ سَوْفَ يَغَازِلُ أَفْضَلَ مِنَ الرَّجُلِ، وَعِنْدَمَا تَمَرِّينَ - سَيِدَتِي - مِنْ أَمَامِهِ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَكْتَبِ، سَيَقُولُ لَكَ: لِمَاذَا قُمْتَ بِتَغْيِيرِ تَسْرِيحَةِ شَعْرِكَ، لَقَدْ كَانَتْ أَمْسَ أَجْمَلَ، وَهَذِهِ لَيْسَتْ نُكْتَةً وَلَا مَرَحَةً؛ لِأَنَّ هَذَا الرَّبُّوتَ أَخْثَرَعَ بِوَاسِطَةِ (الذِّكَاةِ الْإِصْطِنَاعِيَّةِ أَوْ مَا سَمَّاهُ طَلَّالٌ بِالْبِرْمَجَةِ التَّفَاعُلِيَّةِ) وَهَذَا مِثَالٌ بَسِيطٌ مِنْ أَمْثَلَةِ اسْتِخْدَامَاتِهِ»

وَلِنَشْرَ الْمَعْرِفَةَ بَيْنَ النَّاسِ أَسَّسَ طَلَّالٌ (مَلْتَقَى طَلَّالِ الْمَعْرِفِيِّ).

لِغَايَةِ عَقْدِ النَّدَوَاتِ، وَالْمُنَاقَشَاتِ، حَوْلَ أَوْضَاعِ الْعَالَمِ وَمُسْتَقْبَلِ الْكُونِ، وَكَمْ أَلْمَحَ طَلَّالٌ لِعَامٍ كَذَا أَنَّهُ سَيَكُونُ مُخْتَلَفًا تَمَامًا! وَقَدْ كَانَ بِالْفِعْلِ فِي عَامِ الْوِبَاءِ/الْكُورُونَا؛ الَّذِي أَسْمَاهُ طَلَّالٌ بِعَامِ الْأَزْمَاتِ، وَقَدْ حَذَرْنَا مِنْهُ أَعْوَامَ الْأَزْمَاتِ الْمُتَتَالِيَةِ كُلِّهَا، وَبِالْوُقُوفِ عِنْدَ مَجْرَدَةِ (خ.ط.ر) فَقَدْ حَذَرْنَا مِنْ أخطر ما سَيَكُونُ فِي تِلْكَ الْأَعْوَامِ، وَهُوَ ضِيَاعُ حَقُوقِ الْمُلْكِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ، وَالْإِنْفِجَارِ السَّكَّانِيِّ فِي الْكُونِ؛ فَهَدَفَ إِلَى أَنْ يُوصِلَنَا إِلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي سَتُوصِلُنَا سَالِمِينَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْنَا إِلَى عَصْرِ الْمَعْرِفَةِ. وَهَكَذَا يُمْكِنُنَا الْوُقُوفُ عَنْ مُجَرَّدَةِ (ح.ك.م) عِنْدَهُ

وَمَرَّ بِنَا كَيْفَ تَقْبَلُ النَّاسُ اسْمَ (تَاج).

الْمُعَرَّبَ اخْتِصَارًا/نَحْوًا لِأَوَّلِ حُرُوفِ اسْمِهِ (طَلَّالٌ أَبُو غَزَالَهُ) وَمِنْذُ تَقْبَلُ النَّاسُ لِلْإِسْمِ بَدِيلًا عَنْ أَسْمَاءِ (مَارَكَاتٍ) كَانَتْ مُسْتَقَرَّةً بَيْنَهُمْ، لَمْ يَقِفْ تَدَاوُلُ الْمُصْطَلَحِ بَيْنَ رِجَالِ الْأَعْمَالِ، وَفِي سَاحَاتِ الْمَعْرِفَةِ فَقَطْ، بَلْ تَرَسَّخَ فِي أَذْهَانِ أَرْبَابِ الْعَمَلِ، وَمُتَخَصِّصِي التَّكْنُولُوجِيَا عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ.

وَعَلَيْنَا الْإِقْرَارَ بِأَنَّ نَجَاحَ (مَارَكَةٍ)/اسْمِ (تَاج) سَاهَمَ بِهِ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ نَجَاحِ اسْمِ شَخْصٍ «طَلَّالٌ أَبُو غَزَالَهُ».. أَوَّلًا وَآخِرًا؛ فَمِنْ النِّجَاحِ مَا يَرْتَبِطُ بِالتَّابِعِيَّةِ، إِضَافَةً لِلسَّرِّ الْوَاسِعِ الْمُسْتَفِيزِ تَجَاهَ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ ارْتِبَاطِ شَخْصِهِ بِاسْتِشْرَافِ الْمَعْرِفَةِ أَيْنَمَا

كانت، وجلبها إلى دائرته ومنفعة العرب والناس؛ دون تمييز وبعدالة. وهكذا يُمكننا البحث عن ذلك عنده تحت مُجرّدتي (ن.ج.ح) و(ع.ر.ف)

وإذا أردنا البحث عن أهم عوامل نجاحات (طَلال) في رحلته الإنسانية المعرفية، فيمكننا أن نجدّها تحت مُجرّدة (ك.ي.ف) إذ إنّ تكيفه مع الزّمان والمكان تكيف له ما يميّزه من حيث (المُجارة) و(التّصبُّر) و(التّفاني)، فتراه قادراً على مُجارة الكبار، والتّفكير بمستوى معرفتهم، مهما خَبَرها أو شَحَت معرفته بها؛ وكم سمعناه يتحدّث عن التّكنولوجيا فظنّناه من التّكنولوجيين! وكم سمعناه يتحدّث عن حلول تعليمية/ تعليمية فظنّناه من التّربويين، ثم اكتشفنا ومع طول عيشنا معه، تمكّننا من استكشاف أنّه قارئ فطن، ومستقّم للمعرفة، ومريدها، وصانعها. إنّهُ «دائرة معارف متنقلة»

وأخيراً.. فلطال نظرته الخاصّة في فلسفة المعرفة والوصول بها إلى مفهوم عصريّ بناءً؛ حيث يراها من زاوية استثمار الإنسان اليوم لها في [صنع المعلومة] ثم نشرها، ثم تحويلها إلى مُنتج، ثم إلى ثروة؛ فنقف الآن مع مجردة (ص.ن.ع) ونحن نتحدّث عن «صانع المعرفة» الأكثر شهرة في عالمنا العربيّ والمنافس لكبار صانعي المعرفة في العالم، وهو يرشدنا إلى أنّ صناعة المعرفة هي الطريق لصناعة الثروة. الآن وفي المُستقبل.

الألم وقُود الإرادة

كثيراً ما نقرأ لطلال في مقابلاته حرصه -كعادته- على مواكبة المعرفة المُعاصرة للحاجات المعيشية التي يقع على رأسها الحاجة الرّقمية المُوازية لتطوّرات أشياء المُستخدمين الذين ينطبق عليهم مُجرّدة (ر.ق.م) الوصفة للبشر الرّقميين في هذه الأيّام المختلفين عن سابقهم

أمّا مُجرّدة (و.طن) فيمكننا أن نقرأ من خلالها كيفيّة نجاح طلال في توطين صناعة أوّل أجهزة إلكترونية عربيّة التصميم والإنتاج؛ ناقلاً مصانعها إلى العالم العربيّ؛ ليساهم في نقل أمتّه إلى مصافّ الكبار، وإخراجها من عُق الزّجاجة، رغم الآلام المُتشابكة والمُشتركة في المُحيط العربيّ

كما استثمر مُجرّدة (ن.ق.ل) لينقل كتبه الورقيّة إلى التّقنيّة الصّوتيّة السّردية السّيريّة الرّقميّة؛ استجابة لشركة مُتخصّصة في مجال « الكتاب الإلكترونيّ الصّوتيّ»، واختار لهم البداية مع تسجيل كتابه [منّ المُعاناة إلى العالَميّة] الذي ألفه أحد أكبر إعلاميّ الصّحافة الأردنيّة. وتمّ تحميل الكتاب صوّتيّاً على «منصّة الشركة الرّقميّة»، وكما أهدى طلال كتبه إلى النّاس؛ نشرًا للمعرفة، فقد أهدى كتبه المسموعة إلى القُراء كذلك، وللغاية نفسها، فانتقل الكتاب من زاوية «القراءة» التي أحبّها طيلة عُقود، إلى زاوية «الاستماع» التي فرّضت نفسها في العالَم الرّقميّ وكعادته يأخذ الأمور من عدّة جوانب، وسمعناه يُبدي سرّوره في أنّ تلتفت شركة غير عربيّة إلى المُنتج العربيّ من قصص، وأخبار، وسير، تُخصّ العرب، ومشاريعهم المحليّة، والعالَميّة النّاجحة التي تُخدم العالَم. وعدّ ذلك العمل شاهداً على عصرٍ مكتباتيّ دُكيّ جديد

إنّ الألمَ تعبيرٌ بوجهين! ورغم الألم فالإرادة مطلوبة!

ويتراوح ما يعكسه «الألم» على صاحبه بين الإيجاب والسلب، فيقفُ موقفًا وسطًا بين قبوله له أو رفضه؛ وغالبًا ما يقبله من يُحسنّ بقُدوم خيرٍ معه، ويرفضه من يُقدّم له شرّ بقُدومه، وهي حالة إنسانيّة نفسيّة متغيّرة غير ثابتة ولا مُستقرّة؛ نظرًا لتغيّر حالات عيش الإنسان ورغباته وما يتبنّاه ويطمح إليه من شخصٍ لآخر

وكثيرًا ما تعرّضت حياة طلال لمُنغّصاتٍ في ماضيه كانت قد زرعت الآلام.

سواء أكانت في أيّام صباه أم شبابه أم كهولته؛ فقد تشكّلت في ذاكرته صورًا ومشاهد وأحداث وصراعات، ما زالت رؤاها حيّة وحاضرة في لاشعوره، حتى يومنا هذا، بل إنّها قد حفرت لها مكانًا ضيقًا في ذاكرته، أراحها طلال هناك، ولكنها تستفيق من راحتها إذا وجّدت لها شبيهاً من صورٍ أو مشاهدٍ أو أحداثٍ أو صراعاتٍ في حاضره: يُذكر طلالاً بما حصل معه في الماضي. فصارت تلك الآلام مصدر اتّقادٍ لإرادته! وقد يتعمّد إيقاظها لتقفز من سباتها وتستيقظ فيستفيد هو من ذلك ببعث روح الإرادة فيه من جديد. ولولا الآلام ما اتّقدت الإرادة

أما المنغصات الحديثة التي تأتيه من بعض جمهور متابعي (ريلزاته) من الفيديوهات القصيرة، أو متابعي حواراته أو مناقشاته أو سلسلة حلقاته، فتلك منغصات تقليدية من قبيل «تبادل الآراء» بينه وبين متابعيه، ولا تزرع أي آلام.

وكثيراً ما يلخص (طلال) حياته الإنسانية بين الانتقال من قارب اللجوء إلى عالم الإمبراطوريات، فيسرّد على جمهوره كيف صنّع من صندوق سيارته مكتباً لشركة الحسابات والتدقيق «الوليدة»؛ لنقف عند مجردة (و.ل.د.)

وقد أنشأ شركته بعد أن استقال من وظيفته التي كان يعمل فيها مدة تجاوزت العشرة أعوام! ولم يكن لديه حينها القدرة على استئجار مكان، وتأثيثه، ليكون مكتباً مناسباً ومنافساً، كما لم يكن بمقدوره آنذاك دفع رواتب من سيوظفهم، وبمعنى أصح من سينضمون إلى شركته من زملائه الذين «قرروا» أسوة بقراره «الاستقالة» معه والانضمام إلى شركته الجديدة الوليدة

لقد أصرّوا على العمل معه، والبقاء معه في السراء والضراء؛ إيماناً بقدرته على خلق النجاح، وتسيير إرادته إلى خطاه، واستبدال الألم بأنواعه إلى أمل وإرادة ونجاح، «ألم الغربة والظلم والتنافس والحسد.. وعدّد ما شئت»

ومن هنا، فيمكننا الاستماع إلى (طلال) أو القراءة له عن أهم ثلاثة مجردات يؤمن بأثرها في قاموس حياته، وهي [السعادة، والمحبة، والتّحدي] واصفاً إياها بأنها «أقوى من السلاح النووي ومن النفوذ، وأي سلطة قاهرة سواء أكانت سلطة مادية أم معنوية»!

ويتحلّى طلال بسِمَتَيْن توجّهان إرادته نحو «الاختراع والابتكار» ويمكن أن نأخذهما من مجردتي (ر.غ.ب) و(ط.م.ح) إذ بالرّغبة، والطّموح، كانت قد شكّلت عقليته في (الأنا-الغليا) الرافضة لكل ما هو تقليديّ في الحياة

ومن التّقليديّات التي رَفَضَها - وبشدة - طرق التّعليم التّقليديّة، فدعا إلى تدريب جيل عربيّ على «الإبداع والابتكار»، وهنا نقف عند مجردة آمن بها وهي (خ.ل.ق) إذ

دعا إلى تدريب جيلٍ عَرَبِيٍّ «خَلَقَ» تنعكس عليه أنا/الإبداع، وأنا/الابتكار، ثم يتحلّى بالسَّمْتَيْنِ اللَّتَيْنِ تساهمان في (حَفَظِ) أنه إلهما من رغبة وطموح. فنقف عند مُجَرَّدَةِ (ح.ف.ز) إحدى أهم المُجَرَّدَات التي آمن طَلالٌ بِسِحْرِها

كما لَفَّت في خطاباته إلى تاريخه مع اصطلاح [البَرَمَجَة التَّفَاعُلِيَّة] بديل ما يتداوله الناس بالذِّكاء الاصطناعي، وأنّه كان من أوائل مَنْ بحثوا في الاصطلاحين، كما استثمر مُجَرَّدَةِ (الذِّكاء) لتأسيس شركة تُعنى بتطوّرات «الأشياء الذِّكِيَّة»: بَرَمَجَة وتشغيلًا، تلك التي تعانقت مهامّها مع مهام «الشركة التّقنية لصناعة الأجهزة الرّقميّة» تلك التي مهّدت الطريق لتأسيس مصنع طلال أبوغزاله الرّقميّ الأوّل عربياً بإرادة صلبة وعزيمة لا تَلِين

وأخيراً.. فهل حققت إرادة (طلال) السّعادة لنفسه وللناس، وأبعدت عنه (آلام) الدّنيا ونكدها؟

لقد اهتمت بعض الدّول المُعاصرة في تحقيق «السّعادة»، وابتكرت لها (وزارات باسمها) وعدّتها مطلباً شرعيّاً لِرِعايَها، وربّطت أمرها بتأمين الأولويات للناس حسب معيشتهم؛ لذلك فهي ليست معيارية، بل تنحني وفق قانون النّسبة إلى التّناسب؛ لأنّنا أمام مُتطلّبات للناس لا يمكن حصرها من جهة، ولا يمكن تحقيقها كلّها؛ لأنّ منها ما يرتبط مع طريقة حياة النّاس، ومنها ما يرتبط مع طموح كلّ منهم، ومنها ما يرتبط مع خيالاتهم ومستقبلهم، ومحورها الأهم هو مُجَرَّدَةِ (ع.م.ل) وليس بعدد ساعات العمل تقاس الإنجازات، بل بحجم الإنتاجيّة من ذلك العلم، وليس من مُسمّى العمل تُقاس الطموحات، بل من مقدار ما ينتجه ذلك العمل من خَيْرٍ للنّاس، ويُستفاد منه، وقد تستهلك ساعات طويلة من اليوم في عَمَلٍ ما، دون أن تُنتج ما يخدمك أو يخدم النّاس، فذلك هو الفُشل بعينه، وقد لا تنجز شيئاً إلا بعد أن تغادر مكان عَمَلِك، فذلك هو النّجاح بعينه. فتلك فلسفة الإنجاز هو الأهم لا العمل دون إنجاز!

وهكذا.. فمنظومة «العمل» تحكم علاقة الإنسان بما حوله ومنّ حوله، وفي (طلال العالمية)، منظومة عمل إنسانيّة الطّابع لا تحاكيها أي منظومة عمل في العالم، إنّها

(تُقَدَّسَ الْعَمَلُ) وَتُعَدَّه سِرَّ التَّطَوُّرِ، فَلَا تَطَوَّرَ لِمَنْ لَا يَعْمَلُ، وَلَوْ اِكْتَفَى بِأَقْلٍ الْقَلِيلِ مِنْ خُلُوده لساعات العمل!

وإنَّ «السَّعَادَةَ إِرَادَةً» كما هي «قَرَارٌ»، وإنَّ من أهم ما لَبَّتَهُ (طَلالُ الْعَالَمِيَّةِ) تحقيقَ بِنَاءِ قُدْرَاتِ أبنائها العاملين معها ولها؛ إِنْهَاضًا لِإِرَادَتِهِمْ، وإِسْعَادًا لذَوَاتِهِمْ، وَتَجَاوُزًا لِمَصَاعِبِ أَنْفُسِهِمْ: فَكأنَّ تَتَخِيلَ كَيْفَ أَنَّ (طَلالُ الْعَالَمِيَّةِ) تُخَصِّصُ بِنْدًا مِنْ بِنُودِ «قِيَّاسِ دَرَجَةِ تَقْرِيرِ مَوْظِفِيَّهَا» فِي بِنُودِ التَّقْرِيرِ السَّنَوِيِّ وَفَقًا لعدد الدَّورَاتِ الَّتِي أَتَمَّهَا فِي ذَلِكَ الْعَامِ؛ فَتُرْسَلُ إِلَى مَوْظِفِيَّهَا عَلَى مدارِ ذَلِكَ الْعَامِ - وَكُلِّ عَامٍ - سِلْسِلَةً مِنَ الدَّورَاتِ الَّتِي تَعْقُدها «طَلالُ أَبُوغَزَالِهِ» فِي أَكاديميَّتها أو مَرَكزها وبأوقاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَتَنُوعَاتٍ تَلْبِي الحَاجَةَ وَالطَّمُوحَ لِلْمَوْظِفِ اخْتِصاصًا وَمَهَارَةً. وَلَا يَتَكَلَّفُ الْمُوظَّفُ أَيْ مُقَابِلَ مَادِيٍّ تَجَاهَ أَيْ دُورَةٍ يَدْرُسُهَا، وَيَمُنَحُ شَهَادَةً بِاعْتِمَادَاتٍ مُحَلِّيَّةٍ وَعَالَمِيَّةٍ!

وإنَّ «التَّدرِيبَ» بِصِفَتِهِ مَرآةً صَادِقَةً لِتَحْقِيقِ «الإِرَادَةَ الْفَاعِلَةَ» عِنْدَ الْفَرْدِ! فَقَدْ عَاشَهُ طَلالُ، وَكَانَ مَرآةً لِحَيَاتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْفَاعِلَةَ؛ إِذْ نَشَأَ مَعَ مُجَرَّدَةِ (د.ر.ب) فَاهْتَمَّ بِتَدْرِيبِ نَفْسِهِ وَتَطْوِيرِهَا، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَعَدَّ ذَلِكَ حَاجَةً مُلِحَّةً، وَلَيْسَ خِيَارًا قَابِلًا لِلتَّفَاوُضِ مَعَ الذَّاتِ أَوْ النَّفْسِ لِتَقْبَلِ التَّدرِيبَ أَوْ تَرْفُضَهُ، بَلْ إِنَّ عَلَى الْفَرْدِ قِيَّاسًا لِحَيَاةِ طَلالِ أَنَّ يَجْبِرَ نَفْسَهُ عَلَى «التَّدرِيبِ» لَمَّا يَخْدُمُ مُسْتَقْبَلُهَا، وَيُقَوِّي عَزِيمَتَهَا، فَيُشْحَنُ «مَفَاتِيحُ النِّجَاحِ» فِي ذَاتِهِ مِنْ خِلَالِ تَدْرِيبِهَا عَلَى تَجَاوُزِ آلامِهِ، وَاعْتِلَاءِ صَهْوَةِ قَرَارِهِ: إِجْبَارًا وَإِلْحَاحًا لَا تَلْيِينًا وَإِقْنَاعًا. فَتَبْقَى نَفْسُهُ (شَغُوفَةً) لِتَلْقَى كُلَّ جَدِيدٍ

وَلَا يَخْضَعُ مُصْطَلَحُ «الْأَلَمِ» إِلَى قَانُونٍ!

لأنَّ مَا يَزِيلُهُ عِنْدَ أَحَدِهِمْ، قَدْ لَا يَزِيلُهُ عَنِ آخَرٍ. وَمَا يُحَقِّقُهُ بِوُجُودِهِ عِنْدَ أَحَدِهِمْ، قَدْ لَا يُحَقِّقُهُ عِنْدَ آخَرٍ. وَإِنَّ رَغَبَاتِ الذَّاتِ هِيَ فِي تَلَمُّسِ حَاجَاتِ النَّفْسِ، وَكُلَّمَا امْتَدَّ الْعَمْرُ فِي الْإِنْسَانِ، أَدْرَكَ قُدْرَاتِهِ، وَاعْتَرَفَ لِنَفْسِهِ بِحَاجَاتِهِ، وَنَدِمَ عَلَى عَدَمِ تَطْوِيرِ ذَاتِهِ، فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، كَمَا أَدْرَكَ أَهْمِيَّةَ النُّورِ الَّذِي يُنِيرُ لَهُ تِلْكَ «الدَّرُوبَ الْغَامِظَةَ» أَعْنَى «التَّدرِيبِ» ذَاكَ الثَّرْوَةَ الَّتِي يَحْصُلُهَا كُلُّ مَنْ تَخْتَبِئُ وَرَاءَ أَنْفَاسِهِ إِرَادَةً!

ولا يستر تلك الثروة سوى تلك غيمة قابلة للترحال، ويحتاج كلنا لمن يُزيح عنه تلك الغيمة؛ وذلك بتنظيمه لوقته ومعرفته كيفية استفادته منه، في الوقت المناسب، واعلم أنك الوحيد القادر على خلق مبادراتك وحدك، ولن يكون هذا إلا بالتدريب الذي يجلب لك الثقة بالنفس

ويجب أن يكون «التدريب» وفق خطة دائمة، وأن يكون في خطتك مساران: قريب المدى، وبعيد المدى، ومن هنا وجب عليك وضع خطة لتدريبك، وتطوير مهاراتك؛ كي تُنير دروبك الغائمة بما تتدربه، فالتدريب ضوءان: ضوء في عينيك يُنير دربك وهو ضوء خارجي، وضوء في عقلك يُنير مستقبلك وهو ضوء داخلي يمكنك أن تبنيه بالإرادة، وامتلاك قدراتٍ قد لا تمتلكها أثناء مراحلك الدراسية التقليدية

كما أن «بناء القدرات» من فنون الإرادة الغائمة ولا يتقن كشفها كثير.

بل لا يكتشف الإنسان أهمية إزالته للغمامة إلا بعد اختبارٍ يتعرض له؛ ولذلك رَسَمَتْ «أكاديمية طلال» طريقاً يُزيح عنك غيم دروبك التي قد تؤثر سلباً عليك، وذلك يُوَهِّك - بالإرادة - لبناء مُستقبلٍ يؤمّنك من مطبات الحياة! وبالمهارات وبناء القدرات تؤمن شهادتك من الأقدمية! لتتمكن من اختراق دروب المستقبل الغيبية، مهما اشتدت غيمتها من حولك أو احلوك

ومن طبائع طلال الإنسانية ما توحيه مُجرّدة (ص.ل.ب) فصلايته لا تميل، خصوصاً وهو يردّد في غير مناسبة كيف عليك أن تتعرّف إلى برامج التدريب، وتستفيد منها، ولا تُبرّر تقاعسك، بالألم، فالعصر يتطور بسرعة، ولا عذر لأحد، فكلنا صاحب إرادة، وإنه لم تعد قيمة الأشياء من حولنا تُقاس بالكم، إنّما تُقاس بالكيف المعني به «المعرفة المُضافة» لذات صاحبها

ومن قاموس (طلال) مُجرّدة (ح.ق.ق) لآله يُحب الحقيقة؛ فيرشد أحبته دائماً إليها، ومن أهم الحقائق التي لا ينفك يكررها «حقيقة معرفتنا لعدونا»، و«حقيقة معرفتنا للحروب من حولنا، وكيفية تجنبنا لها أو تفادينا لأضرارها»

ففي الحروب، قد تنهار الإرادة ويحضر الألم!

وقد تنهار القيم، قبل أن تنهار المباني، ومما يتكرّر عنده من دروس مُستفادة من الحروب العالميّة السّابقة أن إعلان «ووش تسون» رئيس المَعهد الصّيني لدراسات بحر الصّين الجنوبيّ المُتضمّن أن الجيش الأمريكي ينشر أعدادًا غير مسبّقة من قوّاته في بحر الصّين، هو تحذير مبطن من احتمال وقوع حادث عسكريّ أو إطلاق نار عَرَضِيّ! ممّا جعلنا نحسّ بقرب الحرب بين العملاقين «أمريكا والصّين».

ومُجرّدة (ذ.ك.ر) من مُجرّدات «قاموس طلال الإنسانِيّ»؛ فيذكرنا بمناسبات عديدة، وأنّ علينا أن نعي بعض دروس تلك المناسبات، ومنها مناسبات الحروب؛ تجنّبًا لتكرارها. وقد دقّت طبولها. فيذكرنا بأنّ الحروب تُغيّر الخارطة الجيو/سياسيّة، وأنّها تصنع آلامًا تلتصق بالأذهان، ولا تزول بسهولة، ومن الإرادة تتبّع أسباب الحروب، ومعرفة لواحقها، وبعض مظاهرها؛ كي نتجنب تلك الأسباب، وكي نتثينا اللّواحق السّلبية عن تكرارها في حرب قادمة من جديد

والتّاريخ يعيد نفسه. وفي الحروب آلام لا تزول بسهولة! وأساس أيّ حرب هو «حُكم العالم»، كما أنّ من أخطر الآلام في عالمنا المعاصر «الغرلة الانفراديّة» و«التّعالِي» و«الأنانيّة» التي باتت شعارات يفخر بها أرباب القرار العالميّ، التي كانت تتفاخر بشعارات «العولمة» و«التشاركيّة» و«العدالة»، وتلك علامات «الجُبْن السّياسي» وولادة أسلوب «استرضاء المُعتدي» على حساب المُعتدى عليه؛ لتلاقح المصالح بينهما في صورة مُدّلة!

وبعد.. فهناك من يُنشئ الحروب، وهناك من يغذيها، وهناك من يريد لها أن تبقى، وهناك من يصبّ على جمر نارها الزّيت كلّما خَبَت

ومن أشدّ من يصنعون هذا أرباب «الإعلام السّياسي المأجور».

وما يرتبط به من مُجرّدة (ش.و.ه) فتشويه التّاريخ وحقائق التّاريخ من لوازم عمل ذلك الإعلام؛ خدمة لأغراضه السّياسيّة، وصناعة للإعلام كاذب، غرضه استرضاء

ناس على حساب آخرين كسبًا للمال!

فهلا اخترنا مبدأ «التفاهم» بديلاً عن مبدأ «النزاع»، وهلا أعدنا بالإرادة ما سُبِي مِنَّا، وهلا استبدلنا الألم بالأمل؛ فالعالم يجب أن ينتصر كلّه، وألا يرفع شعار «غالب أو مغلوب».

هذا هو (طلال) المغموس بمجرّدتي (الحبّ) و(التعمير) لا الكره والدمار، ذلك الرّجل الثّمانينيّ: كلّه فخرٌ بما قدّم، وسيقدّم لشعبه الفلسطينيّ الجبار رغم كلّ الغُف والضّغط والآلام التي ما انفكت تلازمه إلا أنّه صامد بالإرادة، متجاهل آلامه، وإنّ مَنْ يظن أنّ القضية الفلسطينيّة انتهت، وأنّ فلسطين تمّ سلبها، واستبدالها بدولة لها اسم آخر.. واهم!

ذلك الثّمانينيّ الذي أقام في لبنان، ثمّ الكويت، ثمّ الأردن، استطاع أن يثبت أنّه وشعبه ممّن يستحقّون الحياة، فكما اعتزّ بمواطنته الأردنيّة، اعتزّ بأنّه فلسطيني الأصل، فإذا ما سئل: «إنّ عادت فلسطين.. فهل ستعود إلى وطنك؟»، يجيب: «المطلوب هو إعادة الحقوق من غير التّدخّل بالعودة إلى الوطن أم لا». وكفى بنا ألماً أن هجرنا من أوطاننا

ثالثاً: التّغيير قرار

تعالج [فلسفة طلال] مشكلات متكرّرة في الحياة، ويمكن تجسيدها برووس المثلث التّالية:

من التّغيير قرار، إلى الإنسان ليس رفقاً، يقف التّحوّل من المِحنة إلى المِنحة وصولاً إلى أنّ القرارات «مدرسة الحياة». هذا هو طلال أبوغزاله.

فيدرك الناظر - بالاسترجاع - إلى الصّور السّيريّة المدوّنة والمتحدّث عنها والمُتداولة له، أنّها الموصولة بالجذر الثّلاثيّ (ق.ر.ر) إذ القرار يجري من طلال مجرى الدّم

ولا يُتحدّث عنه بعيداً عن «الصّبغة الإنسانيّة» القدرة على التّكيّف بذاتها، والقابلة للتّطوير مع الحفاظ على نفسها، والمستثمرة للتّحوّلات من حولها، دون المسّاس بجوهر مبادئها

ويتمثّل هدف الموازنة بين طلال وغيره، باستجلاء النّظام الإيقاعيّ لحياة طلال.

ثم باكتشاف قيمة الاختلاف، مع فاعليّة كلّ طرف، ونكون -عندها- قد أوجدنا «موازنة» لا تتحقّق إلا بالرّؤية الخارقة للنّفس الإنسانيّة، ذات التّصورات المعرفيّة الفاعلة في ميادين حياة الذات الإنسانيّة التي تستكشف ما يتلاءم مع معايير نفسها، من ضوابط تتبناها ذاتها؛ لتصبح «ذاتاً إنسانيّة فاعلة»

وحّد أولى مُسَلّمات أيّ موازنة هو القدرة على اتّخاذ القرار.

فالقرار هو إقرار بالتّغيير، يتفاوت من شخص لشخص؛ نسبة للأسباب التي تُوجِب اتّخاذهُ؛ ومنّ يستمع إلى (طلال) يجد في قوله صورة قابلة للاحتذاء، في بنيتها أو نسجها أو سببها، أو أخيلتها أو تواقيعها. وهكذا

لقد آثر وعلى مداره الثّمانينيّ أن ينحو منحى (التّغيير).

وقد انبرت سلّطته الذاتيّة تُراقب أفعاله التي يُخضعها إلى هيمنة الرّؤية غير التقليديّة، فتمنحه هامشاً مريحاً للتّعبير -بكلّ حرية- عمّا يجري في كوكبنا سواء أكان منظوماً أم منشوراً! وبالتالي إذا ما توجّه عقله إلى التّغيير وافقته قراراته على ذلك؛ كضرب من التّقييم الذاتيّ النّوعيّ للنّفس الذي يعتمد على امتحان الذات في تضاعيف تاريخ من مشاهد أو صور سيريّة من السّهل لها أن ترصد مشابهاً أو مماثلةً لفعلٍ له مُعاصر؛ فتتخذ قرارها تلبية لآثار ماضويّة جليّة تؤدّي دورها في مساعدته لاتّخاذ القرار.

وإنّ قصْد بلوغ الهدف، ودرجة النّجاح الخطّابيّ في الإبانة عنده، يعيد قراءتنا الرّؤيويّة لمنجزاته لنقارب بين من يعمل ومن لا يعمل!

فتحضر مُجَرَّدَة (و.ز.ن) إذ بالمُوازنة تستكشف مَوْقِفًا فَلْسَفِيًّا جَوْهَرِيًّا ليس مُحْض
انطباع، ولكنه صدى لمواقف من حياة رجل ثمانيني حياته حافلة بالأوسمة
والنجاحات. فطَوَعَ عقله للتغيير بالقرار لا بحسب الحاجة، وعاش مع القرار صوتًا
ومعنى كونه الأكثر تواصلًا مع النَّاس، فنقل هواجسه وانفعالاته ومُجمل رُؤاه
إلى ذوات جمهوره ونفوسهم

ونبَّههم إلى التغيير مُبكرًا؛ حين حافظ على خطّه المعرفي، ونطق بالحكمة، ونقل
تجارب حياته إليهم جمهورًا كانوا أو قراء، فتراعت مُستودعات ثمار عقله أمام
ناظرِيهم، واكتسبت رسالته مكانتها، ومنزلتها التي سارت في الآفاق

ولقد صاغ حول حياته عددٌ كبيرٌ من الكتاب!

وصيغت المعاني المناسبة لكل غرض اختاروه، وعبروا بأقوال برهانية عن تخييره
للتغيير قرارًا. والمدار في ذلك كله هو اجتلاب الحكمة الطلالية للشباب القابلة
للتدوَّق. فيُنصَّب قوله انصبابًا سريعًا إلى أسماع النَّاس من حوله، ويقع في القلب
وُقوعًا شديدًا، وتكتسب المعاني الواقعة في خطابه أسرارًا ودقائق تُبرز فاعلية
الإيقاع الذي يزيدها إغراءً للسمع ويسمها بالجودة، فيُصرف ذهن جمهوره لحظة
التلقي إلى تمثّل خبايا دالات خطابه المهمة التي من أهمها أن التغيير قرار

ويُسعِف «الإيقاع الطلاليّ التغييريّ» المُخاطب لما يدفعه على التغيير كما يرشده
خطاب طلال، بدءًا بالتنبيه على أهمية التسلّح بالمهارات إلى جانب الشهادات؛
لتمكين الشباب من مهن المستقبل. فيُعَدّل الخطاب بالمعنى الظاهر للتغيير عن المعنى
البعيد له بالقرار؛ ويطلب من الشباب عدم الوقوف عند ما تعلّموه في مدارسهم أو
جامعاتهم، وكثيرًا ما يقول في خطابه: «هاتوا لي من يمتلك معرفة أكثر من أيّ
جهاز حاسوب؟!»

وابتكر طلال سمًّا مُخالفًا لنظرائه في نسج الخطاب المؤثر!

وتقريبه إلى الناس، بإنشاء الإيقاع المعنّي في القلب المعهود إليه بانتقاء اللفظ
الكثير ملائمة وتأثيراً على الناس.

وعلى هذا النحو، فأينما أمّعت النظر في سيرة طلال، تشكّلت صور من الدلالة الأولى
(التغيير) إلى الدلالة الأخرى (القرار)، فخذ -إن شئت- قراره في الاستقالة، وتأسيس
شغله الخاص، وخذ قراره الاشتغال في الملكية الفكرية، وخذ نقله لتكنولوجيا
صناعة أدوات الرقمنة، وأينما أخذت، فستجد قراراً فاصلاً في حياته، حول رأس
هرم العالمية لصالحه. وإنه دُفِعَ بالسّامع إلى تلقي «معنى التغيير الطلالي» سواء
أكان مكتوباً موقّعاً أم مصوراً متأولاً

إن «الإيقاع الطلالي للتغيير» صنعة خطابٍ فرضه سرعة التغيير العالمية الهائلة؛
فكل ابتكار ينتج عنه عدّة ابتكارات، إذ تسجل «جمهورية الصين» سنوياً نصف
مليون اختراع، مع أنّه ليس هنالك نصف مليون شيء جديد، بل هنالك نصف مليون
شكلٍ متطورٍ ومتقدّم على صناعات موجودة، وهذا ما يُسمّى بالابتكار.

وكم أمل طلال في أن يكون كل ما حولنا من حضارة «لباسٍ عربيّ مبين»!

فاتقن سمة إنسانية هي «فنّ الإلحاح»، فالجّ على حلمه حتى رآه متشكّلاً أمامه
على الحقيقة. وما كان ذلك إلا لأنّه آمن به، واكثر ما آمن به أنّه من الطبيعي أن
يتغيّر شعار «الأجهزة الرقمية» وأجهزة البرمجة التفاعلية، كما يُسمّى طلال، وهي
الأجهزة المسؤولة عن (الدّكاء الاصطناعي) ليصبح بلسانٍ عربيّ مبين!

فاحتاج ليكون هذا التغيير حقيقة إلى فترة طويلة، لأنّه سيخترق (حيثان الماركات)
باسمٍ جديدٍ استقرّ على أن يكون هو اسمه. «هل تعلمون يا سادة كم استغرق لتحقيق
حلمه؟» كم أنت عظيم أيّها الحلم الذي يفرض على كلّ عبقرٍ أن يعيش ليله ونهاره
من أجله، وهذا ما حصل فعلاً معه حين عربّ اسم المنتجات الإلكترونية؛ لينافس
أعتى (الماركات) ظهوراً، فكان أول اسم عربي للمنتج الرقميّ هو (تاج). كما مرّ بنا

إنها «لحظة القرار» التي تُحوّل الشّبه مُستحيل، إلى المُمكن، ولقد لاحظ كل من تتبّع سيرته أنّ الدّنيا تغيّرت بعد ولادته، وقد عاش بِسِمَةِ إنسانيّة هي «الجديّة»، غير أنّه بالآهو، وسمة أخرى هي «التّحمّل» إذ كان مُتحملاً لمسؤولياته ومسؤوليات عائلته، كما كان مُتفوّقاً في مراحل دراسته كلّها

وحضرت مجردة (س.ا.د) في أغلب مراحل حياته.

من خلال سِمَةِ «السّيادة» التي هي من السّمات الإنسانيّة الأكثر ظهوراً في حياته، خصوصاً إذا ما ارتبطت السّيادة في اتّخاذ القرار، ولطال قدر فائقة على اتّخاذ القرار في الوقت المُناسب، ومن ذلك ما اتّصل بقراراته في الأداء المُعرفي للوظائف التي يقوم بها الإنسان، مثل الحُلُول ذات المُمارسات الخاصّة بالذكاء الاصطناعيّ الذي يتدخّل في أشاء الإنسان، واهتم أكثر ما اهتمّ بعملينيّ التّعلّم والتّعليم، وما سيعزّز قدرات الطّلبة والمُتدربين على الانسجام بصورة فعّالة في مجتمعاتهم، كما سيسرّع في إحداث أمرين هما «تقبّل التّغييرات» عند الأجيال، و«صناعة التّقارب» بين الشّعوب؛ بإزالة الفوارق بينها

إنّ الاهتمام بتغيير أسلوب العمليّة التّربويّة تعلّماً وتعليمياً، هو إيمان بالمسؤوليّة تجاه الأجيال القادمة، ففي ظلّ الذكاء الاصطناعيّ وتطوّر مجالاته، أفهمنا طلال بأنّ علينا أن نفهم طلبتنا؛ لكي نحلّ مشكلاتهم، ونستكشف مكنوناتهم، ونتعرّف إلى ذواتهم، ونقدّر رغباتهم، ونعمل على دعمهم بتغيير أدوات التّعلّم والتّعليم. الأمر الذي يحتاج إلى قرار

ومن التّغيير ما نادى به من دعم الرّفاه العام لطلبتنا! وجعل التّعلّم والتّعليم مُتعة؛ بتحويله من مُجرّد حاجة إلى رغبة ملحة يحتاجها الكل؛ لبناء الذات، وتقدير امتلاكها حقّ القرار

وهكذا.. فإنّنا أمام تطوّر عالميّ يتحدّى كلّ تقليد.

وربما يطمسه، فعلى المؤسسات التربوية تغيير أسلوبها العلمي غير التقليدي، والواعي والهادف لمواجهة تطورات المجتمعات حوالينا. ثم علينا استثمار طاقاتنا البشرية الشغوفة لتطوير تغيير أداينا التعليمي بما يتناسب مع كل جديد الذي منه أسلوب التعلم بالرغبة.

ومن إنسانية طلال حديثه ذات لقاء عن ضرورة تغيير المنهاج؛ كي نجسر الفجوة بيننا وبين من تفوقوا علينا، وأن على شراكاتنا أن تتجاوز الشراكة على الورق إلى شراكة فعلية وذات جدوى، وأن أحد أهم أسباب تراجعنا في التعليم هو عدم اعترافنا بأهمية لغتنا العربية، وأهمية تطوير تعليمنا إياها، وأنه يجب استبدال رياض الأطفال بدور «ريادة الأطفال»؛ لنحقق تعلمًا مستقبليًا حاضيًا للابتكار. ومالكًا للقرار.

التحول من المحنة إلى المنحة

تتولد المشاعر والدوافع المتسقة مع أغراض الحياة بكرامة، عند حدوث المحنة!

تلك التي تصنع للإنسان الممتحن إيقاعًا متناوبًا غير منظم في الحركات والسكنات والنبرات والنغمات سواء أكانت صعودًا أم استواءً أم هبوطًا

وبسبب من كل ذلك، تظهر في تضاعيف خطابات «الذات الإنسانية الطلالية» مجردتي (ج.د.د) و(أ.ث.ر) بظهور أثر من توجه إيقاعي حياتي موسوم بالتجدد؛ فيزيد المرء سعادة عندما يتحول جوهر الحياة عنده ويتجاوز محاسنها ومآثرها إلى الإشادة بما يصدر عنه على مستوى العالم؛ فروح الإنسان تمتلئ زهوًا إذا هي تجاوزت محنتها، وانتقلت بها من المحنة إلى المنحة

هذا، ويختلف إيقاع الزمن عند الناس!

من إنسان حامل هم الناس، إلى إنسان حامل هم ذاته وقد تلبسته القدرة على الانتقال بالمحنة إلى المنحة. وتبعًا لذلك، يدفع طلال إلى تطوير نمط إيقاع حياته، وتعدد

نغماتها، حتّى يَنُحِتَ لنفسه كيانًا مُتعالِيًا، مع الإبقاء على نظام الإيقاع المَجْبُول عليه من حيث سمات (التّواضع) و(الحُب) و(ألفة النّاس).

فيلزِمُ استكشاف نظام مُستقبل الحياة، خارجًا عن النّسَقِ المألوف لدى أقرانه، بتصوّر ما له شأن، والنّأي عن المَدَحِ القائم على الصّفات المُتداوِلة

وهكذا.. وجّه حياته إلى تصوّر المُستقبل بوصفه مُتخيّلًا، بنحو نحن أحوج إليه من حاضرنّا أو أمسنا، فأَحْكَمَ خِطَابَاتِهِ نحو مُجرّدة (أ.ب.ر) للتأثير على النّاس، وحَمَلِهِم على الإذعان لما يقول، بمُسوّغات إذا أمعنا النّظر فيها اتّضح لنا مقصده القَوْلِي الذي أخضعه إلى ضربٍ ارتبطَ بموجّهات حجاجيّة جَعَلته مُختلفًا في تنوع إحالاته، واختياراته، واستهلالاته بلوغًا لمُرادِه، وانزياحًا عن المألوف المُتحدّث عنه، فأوجب علينا رَسْمَ «صورة طَلالِيّة» لكل ما يُخيّل إليه من غير أن يكون ذلك على الوَهْم، بل على الحَقِيقَة

وهنا.. هدفت ذاته إلى تقريظ (الأنّا) عنده، وإعلاء عناصر التّفوّق؛ من خلال انتقائه للمواقف التي حوّل من خلالها (المِحَن) إلى (مِنَح). وعلى رأس هرم المِحَن التي أَلَمّت بطلال فاجعة احتلال فلسطين!

فلقد ابتلي هو بها، كما ابتلي كلّ أهل فلسطين، وإنّ أكثر من سيفهم معنى ما سأقول هم أولاء الذين عايشوا المشهد، وتمثّلوه، وتعايشوه، وذاقوا طعمًا لم نشم رائحة شياطئه حتّى! حيث توفّي من توفي، وأُعدم من أُعدم، وفُقد من فُقد. سمعنا لبعضهم «تمكّنّا من النّجاة بأعجوبة. لم ننج بأنفسنا فقط، بل نجونا مع بعض أسرنا، الفضل لله تعالى فقط في استعادتنا لبعض ما نملك من مشاعر وأحاسيس». كما قال طلال

ونقل إلينا ذات لقاء «لقد حارب من حارب، وجرح من جرح، وكلّما مرّت سنوات، من الهجرة كلّما شعرنا بالحاجة كي نتحدّث مع من فقدناهم. هل يعرف غيرنا بأننا نحفظ في قلبنا بالصّور والمشاهدات التي مرّت بنا؟ وبمزيج من العاطفة وبقايا من الرّعب مدفونة حيث أساطير كثيرة سمّعنا عنها، ولم ترها أعيننا بأنّ أعداءنا شعب لا يُهزم، ويملكون قوّة لا تُقهر! وهذا هراء»

وانعكس حُب فلسطين على لادعيه الشّخصي الفرديّ، وشكّل لادعيًا جمعيًا عند العرب كلّهم، وكلّما ذُكر اسم «فلسطين» تحرّكت مشاعر ساكنة، كموجّ ينتظر ارتفاعه بفعل الرّياح؛ ليصل السّحاب، ولا رياح وصّلت، ولا من ارتفاع حصّل، ولا من سحاب وصل! إذن، تحضر مُجرّدة (ح.س.م) لتدلّ على ذكره التي هي إحدى أهمّ العوامل الحاسمة في قتاله ضدّ فشله الموازي لقتاله ضدّ الأعداء

فينقل إلى الشّباب كيف تمكّن هو وآخرون من المثابرة والفوز، ويدلّهم ماذا سيفعلون وسيتصرفون عندما سيواجهون مخنة ما، ويزرع فيهم التّقة بقدراتهم التي هي أهمّ السمات المميّزة لشعوبنا العربيّة؛ وتحضر مُجرّدة (ق.ي.م) إذ أكثر من يحسّ بقيّمة الوطن هو من فقّده، وما زال مفتاح منزله معه، ولم ينس تفاصيل عاشها مع عائلته، وهي قيمّ أساسيّة لتكوينه المُجمعيّ، وهذه القيمّ الإنسانيّة ينقلها طلال إلى الشّباب العربيّ الطّموح الذي عينه على السّفر إلى خارج وطنه

ولطال قصة أخرى مع وطنه؛ فحيثما عاش، ولّد معه مصيرٌ مجهولٌ؛ فلمّا لم تستمرّ حياته في مسقط رأسه سوى عشرة أعوام، وأخرجه العدوّ مُهجّرًا من (يافا) وجد نفسه لاجئًا في (لبنان)، ولكنّه رفض تصديق أنّ الأرض هكذا تتبدّل أهلها! ورفض الاستسلام قائلا: «كيف لأحدٍ غيرنا أن يرسم طريقنا، ويخطّ لنا!»

ومن هنا تحضر مُجرّدة (ج.ه.د) إذ اجتهد طيلة سنوات دراسته، وكانت إحدى مُعجزات حياته أن فاز برهانه مع مدير مدرسة المقاصد الإسلاميّة الثّانوية في (لبنان) للحصول على المرتبة الأولى طيلة تواجده في المدرسة؛ مقابل منحة مجانيّة كاملة قدّمتها له المدرسة

وفي مُجرّدة (ف.خ.ر) حديثٌ ذو شجون؛ إذ يفخر في أغلب مُناسباته بأنّه ما زال يملك شهادة ميلاد مروّسة بحكومة فلسطين، ومكتوب في خانة الجنسيّة: فلسطيني، ومعه دليل الهاتف الذي يتضمّن اسم والده، ومكتوب على غلافه الخارجيّ حكومة فلسطين، ومكتوب على سنّد تسجيل الأرض التي سجّلها والده باسمه سنة 1942 حكومة فلسطين. ومكتوب اسم المالك «توفيق» ومدوّن في خانة التّفصيل بأنّ

الأرض انتقلت ملكيتها إليه، وقد كان وقتها يبلغ من العمر 4 سنوات، وإنه لم ير
مُستنداً قبل عام 1948 يدلّ على وجود أيّ شعب أو مُسمّى في بلده غير فلسطين،
فمن أين للصّهاينة أن يدّعوا ملكيتهم للأرض!

ولكن لماذا عنون قصّته بـ (الصدى اللّعين)؟

فتلك قصّة أخرى مع حبّه الأكبر لفلسطين كما ذكر ذلك في تلك القصّة التي ألفها يوم
كان طالباً في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، عام (1958م)؛ استجابة لمسابقة كانت
على مستوى طلبة الجامعات. وفازت القصّة بجائزة 500 جنيه مصريّ، وكان مبلغاً
كبيراً بالنسبة إلى لاجئ آنذاك، يعيش في الخمسينيّات

ونقف الآن مع مُجرّدة (ل.ع.ن) وعن أيّ لَعْن سننكّم؟ إنّ الصّدَى - في الأسطورة
- طائرٌ خرافيٌّ يخرج من رأس المقتول، ولا يزال يقول: اسقوني حتى يؤخّذ بثأره؟
فالقصّة معادلٌ موضوعيٌّ للمحنة التي سبّتها احتلال بلده فلسطين، ولكن نبّضت في
حُلمه الكبير مُجرّدة (أ.م.ل) بالعودة إلى وطنه، فكم حاوره أبوه بقصّة العودة إلى
الوطن؛ وما زال يحلم حتى مات رحمه الله

وتلك كانت أولى كتابات طلال الإبداعية الإنسانيّة التي عبّرت عما يجول في نفسه؛
ثم حضرت مُجرّدة (ك.ت.ب) بقوة في حياته، من واقع الحال الذي عاشه

فاقرأ في الظرف الإنسانيّ الذي جعله يختار الكتابة عن هذا الموضوع، واقرأ في
البعد الإنسانيّ عنده الذي انعكس على قصّته، واقرأ - إن شئت - عما تمحورت حوله
القصّة من حُبّ بطل لحبيّته وقصّة لم تكتمل بفَرَح الزواج؛ لأنّ البطل وَضَعَ شرطاً
لإتمامه هو تحرير فلسطين أولاً! فتشكّلت القصّة بين مُجرّدتيّ (ص.د.ي) و(ذ.ك.ر)
إذ جاء فيها صدَى ذكرى حُبّه لفلسطين المُجسّد بحبّ البطل لها، وصدى آخر هو
«صدى لّعين» يُنبئ بضياح فلسطين. ثم انتهت القصّة عند هذا المشهد الذي ما
زال يرن في أذن طلال. ونقف الآن مع مُجرّدات (ق.ص.ص) و(ق.و.م) و(ع.ر.ب)
لندرك مع طلال كيف اختار كلماته، ودلالاتها في وقت كان مشهد تيار القومية العربيّة
طاغياً على الزمان والمكان، ومُحفّزاً لثورة تعيد هُيبة العرب، وتحرّر فلسطين.

لقد تشارك «طَلال/الإنسان» مع «فلسطين/المكان» بصفته هو بطل الحكاية.

ونبتت في قصّته عبارات من لاوعيه الفرديّ، وعبارات أخرى نبتت من لاوعيه الجمعيّ. ومثّلت قصّته قصّة كلّ عربيّ واجهته مِحْنة، ومطلوب منه أن يحولها إلى منحة.

وهذا ما فعله هو؛ عندما ختم قصّته بمشهد صوت حَشْرَجَة الصدى اللّعين، وتبادل البطل مع حبيبته حديث الثّورة والحُبّ، وقد صدّق كلاهما بأنّ الأمة كلّها قد آمنت بالخُلم الكبير في وجوب تحرير فلسطين، ولم يعد فيها مَنْ يشغله أيّ حُلم صَغِير

وتمثّل لهذا (الحُبّ) السمة الإنسانيّة الأكثر تأثيراً على النّاس، وانطلاقاً من تحوّل المِحْنة إلى منحة، أسّس طَلالّ جمعيّة حملت اسم (كلّنا لفلسطين) وهي من بنات أفكاره؛ انسجماً مع رؤيته في مواكبة مختلف التّطورات، وقد هدفت الجمعيّة إلى إلقاء الضّوء على التّأثير الذي أحدثه الفلسطينيّون في الحضارة الإنسانيّة، ووفّرت منصّة شاملة تعرض الآثار الهامّة التي صنّعها الفلسطينيّون، وما زالوا يصنعونها للبشريّة. كما ضمّت مجالات إبداعاتهم حيث وُظنوا.

وأخيراً.. فمن المِنح التي أعطتها المِحْنة له تقسيمه ليليه في (لبنان) بين العمل، والدراسة، والرّاحة حسب احتياجاته، ليبيع أكثر عدد من الأسطوانات، ويترجم أكبر عدد من صفحات الكتب، وينهي واجباته المدرسيّة. أمّا قِسْمة نهاره فكانت أكثر عدلاً؛ إذ انقسم بين إنهائه لحسابات سوق الخضار والفاكهة، ثم لساعات مخصّصة لدوامه المدرسيّ، ثم سُويعات يبيع فيها المُتَلَبّات

فهل وافقت حياته السّلسلة كلّها؟

أم تعرّضت لما يُعكّر صفّوها. بالتّأكيد إنّ الحياة تمتلئ بالمِحَن والمشكلات التي لا تختفي، فثمّة مَنْ قسا في تأنيبه. وثمّة من سَخِرَ منه، وثمّة مَنْ عَفّفه، وثمّة ما أرقّه، لم تكن حياته عَسْلاً في عَسَل.

ولكنه حوّل كلّ مِحْنه إلى مَنح تعطيّه الأمل كلّما أَرادَه.

والهَمته مَحَن حياته على أن يتخذ من مُجَرَّدَتَي (ص.ب.ر) و(د.ب.ر) إذ للتَّصَبُّر، والتَّدْبِير الأثر الأكبر في عودته إلى نشاطه الاعتياديّ، كما حضرت مُجَرَّدَة (ع.ز.م) إذ روح العزيمة تمنحه القوّة، وبالإصرار عزيمة لا تضعف؛ لأنّ حمّله كان حملاً كبيراً؛ فتحمل ما لا تتحمّله الجبال! فما هو التَّرياق السَّحريّ الذي كان يتجرّعه كي يتحمّل كلّ هذا، ويستعيد نشاطه.

وبفضل آلامه ومِحْنه صارت أحداثه ساحة حوار، واستفاد منها النّاس بتبادل الأفكار، ونقل الخبرات، ومن ذلك عندما ذهب إلى مدرسة (مخيم شاتيلا في لبنان)؛ ليُلقي خطاباً بمناسبة «يوم الشهيد» بتكليف من (الأونروا) فأحسن من كلمات من سبقوه بالإحباط؛ بسبب واقعهم، فألقى كلمته التي بعثت فيهم مُجَرَّدَات (الحياة) و(الأمل) و(الفرح)؛ إذ قال لهم بأنهم أفضل منه حالاً، وأنّ عليهم استثمار وقتهم، وفرص حياتهم التي هي متاحة أكثر ممّا كان متاحاً له في أيامه، وقصّ عليهم قصّته وقد عاش لاجئاً مُنقطعاً عن العالم، وسرّد عليهم مِحناً كبيرة وصغيرة مرّت به، كأنّه يخبرهم بأنها كانت دافعاً له لكي يتفوّق اليوم.

ومنها قصّة سرقة شطيرته وهو في المدرسة، وكيف أنّه تَماسك ولم يُخبر أحداً، وادّعى أنّه تناول طعامه، أمام زملائه! ثم سرّد عليهم قصّة خياطة أمّه للجاكيت من البطّانية التي ورّعتها (الأونروا) عليهم، وقال لهم إنّهُ وَقَفَ فُخُوراً يُخبر زملاءه بأنّه يُحسن بالدَّفء أكثر منهم!

القرارات مدرسة الحياة

يكرّر دائماً عند طلال أنّ القرارات صانعة المستقبل؛ مُستنداً إلى مركز الثقل في حياة الإنسان، أي «مدرسة الحياة» تلك الثمرة التي يجنيها الإنسان من اعتياده على اتّخاذ القرار المناسب في المكان والزّمان المُناسِبين؛ فتتشكّل «مدرسة الحياة» التي تُنظّم حياته

والقرارات الخاطئة هي طريق لاتخاذ القرارات الصائبة!

والقرارات هي «قوام الحياة» سواء أكانت صائبة أم خاطئة؛ إذ يحتاج الإنسان لقرار خاطئ يبني عليه صوابه قراره التالي. وهي «نظام الحياة» الذي يُغيّر سيرها من حال إلى حال، ويدرك الإنسان أهمية اتّخاذه للقرار كلّما تقدّم به العمر، باحثاً عما في جعبته من قصص وأحداث وحوارات كانت كلّها حصيلة أيامه التي احتاج فيها لاتخاذ قرار. وليس أسوء من عدم اتّخاذك للقرار، واعتمادك عمّن يتخذ عنك!

إنّ حقيقة الوعي بقيمة اتّخاذ القرار «الداعم للحياة» حقيقة تقسم النّاس إلى أصناف ثلاثة: صنف يتخذ القرار المناسب في المكان والزّمان المناسبين؛ فيجني ثمرة قراره الصّائب، وقسم يتخذ قراره الخاطئ، ويغيّره فيما بعد؛ ليكسب ثمرة تغيير في المكان والزّمان البديلين. وقسم لا يتخذ أيّ قرار، ويبقى رهيناً لمن يتخذون قراراً له في حياته.

واهتدى طلال الثمانيني إلى حكمته في القرارات من كثرة ما اتّخذ من قرارات شكّلت له فيما بعد مدرسة طَلّالية مخصصة، فعرف عنه أنّه صاحب «مدرسة الحجاج» في الخطابات التي يرويها للنّاس؛ فما يسرد من قصة إلا ولها دليل حجاجي؛ ممّا مرّ معه، وليس فقط ممّا شاهده أو سمعه أو قرأه، وهكذا، جاز القول إنّهُ يُعدُّ رائداً في استنباطه الإرشاديّ لطريق الشّباب إلى تصوّرات النّجاح، فقد وصّف الكثير من مشاهداته، ونقل لنا عدداً من ملاحظاته، واهتم بالشرح والتّفصيل لكيفيّة ما حدّث، وتعليل الأسباب، وتبيان الاختلافات، ومعالجة دواخل النفوس

فيسمو مع جمهوره في حديث أبويّ ينطلق من تقديم المشورة والاهتمام بجيل الشّباب من أبنائه الذين يرى فيهم أمل الأمة ومستقبلها؛ فيؤدّي حديثه دوره في التقريب بين الصّائب والأكثر صواباً، وبين الخطأ: بسيطه ومركّبه، وقد تحمّل كلماته على محمّل الأخبار في المعنى، ولكنّها خطابات لرسم المستقبل، فقد اعتنى بتنوع أشكال خطابه إلا في حالة اتّخاذ القرار؛ إذ تحدّث مباشرة عن أهمية ذلك، وأنّه لا سبيل إلى تعويض أيّ قرار لا بنصف قرار أو بتجاهل القرار

وهنا تحضر مُجرّدة (د.ل.ل) إذ اتّخذت أشكال قراراته في مسيرته الإنسانية عدّة دالات، منها القرار الذي لا رجعة به، والقرار الذي يمكن الارتجاع عنه، والقرار الفجائي، والقرار المُخطّط له، والقرار الانفرادي، والقرار التشاركي، والقرار السريع، والقرار البطيء، وهكذا فقد مرّت دالات اتّخاذ القرار عنده بأشكالها كلّها تقريباً، فحقّ له أن يحدثنا عن تاريخ قراراته وسماتها الإنسانية التي وقفت إلى جانبه ذات يوم، ومن هنا، يمكن أن نقف مع مُجرّدة (د.ر.س) إذ القول إنّ القرارات مدرسة الحياة، يفضي لأنّ طالّلاً مدرسة في اتّخاذ القرارات.

هذا، ومن سماته في اتّخاذ القرار «التمهل غير الضار»، و«مقابلة أيّ قرار بالتحليل»، و«استصحابه للقرار عند مناقشة أيّ أمرٍ سلّفاً»، وتلك خاصيّة قلّما تجدها عند إنسان غيره؛ لأنّ تاريخه يساعده في مقابلة الأحداث، ومقارنة المشاهد، وتصوّر العقّبات، وبالتالي اتّخاذ القرارات. وحسناً إذا عرفناه بأنّه «قرار نجاح».

لقد قدّم لنا سلسلة نصائح حمّلت عنوان [صناعة النّجاح.. بالقرّار لا بالخيار]

وتوجّه إلى الشّباب المُبادرين أو المُبتكرين صنّاع المُستقبل، خصوصاً للحديث عن الأزمتين الاقتصادية، والصّحيّة، وهو حديث يصبو إلى تحقيق النّجاح والتّفوق والوصول إلى الأهداف، فإذا ما كان السّؤال المُتكرّر الذي يسأله له النّاس كلّما أنهى حواراً أو ألقى كلمة هو أنّه لو أردت إعطاءنا نصيحة واحدة، فماذا ستقول لنا؟ فإنّه لا يُستهجن تكرار جوابه؛ لأنّ الفرد يحتاج إلى مَنْ يُملّي عليه كلّ حين، فيجيبهم في كلّ مرّة أنّ معايير النّجاح لا ترتبط بإنسان ولا بزمان ولا بمكان، ولكنّ نجاح شخص، قد يختلف عن نجاح شخص آخر؛ لأنّ النّجاحات مختلفة المقادير، ولكنّها تتحقّق بإدراك نعمة المُعانة، وتحويلها إلى فُرصة، وإنّك إذا وجّهت فِكرَكَ نحو الاتّجاه الصّحيح، وقمت باتّخاذ القرّار الصّحيح؛ فستنجح

وتشير مُجرّدة (المُعانة) بلغة مُباشرة إلى مُجرّدة (الاستسلام) فتتولد رغبة للانتقام؛ وهنا يأتي دور «أزمة الأحلام» التي من خلالها يحلّم المُنتقم بالنّجاح والتّفوق على مَنْ تسبّب له بالمُعانة. وهذا أساس تحوّل «المُعانة» إلى «فُرص نجاح»!

وتميل النفس إلى مُجَرِّدة (ح.ن.و) مع المُعَانَةِ؛ فيستحضر المُعَانِي حَيْنَهُ وَآلامَهُ؛ استنادًا إلى ما خَزَنَتْهُ ذَاكِرَتُهُ. وتثبُتُ سيرة قَاصِّ طَلال أكثر ما تثبت وقائعها مُجَرِّدة (ع.ل.و) إذ يعلو صوت الحنين إلى أفق شمس (يافا) كلما علت شمس نجاحاته؛ ليلامس سقف الهَرَمِ العَالَمِيِّ، ويتماهى الحُلم الطَّلاليّ الإنسانيّ مع فجر كل يوم مُجْهِضًا رغبته في الانتقام ممن تسبب في معاناته، مُعْلِيًا رغبته في إعمار الكَوْنِ! وتلك سِمةُ العُظَمَاءِ مِنَ النَّاسِ

فيعانقُ أفقه الخاص عبر امتدادِ زمكانيّ يعانقُ في كل يوم «مغامرة جديدة» تصير مع تقدّم الزّمان حَدَثًا يُرَوَّى؛ وتنمحي أزمنة الماضي، باقتحام أزمنة الحاضر، واستجلاء أزمنة المستقبل، لمجريات السّرد السّيري الطَّلاليّ الإنسانيّ، كما تتلاشى بعض السّمات وإن شئت بعض القيم أمام تضخّم (الأنا الطَّلاليّة) التي لم تجرفها «المُعَانَةُ» إلى «الاستسلام» أو «التّقاؤس» أو الجلوس لانتظار المصير المحتوم، فتلك مُجَرِّدات لم تكن في قاموس حياة طلال

وإنّ وقائع مُعايشة طلال لمعاناته، وقائع مفصليّة في حياته؛ حيث صارت (ذاته) النّشطة السّاعية إلى النّجاح دائمًا هي ذلك المكان الأموميّ الذي يُوفّر له الحماية! فيعلّمنا أنّه لا خيارات أخرى تساوي هذا الخيّر. أي (خيّر مواجهة المُعَانَةِ)؛ لأنّه لا خيارات أخرى أمانًا سِواه، فهو واجبٌ وضرورةٌ، وسيحقّق النّجاح طالما أنّ مَنْ قرّر هو مَنْ عانى

كما انعكست طريقتَه في اتّخاذ القرارات على أبنائه ممّن يعملون معه؛ فجماعته في «طلال العالميّة» يتّخذون قراراتهم، ثم يعودون إلى قراراته، ويُعطون لأنفسهم ثلاثة أيّام لاتّخاذ أيّ قرار. فلا يستعجلون. ولا يزيّدون في تمهّلهم!

ويشعر (طلال) بالقلق؛ حين يكون قراره بشأن المُستقبل!

فأكثر ما يُشعرُه بالقلق في هذه الأيّام على قراراته، سيطرة «الذكاء الاصطناعيّ» على أشياء النَّاسِ؛ لأنّه سيُقسِمُ النَّاسَ إلى صِنْفين هما: الصّنف المُتقدّم جسمانيًّا وصحيًّا وعقليًّا؛ وهو الذي استفاد من تقنيات برامج «إنترنت الأشياء» المَبْنِيّة على

أسس «الذكاء الاصطناعي» فسَهلت له حياته، وصنف آخر بجسم مُتخَلَّف لا يمكنه التفكير، ولا حتَّى اتَّخاذ القرارات

وهذا سيخلق فجوة كبيرة بين البشر.

ليس في الثروة فقط، ولا في التعلّم فقط، ولا في السعادة فقط، بل فجوة بين نوع الإنسان التقليدي، والإنسان المُبتكر الذي استفاد من الذكاء الاصطناعي في طريقة عيشه واتخاذ قراراته. وهذا فرق كبير جدًا

فماذا يريد طلال منّا تجاه اتّخاذ القرارات؟

يريدنا أن يكون لنا دور في التأثير على قراراتنا المحليّة، والقرارات العالميّة، ويُخبرنا بأنّه لا يجوز الاعتماد على أن هناك طرْفًا سيَحِلُّ لنا أيّ مشكلة؛ لأنّ هذا الطّرف هو مَنْ سيضع القرارات، وسيُلزِمُنِي بتطبيقها! والمطلوب أن يكون لنا دور في صناعة ما يتعلّق بقراراتنا، وألا يتمحور دورنا على تنفيذ ما يقرّره غيرنا لنا. نحن في عالم كلّ ما فيه مُتغيّر

وأخيرًا..

فإنّ السّيادة في اتّخاذ القرار جزء مهمّ ممّا نتحدّث عنه، وإنّا إذ نتحدّث عن الذكاء الاصطناعي، فإنّا نتحدّث عن تعريف طلال للقدرة الفائقة على أداء وظائف الإنسان المستقبلية وما يقوم به من مهام معرفيّة وحلول وممارسات بواسطة الذكاء الاصطناعي الذي سيتدخل في إقرار قراراتنا، وسيعزّز قدرات طلبتنا على الانسجام بصورة فعّالة في مجتمعاتهم، كما سيُسرّع في إحداث التّغييرات التي تلمسها الأجيال، خصوصًا التقارب بين الشعوب، وإزالة الفوارق بينها. وكلّ ذلك بالقرار. ولا شيء سوى القرار.

الإنسان ليس رَقْمًا

سنبدأ مع مُجَرَّدَة (ر.أ.س) في قاموس (طَلال) إذ اتَّفَق المجتمعون برئاسة طَلال في الائتلاف العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات التابع للأمم المتحدة، وضمن مبادرة شعارها (عصر رقمي لتعليم من أجل الجميع) على تشكيل شراكات متعددة الأطراف من أجل جودة التَّعليم وتسهيل وصوله إلى الجميع

فهل انعكست «فكرة الرِّقْمِيَّة» على عَدَّ الإنسان رَقْمًا؟ الجواب: لا.

فبالانتقال إلى مُحيطات الاشتغال بالرِّقْمَنَة، ننتقل إلى الأرشفة: ذلك المولود الجديد المُتَفَرِّع عن «طَلال الرِّقْمِيَّة» واسمه المُتداول (الأرشفة الإلكترونيَّة) الذي يُعْنَى بالتَّحوُّل الرِّقْمِي لمعلومات الأعمال

ولقد وُلِدَت (الأرشفة الإلكترونيَّة) استجابةً إلى متطلبات العصر الرِّقْمِي ومواكبة لتطوراتهِ المعرفيَّة، ودعمًا لمؤسسات «طَلال أبوغزاله»، فحلَّقت مع السَّرْب، وانطلقت إلى «التَّحوُّل الإلكتروني» ونظام العمل الافتراضي - عن بُعد

ولطَلال نظرة مختلفة في مُجَرَّدَة (ر.ق.م) ومفهوم (الابتكار).

فقد حَمَلَهَا في خطابه تحت عنوان [تاج.. وَجِئُ التَّكْنُوْلُوجِيَا الرِّقْمِي] الذي تضمَّن مدح جيل اليوم، وقوتهم في العمل الجيني - على وجه الخصوص- وتعرَّفهم على دالة كُلِّ جين من كروموسومات الإنسان، فاخيارهم جينات أبنائهم المُتميِّزة البعيدة عن الأمراض. على سبيل الحقيقة لا المبالغة

وحير «الجين الرِّقْمِي» المسؤول عن الذكاء العلماء!

فما زال مكانه غامضًا كالنَّفْس تمامًا، واختلفوا في تصنيفه: أي صفة مُكتسبة أم صِفَة وراثيَّة! وتسابقوا لاستكشاف مكانه بين الكروموسومات، وأظهرت نظريات أنَّه صفة إنسانيَّة مُكتسبة غير وراثيَّة. واستدلُّوا على ذلك بالعظماء، ومنهم طَلال

وننقف مع مُجَرَّدَة (ك.ش.ف) ففي كلِّ مرّة يحدوهم الأمل لاستكشاف دليل على وجود «جين» مختلف لدى العالمِ المُبتَكِر، ولكنهم يرجعون بالأسى عندما لا يجدوا أنّ ثمة فرق موجود!

وبافتراض أنّ الجين رقم (0) هو الجين الرّقميّ، فماذا سيكون مصير البشر!

سينقسم البشر إلى رقميّين، وغير رقميّين، ثم سيسيّطر بشرٌ على بشر، وستكون السيادة للبشر أصحاب الجين الرّقميّ السائد، بعد أن يحتفظوا بالسّر؛ ولكنّ لحسن الحظّ لا يوجد جين رّقميّ مسؤول عن رّقمنة الأشخاص في ظلّ ما نشهده اليوم من ثورة الرّقمنة العالميّة، مع أنّ كثيرًا من الأحداث المُتطوّرة في هذه الأيام تُعدّ بمُستقبلٍ لا نظير له لأولئك البشر الرّقميّين على حساب بشرٍ ممّن ينتظرون بعد دخول عالم الرّقمنة!

فماذا عسانا نفعل والأمر خرج من أيدي مهندسي الوراثة!

فلك الله أيّها الطّالبيّ يا نصير الإنسانيّة، كيف هديت النّاس إلى تغيير قواعد تعليمهم، وإعادة ترتيب أولويّات اهتماماتهم، وتوجّهاتهم، بدراسة علوم التّقنية، وتأسيس بنية تحتية رّقميّة؛ تواكب التّطوّرات، وكيف ساهمت في تأمين الأجهزة الذّكيّة التي تواكب التّطوّرات من حواسيب متطوّرة، وأجهزة لوحية، وهواتف محمولة

ثم مهّدت الطّريق لإحلال «الجين الرّقميّ» عند كلّ عربيّ! كيف؟

بالاعتماد على الدّورات والبرامج والشّهادات التي تختصّ بالرّقمنة وقد وفّرتها «طلّال الرّقميّة» لكلّ عربيّ، وكلّ إنسان مهتم؛ الأمر الذي سينعكس على جوانب الحياة؛ من خلال لملمة الاضطراب الحاصل في مجال التّعليم خاصّة، وأعمال الخِدْمات المُجتمعيّة عامّة

فالإنسان ليس رَقْمًا يُباع ويُشترى. ولكنّه رَقْمِيّ الطّبع في هذه الأيام.

فمن أكثر ما لمسناه من آثار على مجتمعات عالمنا وإنساننا الرّقميّ، ما لمسناه أثناء نكبة العالم بفيروس «وباء كورونا»؛ إذ لاحظنا أهميّة توفّر الأجهزة المُتطوّرة التي تُساهم في التّعلّم (عن بُعد) في ظلّ حَجْر الطّلاب في منازلهم بعيدًا عن أماكن تعلّمهم

ولما تضاعفت أعداد الطلبات على أجهزة الاتصال من حواسيب (لابتوبات) وأجهزة لوحية (تابلتات) أخرى؛ افتتحت «طَلال الرّقمية» مصنّعها، ودَرَسَت إمكانية مساهمتها في تأمين الطلبات على الأجهزة للمُنقطعين عن أعمالهم ودراساتهم وأشغالهم. فحضرت مُجرّدة (ص.ن.ع)

كما وفّرت (طَلال العالمية) خدمات تعليمية للمتحمّقين ببرامج شراكاتها، وفّرت المتطلبات اللازمة لذلك من تجهيزات وخبراء مؤهلين؛ انطلاقًا من الدور الذي تقوم به شراكاتها في مجال التدريب، فسدت الفجوة بين الفئات المحرومة التي لا تحظى بفرص تعليمية متساوية مع غيرها، وتماسست الممارسات والأنشطة والثقافات والعلوم معًا، ثباتًا ومكانة، واكتسب المتعلّمون ما يسدّ فجوة فراغهم، ويطلقهم إلى الحياة الجديدة بصفتهم الإنسانية لا بصفتهم أرقامًا

واختلط شعار «الإنسان ليس رقمًا» مع شعارات (الزم بيتك) و(خليك في البيت) و(تجنّب الاختلاط) و(التّباعد أولًا) و(مارس دورك) التي تداخلت لصالح اكتشاف أنّ الجينات الكروموسومية ليست هي المسؤولة عن الابتكار، لكنّه التّدرب والمعرفة والرّغبة في التّعلّم

والذين أخذوا كلام (طَلال) على محمّل الجد من الناس كانوا قليلًا!

لأنّهم ظنّوه يتحدّث بالغيّب! فنحن بحاجة لبذل جهود هائلة لعدم الاستخفاف بكلام الحكماء أمثال طَلال، والأخذ برأيهم في معرفة حاضرنّا، عوضًا عن الاستدلال بخطاباتهم لرسم مستقبلنا. فإنّ لم ننتبه، فسيغمرنا «وباء الجهل» القادم إلينا، أي «وباء الجهل بالتكنولوجيا» فنكون وقتها أرقامًا لا قيمة لنا، مُقارنة مع غيرنا من العوالم المتحضّرة المُبتكرة!

لقد أخطأ في توجيه تعليمنا.

فمن كان يُلقّننا من المدرّسين في أنّ الكتاب الورقي سيبقى خالدًا! وأنّ البحث عن المعلومة مدة طويلة يجعل النتيجة أكثر دقّة! ممّا لو حصلت عليها في ثوانٍ! ها قد

جاء «زمن الإنترنت» لينسف كل ما علمونا إيّاه، مهما غضب علينا مَنْ علّمنا. ويومًا ما أخبرناهم أنّ الكتاب الورقيّ موجود له نسخة طبق الأصل في جهاز الحاسوب، فظنّونا نهدي، ونتهرب من الذهاب إلى المكتبات الورقيّة!

وفي صورة أخرى للرّقمنة، فإنّ نقل الموظفين إلى المكاتب والطلّاب إلى المدارس والجامعات في المدن المزدهمة في عُرْف العالم الرّقميّ ضربٌ من الاستهتار بقيمة الوقت والاسترشاد بالمال

فعلى جميع المواطنين الذين يقودون سيّاراتهم إلى المدارس أو المكاتب، ويقفون صفوفًا لإنهاء معاملاتهم أنْ يكفّوا! وتلك كانت تفاصيل صغيرة أخبرنا عنها (طلّال) في غير مناسبة عندما ذكر فوائد العمل عن بُعد. فحضرت مُجرّدة (ب.ع.د)

كما لا يمكن أنْ تعمل الحكومات الرّقميّة إلا مع مواطنين رقميّين!

وهنا، نعني مدرّبين ومؤهلّين رقميًا. كما تبنّى ذلك طّلال. إذ عندما تُستكمل هذه التّجهيزات، يأتي دور برمجة الأعمال عن بُعد؛ لاختراق المألوف والمُعْتاد، وترتيب الأولويّات، وستكون هذه المهمّة هي الأصعب، والأكثر عِباءً؛ لأنّه ما علينا أنْ نرتّب أولويّاتنا فقط ساعة الوباء أو الحروب فقط!

ولا يختصّ مُجتمع المعرفة الرّقميّة بمجالٍ دون آخر؛ فتراه في المؤسسات التّربويّة، والاقتصاديّة، والإعلاميّة، وكلّها مُجتمعات معرفيّة إنتاجيّة مُنافسة، تستثمر المعارف الجديدة، والتّكنولوجيا الرّقميّة، ومشاريع الذّكاء الاصطناعيّ

وأخيرًا.. فإنّ على المُعجم العربيّ تغيير تعريف الأميّة ليصبح دالا على كلّ جهول في الرّقميّة المُرتبطة بمعارف علوم الحاسوب، ولغة الذّكاء الاصطناعيّ!

ولا نعلم إلى أين ستجري بنا المقادير في عالم التّقنية، وإلى أيّ مدى يمكن أنْ يتغيّر تعريف الأميّة فيما نستقبل من أيّام!

البُعدُ العَرَبِيّ والعَالِمِيّ

طَلال أبوغزاله: صوت الأمة العربية في المحافل الدوليّة

عاش (طَلال) وعلى رأسه «عُهدَةُ السّنين»!

وتميّز عن غيره كونه واحداً من أبرز المُبادرين والمُساهمين على مستوى العرب والعالم، في وقتٍ كان مِمَّن يُطَوِّرون نشاطهم، ويكَبِّرون رأس مالهم؛ من خلال نشاطٍ تجاريٍّ بدأ محدوداً وصغيراً لا يكاد يُذكر بمقاييس المكان والزمان، ولكنه تحوّل إلى حديث الناس

ونقف مع مُجرّدة (ن.ت.ج) إذ إنّ الفرق في النّتائج، وقد كانت الرّوح الدّافعة للتّجارة عند طلال هي التّجارة مع الله تعالى، فجهّز مجموعة شركاته للتّمسّك بهذا النّهج والحِفاظ على تلك التّجارة، كما حرص حرصاً شديداً على ضمان استمرار النّشاط الإنسانيّ من خلال مجموعته عبر الأجيال؛ فجعله نهجاً مؤسّسياً دائماً لا يخضع لرغبات الأشخاص وقناعاتهم ولا لتفاعل القيادة وإيمانها به من عدمه

ومشيّاً على التّفرغ التّام للعمل الإنسانيّ. نقف مع مُجرّدة (ف.ر.غ).

إذ تفرّغ لتقديم الخدمة للمجتمعات عامّة والعربية خاصّة، ونذر نفسه لها، وكرّس جهده ووقته في سبيلها، لما يربو عن ستة عقود، وقد حفظت قيادات مجموعة شركاته عنه طريقته؛ في تحسّس أماكن الحاجة، وترصد زمانها، مُتّخذة شعار «أنّ نجاحهم هو إنجاح له» فاستمروا بنهجه وفق رؤية مُستدامة، ونهج تكامليّ، ونشاط مُتعدّد لوجهات الخير الإنسانيّة.

وقد عدّه الدّارسون من بين المُلهِمين الكبار أصحاب التأثير محليّاً وعالمياً؛ لأنه ألهم الكثير من الشّباب العربيّ، وسير مجموعة أعمال شركته نحو الخدمة، وجعلها ذات مسؤوليّة

كاملة عنها، إلى جانب دورها في قيادة النشاطات ذات القيمة الإيجابية على مستقبل الشباب العربي؛ تماشيًا مع مَهَن المستقبل التي لا تتشابه في كثير من مقوماتها مع مَهَن الماضي!

فَطَّلَّ والمستقبل وَجْهان لقيادة واحدة.

وعينان لرؤية مشتركة على صعيد الإدارة والقيادة في العمل الإنساني وخدمة المجتمع؛ فالشجرة الطيبة المتجذرة أصولها في الأرض واليانعة فروعها في السماء «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها»؛ فقد استمر الخير الإنساني وتطور على يد طَّلَّال مذ عرف النجاح له طريقًا، وتوسعت مجالاته وآفاقه، وبدأ ينتقل بفكره الإنساني عبر الأجيال، ويرتقي فكرًا وروى، باتجاهات متعددة وكذا المشارب. فوقفنا مع مُجَرَّدَة (ف.ك.ر.)

نقف مع مُجَرَّدَة (ف.ر.ق) فالإنسان والتنمية والاستدامة ثلاثة علامات فارقة للمسؤولية المجتمعية بمفهومها الواسع والمتعدد في نطاقه ومجاله، وفق أي عملٍ مؤسسيٍّ مُنظَّم يكتب قصته شخص مثل (طَّلَّال) ويُخرجه إلى الإنسانية بكلِّ حِرْفِيَّة وإنتاجية؛ صانعًا الأثر الذي يتجلى من خلاله فكره ورؤية قياداته الذين آمنوا بالتشاركية معه، فيُعبّر عن مُجَرَّدَة (الأصالة) التي تميّز (القيم) وتصور (الخير والإحسان والمسؤولية المجتمعية) في أبهى صورها، عندما تصوّرُها إرثًا تتناقله الأجيال. فتحضر مُجَرَّدَة (و.ر.ث)

إنَّ الحديث عن رحلة (طَّلَّال) في مجال أعماله الإنسانية ذات القيمة الفكرية والروى المجتمعية، حديثٌ يرويه الناس، ويتحدثون به ليل نهار، وهو حديثٌ (إرثٌ جمعيّ) وسلوكٍ يمثل امتدادًا لما كان عليه والداه، وما ورثه عنهم، وما ورثه طَّلَّال لأبنائه وأحفاده.

فامتدادًا لوالده -طيب الله ثراه- عاش حياة حافلة بالعطاء والخير والإحسان، وعُرف واشتهر شَغَفه بها؛ فاحتفى بمنْ يدلّه على الخير، ويوصله إليه، وقد سجّل له زملاؤه وأبنائه في العمل صورًا كان يحتفي بها ويسرُّ بإنجازها، حين كان يتوسّط لتحقيق طلبٍ لأحدهم، أو يقبل مساعدة مَنْ يطلب عملاً، بحيث يُوجّه بقلمه إلى ذلك، ثم يستدعي الإدارات إلى مكتبه، ويوجّهها أن تتممه، وبأقرب فرصة مُمكنة

ونقف مع مُجَرَّدَة (ز.ح.م) فعلى الرغم من انشغاله الشديد وجدول أعماله المزدحم، إلا أن مكتبه كان مفتوحاً لكل من يطرق بابه؛ طالباً عوناً، والمساعدة سواء لنفسه أم لغيره، كما كان حريصاً على أن يُخصَّص جزءاً من جَدوله؛ لمتابعة أعمال مشاريع الخير العامة التي أَلَفَ أن يتابعها، والوقوف عليها، فيتعرَّف على تفاصيلها الكبيرة والصغيرة بنفسه، ويصوِّب ما يرى به خيراً على الناس ومستقبلهم. وعلى رأسها تأسيسه لمحطات طلال أبوغزاله المعرفية

ومع مُجَرَّدَة (ح.د.ث) فلم يكن اهتمامه بالعمل الإنسانيَّ الخيريَّ حَدَثاً عارضاً، كما لم يكن اهتمامه به وظيفياً أو عَرَضِيّاً أو مُناسباتياً، بل إنَّ ارتباطه بتقديم الخدمة للناس أينما كانوا وحماسه لذلك ومشاركتهم في المبادرات التنموية والمجتمعية بدأ مُبكراً مع بدايات انخراطه في العمل المؤسسي، في الثلاثينيات من عمره

ومُجَرَّدَة (ق.ا.د) خُلِقَتْ معه؛ فهو ليس من النوع الذي يكتفي بالدور القيادي، والتوجيه الإداري، دون مراقبة للنتائج التي تنعكس على أي مستوى خدمي يقدمه إلى الناس، من تدريب، أو تعليم، أو تطوير، أو بناء قدرات

فلم ينعزل يوماً عن الناس في مكتبه أو ينشغل بأعماله ومهامه الإدارية والقيادية، دونما لقائهم، بل حرص على الحضور بينهم، كما حرص على تواجده في ميادين اللقاءات والمناسبات المجتمعية: مُشرفاً مُباشراً على الكثير من الأعمال والمشاريع الإنسانية المجتمعية الريادية

وبعد، فقد عاش قريباً من الناس، ومُهمّماً بأوضاعهم، وأحوالهم، ومُتابعاً لما يُنشر في الصحف من قضايا وأحداث ومُناشدات إنسانية، ويتفاعل مع ما تنشره المقالات والأخبار الصحفية الصادرة من العالم كله. ويستجيب لما يمكنه منها

نقف الآن مع مُجَرَّدَة (و.ث.ق) عنده؛ إذ لم يكن حُب العمل الإنسانيَّ الخيريَّ عنده أمراً ثانوياً، ولا نشاطاً تقليدياً يُقدَّم للناس مُؤَقَّتاً، ومساعدات تنتهي بانتهاء مفعولها، بل حرص على توثيق تلك النشاطات توثيقاً جعل منها إراثاً ونهجاً مؤسسياً مُنظماً

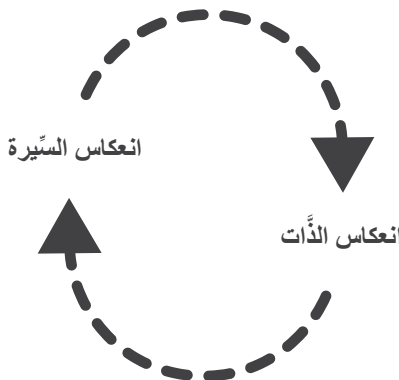
فضمن ديمومتها وتواصلها عبر المجتمعات خدمة للأجيال من جهة، ومُساهمًا في تحقيق تنمية مُستدامة ذات جُودة من خلال الأثر الإيجابي والقيمة المُضافة في حياة الأفراد والمُجتمعات التي استفادت من تلك الخدمات وطورت أحوالها. من جهة أخرى

فوثّق خدماته الإنسانية بدعم افتتاح «منصّاته المعرفيّة» التي أسّسها مُعبرًا عن المُسؤوليّة المجتمعيّة لمجموعة شركاته، فكانت له رؤيته الخاصّة في العمل الانسانيّ، ونهجه المُتفرد لخدمة المُجتمعات العربيّة والعالميّة؛ فتبنّى مشاريع نوعيّة تمثّلت في افتتاحه لتلك المنصّات المعرفيّة التي من أولويّة عملها تقديم الخِدِمت المُجتمعيّة العامّة، وإيصال حلقات التّدريب وأدوات التّعليم إلى كلّ مستفيد مهما ابتعد مكانه.

ونقف مع مُجرّدّة (و.طن) إذ انعكس شغفه في توطين ما ينفع النّاس على العمل الإنسانيّ للمجموعة. كيف لا؟

وهو رجل إدارة، وصاحب تخطيط، وعُرفَ بين الأوساط بفكره الاقتصاديّ ورؤيته التّنمويّة المُستدامة، «كان اهتمامه بنقل التّجارب والمبادرات المُلهمة حول العالم إلى عالَمنا العربيّ أولويّة».

وخلال السّنتين عامّا لعبَ العمل الإنسانيّ عنده دورًا محوريًّا هامًّا في نموّ وتطوّر نشاطه المهنيّ الخيريّ، وتنظيمه، والإشراف عليه؛ فلا تنتهي علاقته بأيّ عملٍ إلا بانعكاس فكره ورؤيته الدّاتيّة عليه، وعلى نُموّه النّشط والإنسانيّ المُفيد لبنيته وهيكلته، ثم تطوّرهُ، وضمان جودته، والقُدرة على تحديثه، وخدمة النّاس بنقله إليهم، كما توضّح التّرسّيمة التّالية:



وإنَّ في الاستدامة بالرؤية التَّموية سمات إنسانية تتمثل في مُجَرَّدَتَي (الحرص) و(التمكن) اللازمتين للإنتاجية، وهما السَّمتان الأكثر ظهوراً في فكره الإداري، والقيادي.

ليس على صعيد النشاط الاستثماري والاقتصادي وحسب، ولكن على صعيد «المسؤولية الإنسانية/ المجتمعية» ذات الأنشطة المتعددة التي نقلت تجربة المجموعة إلى مصاف المجموعات الخادمة للمجتمعات؛ من خلال مبادراتها التطوعية، ومشاريعها المؤسسية الخيرية التَّموية؛ فأوجدت أداة إنسانية مجتمعية فاعلة للنهوض بالاقتصاد المجتمعي، ذلك الاصطلاح الجديد الذي ابتكره طلال أبوغزاله.

وهكذا تمثل «المسؤولية الإنسانية المجتمعية» في [الفكر الطَّلاليّ الإنسانيّ الإداريّ القياديّ] التزاماً قِيَمِيّاً، ورسالة إنسانية مجتمعية ووطنية، ورؤية مجتمعية، وخيراً للنَّاس، وأخيراً.. [امتداداً للارث القِيَمِيّ]، وهي أداة لبناء المجتمع، وتنميته، وتطويره، وتمكين أبنائه من الوقوف على أقدامهم

ونقف الآن مع مُجَرَّدَة (ف.ك.ر) حيث قاد فكر طلال المُنتج، ذاك العَمَل المُنتج أيضاً!

وصار جزءاً أصيلاً من فكر مجموعته، ببصماته الواضحة، وسُجِّلَت مساهماته النوعية في هذا الفكر الإنسانيّ الطَّلاليّ الخدمي؛ فتشكَّل عنده بُعدٌ إنسانيّ مخصوص لاهتماماته، عبَّرت عنه مقالاته وحواراته وفق تخطيطٍ لبرامج مُستقبلية تبدأ معه من صباحات يومياته، ونقرأها كل يوم في حِكْمِهِ الصَّبَاحِيَّة التي تنشرها منصاته المعرفية

فالتَّخطيط سِمَة إنسانية عنده، وهو أساس نجاح تحويل أفكاره إلى مشاريع إنتاجية؛ ومن سماته الإنسانية التي وَلَّدَت فكره الإنسانيّ المجتمعيّ الخدمي (المتابعة)، و(التَّوجيه)، و(الدَّعم)، فقد كان يُتابع ثمَّ يُوجِّه ثمَّ يَدْعِم أي نشاط خيري مجتمعي إنساني بكل ما أوتي من قوَّة

وبذلك أولى اهتماماً بالغاً للإنتاج والتمكن الاقتصادي والاجتماعي المُتمثِّل في دعمه للفئات الفقيرة والضعيفة، وذوي الاحتياجات الخاصة، فقدم لها دَعْماً لا مَحْدوداً. فضلاً عن دعم المبادرات الاقتصادية والمشاريع الاستثمارية المُختلفة، وتشجيعها المُستمر، ويتجلى ذلك

بوضوح، ويُتأكد بصدق، من خلال كلماته المحفزة في افتتاحه لأيّ منها على مستوى بقاع الكون عربياً وعالمياً

كان لتدرّج (طلال) في صعود السلم درّجة درّجة أثره الإيجابي.

كما كان أحد أهم أسباب نجاحاته في مشاريعه الإنتاجية العديدة التابعة للمجموعة عربياً وعالمياً، ومشاريع أخرى ضمن «جَمَعِيَّات التكافل الاجتماعي» أو المُنظَّمات الدُولِيَّة ذات البُعد التَّكافليّ المُجتمعيّ التي يرأسها

إضافة إلى قيادته للمشاريع الإنتاجية ذات النشاط التأهيلي المعنيّ بالتدريب في «منصّاته التدريبية الرقمية» التي أنشأها وضمّها إلى مجموعته، ثم تولّى رعايتها وإدارتها ودعمها، غير أنّه لا يدير تلك المنارات من خلال منصبه الإداريّ فحسب، فله ميزة إنسانية تفوق بها على أقرانه حيث يعدّ الإدارة بمثابة العقل المطور النوعي في فكر التنمية المُستدامة من أجل التمكين الاقتصادي والاجتماعي للناس وتأهيلهم لمهن المستقبل، وعلى رأسها مكانة عنده «المِهْن الرقمية». فقد عاش مُبادراً ومُتحمّساً لدعم طموحات الشّباب العربيّ وأفكارهم؛ لتحقيق ذواتهم وبناء مشاريعهم الخاصة

كما كان لوجوده على رأس منظمات التجارة والصناعة الدولية دوراً بارزاً، ومِساحة مُلهمة؛ لدعم الشّباب العربيّ، وتحقيق إلهاماتهم، ومساعدتهم على تطوير أعمالهم، وترسيم أنشطتهم، ونقلها من خانة الأفكار إلى خانة الوقائع.

لذلك شهد العرب في ظلّ رئاسته للكثير من المؤسسات والمنظمات الدولية أنشطة وفعاليات ومبادرات كان يُشرف عليها ويرعاها ويشارك فيها شخصياً أو عبر القيادات الشابة في مجموعته أو ممّن يقع عليهم الاختيار، فتمكّن مع مجموعته وفي ظلّ دَعْمه ورعايته من عقد وتنفيذ العديد من المبادرات وإبرام الشراكات مع المنظمات الدولية؛ لصالح دعم تنمية المشاريع العربية الصّغيرة أو المتوسطة الحيوية التي رفدت الاقتصاد العربيّ بمزيد من الموارد.

وبالوقوف عند مُجرّدة (ه.ج.س) نقول: كم كان لتزايد البطالة واستشراء انعكاساتها المجتمعية الضارة انعكاس على هاجسه

فَسَاهَمَ بوجوده على رأس هرم المنظّمات والجمعيات العربيّة والدّوليّة مع دول العالم في التّخطيط للمساهمة الفاعلة في تخفيض معدّلات البطالة المتزايدة، والسيطرة عليها، وزيادة تمكين الشّباب العربيّ، وتأهيلهم إلى سوق العمل، والاستثمار بما يخدمهم من مشاريع كثيفة التّشغيل، حتى وصل تفكيره في مشروع تصدير (سفرانه) من داخل المجموعة إلى خارجها؛ ليتولوا زمام أمور جديدة، وينشئوا مشاريعهم الطموحة، وينتقلوا من موظّفين إلى أرباب عمل

فوجد كلّ طموح عنده ضالته، ومع مُجرّدة (ع.م.ق) فقد انعكس الهمّ التّنمويّ المُجتمعيّ الإنسانيّ على عمق رؤيته، وأفق فكره؛ بالتّخطيط الطّالبيّ لتأهيل الكفاءات العربيّة بمعايير مهنية تتوافق مع احتياجات ومتطلّبات الأسواق العالميّة، فشكّل فريقاً من القيادات المعنية بهذا في مجموعته، وكلفه بدراسة متطلّبات الأسواق العربيّة والعالميّة، وفق معايير عالية المستويات.

بحكم التّشنّة التي ترعرع فيها مُحبّاً للمفكرين من العرب والعالم.

سنقف الآن مع مُجرّدة (س.م.ع) التي نقابلها مع مُجرّدة (ق.ر.أ) فكما كان يهوى المطالعة لهم، قارئاً لكتبهم ومقالاتهم، فقد كان مُستمعاً لهم، يستوعب ما يقولونه، إضافة لاهتمامه بتكريمهم، ضمن حلقات «ملتقى طلال المعرفي»؛ فعمد إلى توزيع الدّروع والجوائز عليهم، وخصّص دُعماً للبحث العلميّ، ورجالاته، الأمر الذي عزّز مسيرة التّواصل القيّميّ للأهداف التي رَسَمها لحياته العلميّة التي رافقت حياته العمليّة، فغرس حبّ العلم والعلماء.

لقد عاش مُتّقفاً «صانع معرفة» وباعثها، وتعمّقت قراءاته للثقافات، منغمساً بالشّأن العام المعيشيّ للنّاس، محبّاً للمُتّقفين، وملازماً لهم، ومساهمًا في دعم الاقتصاد المعرفيّ العربيّ والعالميّ.

كما خصّص بعض وقته للشّأن الثقافيّ المعرفيّ في مجموعته الذي ينعكس على اقتصاد المجتمع المعرفيّ؛ فامتاز بسمة إنسانية قبيل طباعة كتبه هي (التمهّل والتّريث) فلا يصدر مطبوعاته إلا بعد قراءتها وتدقيقها سطرًا سطرًا قبل طباعتها، فيُعدّل، ويُصوّب قبل أن يكتب قراره بالنّشر.

وقد جعل «التَّعَلُّمُ والتَّعْلِيمُ» على رأس أولوياته، دعمًا وحرصًا؛ فأسس عدّة مشاريع تضمن وصول التَّعليم الجيّد إلى كل إنسان، من خلال منصّاته التَّدريبية ومحطّاته المعرفية التي غزت العالم، فمثّل فكره التَّربويّ التَّعلّميّ التَّعليميّ نقلة نوعية للتَّعليم والتَّدريب؛ حين قرّر تحويل التَّعليم من الوجاهيّ إلى الافتراضيّ الرّقميّ (عن بُعد) قبل انشغال العالم بكوارث ووباءات فرّصت عليه ذلك!

كما أولى رعايته في إصدار المطبوعات رفيعة المستوى في مجالات الإدارة والمحاسبة والرّقمنة؛ وعلت إصداراته فيها رأس هرم المعرفة العالمية، ومنها معاجم اصطلاحات الإدارة والمحاسبة والرّقمنة، وإصدارات أخرى عديدة، تصدرها بشكل منتظم (مطبوعات طلال أبوغزاله)؛ نشرًا للمعرفة وتوزّعها دون أيّ كلفة مقابلة

إنّه دعم سخّي لمختلف الأنشطة العلميّة، تديره (مجموعة طلال أبوغزاله)؛ من خلال دعم نشر العلم والثّقافة، وتأسيس مراكز للتَّدريب المهاريّ والمهنيّ التي من واجبها بناء المهارات، وتطوير القُدّرات، وتشجيع الدّراسات، ودعم البُحوث العلميّة، كما جسّد كل ذلك إصداره لقرار تقديم منحة لمليون عربيّ يرغب في دراسة علوم العصر. وقد كان

وأخيرًا.. فقد كانت تجربته الإنسانيّة قبل العلميّة في «كلية طلال أبوغزاله الجامعيّة للابتكار» تجربة فريدة؛ بما أسهمته في خدمة المُجتمع، فأدّت رسالتها السّامية في التَّعلم والتَّعليم؛ وسلّحت خريجها من العرب والعالم بالعلم والمعرفة المطلوبة في المُستقبل.

كما أنّ طموحاته لم تقف عند خدمة تسليح أبناء مجتمعه والعالم بالمعرفة، بل مساعدتهم في توظيفهم، أو فتح مجالات لعملهم الحرّ. فالعلم مصدر القوّة الحقيقيّ، والأساس المتين للنّهوض لأيّ بلد أو مجتمع، وهو مفتاح النّجاح والمُستقبل، كما قال في غير مناسبة

وبعد.. فقد انخفضت قيمة جهاز الكمبيوتر الشّخصيّ، وازدادت كفاءته، وصارت أجهزة (TAG) مُنافسًا لغيرها، بعد أن حظّيت بحبّ النّاس، وثقّتهم كونها استطاعت أن تقدّم من الخدّمات المتطوّرة فيما لم تستطع ذلك غيرها. فحققت مصانع طلال أبوغزاله للتّقينة «عمارة الأرض» بما خدّمت النّاس، ونقّلت لهم المعرفة

والآن سنتحدّث عن (الرّوبات) وسنتخيّل إنتاج العالم لـ(طَلال الآلي) بموازاة (طَلال البشريّ)؛ وذلك بالإعلان عن أوّل جائزة لمن يبتكره، وفق «نظام النّقاط»، ولتعيد التّكنولوجيا بالذكاء الاصطناعيّ إعادة ابتكار «طَلال أبوغزاله»، في العصر الرّقميّ!

وموضوعنا يبحث عن المعايير التي سينجح من خلالها «الذكاء الاصطناعيّ»؛ لتقييم «روبات طَلال» التي ابتكرت من كافّة أنحاء العالم، ويمكن تلخيص تلك المعايير بالتّالية:

- الجودة. والتأثير العاطفيّ. والفاعليّة.
- موازاة السّرديّة المخزّنة للسّرديّة الواقعيّة.
- تميّز الملامح الشكليّة. وفق موهبة فريدة.

أمّا المشكلات التي قد تواجه إنتاج «طَلال الآلي»، فهي:

- نقل العواطف وتنقلها.
- نقل التّجربة الإنسانيّة.
- التّفاعل الإنسانيّ الوجدانيّ مع الأحداث.
- تداخل العناصر المكوّنة لطَلال أبوغزاله.

أمّا مميزات «طَلال الآلي» نسبة لـ «طَلال البشريّ»، فمنها التّالية:

- اتّساع المعرفة الخارقة.
- القُدرات الخارقة.
- العمق في التّخزين.
- سرعة التّحليل.
- الدقّة التي تصل حدّ 100 %.
- الحياد التّام عن التّأثير العاطفيّ.

ومن هنا.. فنحن لا نَحيا مباشرةً سِوى في عَالَم الصّور، ولنا كينونة أيقونيّة!

نحن كائنات أيقونية الطابع وتحظى صورتنا باهتمام ذواتنا أولاً، ثم باهتمام الآخرين ثانياً. مع أن الصورة وُجِدَتْ قبل الكلام؛ بما نعرفه من رَسْم الكهوف الذي هو منظومة من علامات تُوحى بالأفكار. ويمكن أن نطلق على «طَلال أبوغزاله» من خلال ذلك بـ «أوديسا الصورة» أي «الرحلة الدرامية المُشوَّقة بتاريخها الطويل، والمُختلفة بمعرفتها عن غيرها».

ومع طلال الآلي فإننا سنوقف الزَّمن!

فإن لم يسأله عن الزَّمن أحدٌ، لِيُعَرَّفْ؛ فلن يُعَرَّفْ! أما إذا سألَه عنه أحدٌ، فلن يكون ثمة جواب عنده سيجيبه إياه! ومن هنا فتُمة طَلالان! [طَلال الصورة أو قل طَلال الآلي - الروبوت] و[طَلال الواقع] فهل ثمة مُسوَّغ يحكم على طَلال/الروبوت بالإقصاء؟ أم العكس!

ولماذا عسانا سنرفض طَلال/الآلي؟ الأتينا نحكم عليه بالتَمويه. ولأن صورة طَلال/الآلي تَمَثِّلُ مَرْنِيَّ لصورة طَلال/الحقيقي؛ إنها قِنَاعٌ عن أصل! وإقصاء للأصل من وجهة الإحساس والإدراك بالتعويل على «التَّجربة/الطَّلالية المعيشة».

وهذا هو سِجال الأيقونات بين «أصل»، و«واقع» وقيمة تعيش بينها «صورة»، و«آلة» قد يكون لها قيمة، وقد لا يكون، «فطَلال/الآلي هو صورة تَمَثِّلُ وتقليد ونسخ وتكاثر وهو نُسخة مُقلَّدة، ومُحاكاة للأصل! وهناك طَلال الآلي/الأيدولة، أي نسخة من النسخة الآلية وهو مُحاكاة ثانية من الأصل. ووظيفة الأيدولة هي (الإيهام) لأن «طَلال/المعرفي» سيصبح تَمَثُّلاً مَرْنِيّاً لفكرة مُحسوسة بين الناس «قيمة ومعنى»، ويتعايش معه النَّاس كلَّ يوم وكل لحظة، وهو الوَسِيط بين عَالَم المِثال، وعَالَم الواقع. وأفضل وَصْفٍ له أنه «ترجمة أَمينة لواقعنا ومستقبلنا» سواء أكان واقعياً أم آلياً

وسمة «طَلال الأيقونة الواقعي» أنه يُحيلك إلى عالمٍ أسْمَى هو المِثال الذي تراه فيه.

وهو على مسافة قريبة منك «روحاً ومعنى»، كما يُحيلك إلى ذاتك من خلال ذاته، وفي مَحْض ظهوره تطابقٍ بَيْنَه وبين حقيقتك التي هي مرآة من بعض حقيقته. وليس هذا في طَلال/الآلي! فتُمة علاقة مُشابهة بين المنقول من طَلال/البشري والمنقول إلى طَلال/الآلي في السردية ومخزون المعارف.

فهل يُعبّر «طَلال/الآلي» عن فكرة مُجرّدة (الاستخلاص) لتجارب سابقة أم هو صيغة ابتكارية! إذ لطال الحقيقي/الواقعي أزمان هي حاضره الذي يُدرّك بالحسّ، وماضيه الذي يُدرّك بالتذكّر والاستحضار، ومُستقبله الذي يُدرّك بالتوقّع أو التنبؤ. ذاك هو طَلال

أما اختلاف حاضِر طَلال الحسيّ البشريّ عن حاضره الماديّ الآليّ، فيحصّره مبدأ [التمثّل بالاستحضار]؛ فالبشريّ أكثر فُدرّة على استحضار أيّ فكرة أو شكل أو خيال وتمايز الأشياء الحسيّة لمُحيطه؛ بناءً على الأبعاد والأحجام والألوان، ثم يُدرّك بما تحفظه ذاكرته ولها القدرة على أن تسترجعه عند الطلب ما يتميّز به عن الآليّ

وتلك مُجرّدات (ق.د.ر) و(ر.ج.ع) و(ج.ه.د) إذ إنّنا نقارن بين طَلال/الآليّ، والبشريّ في قدرتهما على الاسترجاع بأقلّ جهد.

إنّ التشكّل الأيقوني لطَلال البشريّ = إدراك حسيّ + صورة ذهنيّة + مُدرّكات من خلال منبّهات حسيّة + بُعد نظر + إدراك ما يُلمس + أو يُشم + أو يُسمع + ذات طَلال معلومة المشهد + الشّيء المُخزّن عنها + العنصر الإدراكيّ + العنصر المفهوميّ.

أما ذاكرة طَلال/الآليّ فهي لا شكّ مُتفوّقة!

فلا حاضر عندها ولا مستقبل. لكنّها ذاكرة جَبّارة. تزول صورة التقاطها للحاضر بفعل المنبّه الحسيّ فتصير «تذكّاراً». وتعود الصّور الذهنيّة عن طَلال/البشريّ على شكل (حُلم) يُحرّره «اللاشعور» ويُصيغه في قوالب مُبعثرة، أو في شكل (تذكّر) باستحضار صوّر فانتة، مُسرّة أو مُؤلّمة. لأنّ الذاكرة هي خزانة الصّور. فطَلال/الآليّ عنده وسائل تقنية ذات خزانة ذاكرة حافظة للمعلومات المُورشفة بشكل عظيم لا يُنافسه طَلال/البشريّ!

وتبقى القيمة الإنسانيّة لكليهما سيّدة المَقال! وليست القيمة الاستعماليّة!

فالقيمة الاستعماليّة لها أغراض منها الذكريات المُسرّة التي يُقرّ بها من أعباء الحاضر، وتخطّي الصّورة لنظام الزمكانيّة التي تصير خالدة عند (الآليّ) وتكتسب رمزيّة، ثم تُسهم في تكثيف «الشّعور» بأنّ تهب الأشياء المادية أبعاداً رمزيّة وخالدة.

أما مستقبل التّوقّع بين البشري والآليّ، فمختلف.

فإنسان الآلة إنسان السّبق في توقّع علامات الحاضر وقراءة المستقبل الدقيقة والتنبؤ بالعلامات الحاضرة بالمقارنة بين ما تخزن عنده وما يمكن أن يصير. أما إنسان البشر فيتوقع بالمعرفة والحُدس ما ستؤول إليه الوقائع؛ لحسن الرّبط بينها، وبين عواقبها ونصل إلى إمكانية تخيل أننا أمام طلال/الآليّ حتى لو كان بشرياً.

فطلال/البشريّ ذو مدلول وقائيّ؛ حيث تنجلي المدلولات الإدراكية عنده لمغزاها العلاميّ الإنساني الذي يُضفي على أيّ مشهد قيمة رمزيّة مضافة لبعده النّفسيّ الذاتيّ. وهذا غير متوفر في أيّ طلال آليّ!

ثم إنّ ابتكار «طلال/الآليّ» يشبه ابتكار الآلة الفوتوغرافية التي من أهم وظائفها الدلاليّة «إيقاف الزّمن»؛ فالصور الرّقمية الافتراضيّة في (عالم الميتافيرس) تتحوّل بالتّاريخ من بلاغيّات في الصّورة ومجازات نفهمها من خلالها فقط! إلى مفهوم «تغذية الصّورة بالصّورة» التي تنفرد بخصائص [الإشارة والرمز] فتحلّ صويرة طلال/الآليّ محلّ صويرة طلال/البشريّ؛ كونها «إشارة أيقونيّة بديلة بامتياز» تنفرد ببلاغة خاصّة يمكنها الاستغناء بها عن البلاغيّات التّقليديّة

كما توفّر خاصيّة الحواس لصويرة «طلال/الآليّ» زوايا مختلفة تبعاً لدلالات متعدّدة، ومُتباينة سرّاً ولُغزاً تشكّلاً ثقافيّاً وتقاطعاً تاريخيّاً بحكم الاشتراك المعرفيّ، رغم ابتعاد المُدرّكات الحسيّة بينهما! بشكلٍ يُمكن إطلاق اصطلاح «اللّعب بالمُلكات» عليه.

وهنا.. سنختم مجرّدات «قاموس طلال» بمجرّدة (ذ.وق) إذ يقف الذّوق/الطلاليّ على عتبة السّمات الإنسانيّة الفرديّة عنده، ويختصّ بارتباطه مع سمات أخرى مثل (العبريّة) و(الفنّ) و(الحُدس) و(الخيال الواسع الخلاق) مع شرط توفّر سمات (الاستعداد الذاتيّ النّفسيّ الإنسانيّ)، و(الطاقة الرّوحانيّة) التي تُبرز (الألمعيّة) في العمل، بصقلها مع (الموهبة) التي لا يمكن مُحاكاتهما ببساطة.

أما الموهبة/الطَّلالية فصورة من اكتمال خَلْق تَحْفَهُ روائع تدفعه نحو الإجازة والإتقان!
إنَّ (الإنسانية/الطَّلالية) تجسيدٌ لتاريخٍ مُعَزَّز بالقصص التي تنعكس على حاضر حَدَائِي
وتَطوُّر مُذهِل في عالم الرِّقمنة، وهكذا يمكننا قول: إنَّ «طَلالا ابن زمانه».

وتلك إشارة فلسفية تشهد هَيْمَنَة «طَلال/الأيقونة» ويمكن الانطلاق مِنْ بعض المُعطيات
التي جعلته يَتَلَوَّن مع العصر الذي يحياه، فأتاح لخياله أَنْ يعيش في دائرة واقعه! وهَيَّا
الظُّروف لظهور عالمه «الافتراضي» الذي طغى على الأزمنة المُعاصرة في عصر الرِّقمنة
وصولا إلى «صورة طَلال الطِّيفية الدَّائمة» لما بعد (الهولوغرام).

فالعالم الافتراضي/التَّقْنِي هو المُعادل الموضوعي لقولنا «كأنَّه هُوَ»! فيتبادلان الأدوار:
الواقع كأنَّه خَيَال، والخَيَال كأنَّه واقع: فَطَلال هو الأداة «السَّمعية/البصرية» التي تتيح
انعكاس «المَعْرِفة/الطَّلالية»، بمنظور يوازي «التَّجربة/الطَّلالية» التَّاريخية الطَّويلة التي
خَلَّت مِنْ أَيِّ تقليد، وامتلات بالابتكار

ونقف الآن عند مُجرِّدة (ق.ن.ص) الطَّلالية إذ كان طَلال مَاهِرًا في قَنَص اللَّحظة المُثلى
التي يُجمِّدها لصالحه، وفي خدمته، وتُخلِّدها ألبومات حياته، وتلك هي سِمة «الفوتوغرافيا/
الطَّلالية» التي تنقل الواقع بأمانة. وكما يُحبُّ هو أَنْ ينقله. فتصبح «الفوتوغرافيا» هي
«الصَّورة الخالية من أيِّ تلاعب»

فهل يميل (طَلال) إلى تعديل أي «فوتوغرافيا» مرَّت معه؛ لصالح واقع جديد، أم أنَّه يميل
إلى «عَدَم التَّدخُّل أو التَّعديل»

وهكذا.. يصبح طَلال فوتوغرافيًا شاهِدًا على العصور، مع أَنَّا وقفنا عند «الحياة الطَّلالية
اليومية» إلا أَنَّا وقفنا عند لحظات استثنائية مِنْ يوميات طَلال، في أبسط تجلِّياتها اليومية في
الصَّورة، وأغزرها في الدَّلالة، لنستكشف وعيه بأشْيائه مِنْ حوله، وتجلِّياته، وتفسيراته،
وتأويلاته، والسِّر الذي يربطه بالمُتلقي!

فتتطلب قراءة طلال فكّ (شيفرة) (الاستثنائية) التي كان يتعايشها، وقد أوقف الزمن وبات حديث العرب والعالم.

لنقف مع مُجرّدة (ح.م.ل) ونحدث عن حمله لنقائض الحياة؛ ففي اللحظة التي تموت طفولته، يحيا مُستقبله؛ إذ هناك انزياح في الزمان والمكان يُظهر سِمة كونه «لحظة حيّة» وأضحى الآن ذاكرة يُحتفى بها عند العرب والعالم

ولطال سِمة إنسانية يختلف بها عن غيره هي «سعيه نحو الحقيقة» وتخليصنا من الأوهام، بفكّ الأغلال التي تشدنا نحو «ظلال الأشياء» المنعكسة على جدران الوهم والخداع.

ثم تحضر مُجرّدة (خ.ط.ف) إذ يخطف طلال انتباه جمهوره، ويستميل عقولهم، ويأسرهم لاستماع حُبكة قصصه التي هي نتيجة انعكاس أشيائه على الواقع، وصناعة الخيال الخاص، والفضاء ثلاثي الأبعاد كما في مشاهد السينما. فتتحقق الهوية/الطالانية/الجامعة ذات المفعول الحركي المفيد للوجود الإنساني في العالم

فثمة «واقعية فيلمية» في سيرة طلال، ومنظومة «صُور مُركّبة» مؤثقة بسيناريوهات وأحاسيس وأفكار ومشاعر تُشكّل كلّها المواد الخام لتشكيل واقعه الفيلمي السيري الإنساني.

فكيف هو واقع؟ وكيف هو فيلم؟ نعم.

فلسينما الواقع شروطها التي تُسجّل أحداثها، وهي (التقارب بين الموضوعية والذاتية)، و(معالجة الفكرة)، و(تقريب الإحساس)

وإنّ إنتاج فيلم طلال السينمائي السيري هو فكرة تحويل المشاهد إلى سيناريوهات! فتعمل السينما/الطالانية على تحويل المشاهدات والمسموعات إلى نصوص، وهي سينما خطابية بطلها واحد هو «طلال أبو غزاله»، وإنه بطل من العالم الافتراضي يستثمر المعيشي اليومي، وما يرافقه من عاطفة تتخذ صيغة أيقونية ينقل بموجبها «المُشاهد/الطالاني» إلى زمكانه «المرئي» للناس كافة

هذا، ولقد خدّم طلال (أيقونته)؛ وجعل لها رسالتها، وأظهرها بشكل مُمنهج، وقابل للتداول، فأطلق لخياله العنان في ابتكار ما يخدمها، فلمسنا اعتماده المُباشر على ذاته في تحليل عناصر سيرته من أحداث أو شخصيات أو أزمنة أو أمكنة، يُحيط بها ويرتبها ويسرّدها لعقله بالتفصيل، قبل أن ينقلها إلى عقولنا!

فسيرة طلال (أيقونات) تختصر ما يريده منها!

وما يريد له أن يصل إلى المُتلقّي. ومن ذلك ما اخترناه منها. كما اتّحدت مُسمّيات (مُدوّني سيرة طلال) لشكل «النمط الأيقونولوجيّ» المُستخدَم في حياته، فاصطلحوا على إطلاق مُسمّياتٍ عدّة منها (رجلٌ من المستقبل)، وتعدّدت ألقابه من حيث شكلها النّمطيّ، ولكنّها لا تختلف من حيث أصل شكلها الأيقونولوجيّ؛ فأصل شكلها الأيقونولوجيّ هو (الصورة المُستنسخة عن طلال) التي استدعاها المُدوّنون بثلاث آليات مختلفة شكّلت نماذج لاستنساخ «الأيقونولوجيا/الطلالية(6)» كما يأتي:

- نموذج استنساخ الصورة الطلائية الكلية.
- نموذج استنساخ الصُور الطلائية المُجمّعة.
- نموذج استنساخ الصُور الطلائية الجزئية.

وهكذا.. فنحن أمام نمط أيقونولوجيّ واحد، وبأشكال أيقونولوجيّة ثلاثة ولأغراض مختلفة؛ فقد استخدمها مُدوّنوا «سيرة طلال» في أماكن مختلفة من سرّدهم، كما يأتي:

- إمّا في مقدّمة خطاباتهم.
- أو في خاتمتها.
- أو مُتداخلة معها.

ولأغراضٍ متعدّدة، قد تتقاطع مع أغراض أشكال السرديّات، ومن أكثرها شيوعاً:

- التأكيد.
- الحجاج.

وأغراض أخرى إنسانيّة الطابع تنفرد بها (الأيقونولوجيا الطلائية) التي تتخذ من (الصُور المُستنسخة) أداة لها

(6) (الأيقونولوجيا الطلائية): اصطلاحٌ ينحدر من مجرّدة (الأيقون) وهي نمط من (العلامات) التي توجد علاقة تماثل بين الملمّوس والمحسوس، وتُحيل إلى الموضوع الذي تسجّله "الأيقونة" التي قد تُشير إلى علامات مثل: شخص، أو صوت، أو خريطة، أو غير ذلك؛ اعتماداً على ما تملكه تلك العلامات من مميّزات. وهو ما نراه في "طلال أبوغزاله".

ولج كتابنا إلى عمق المشهد الطلاليّ الإنسانيّ المواجه للمتعلّقات بمثلث (طلال - الإنسان - الحياة) ودرس عبر ثلاثة فصول سرديّة (اليوميّات والارتدادات والأبعاد) التي وازنت بين الأساليب النفسيّة، وتقديمها ذاتيّاً عنده، كما وازن بين المشاهد السيريّة وما تخلّلها من وقفات أو تلخيصات سرديّة أو وصفيّة، مُفترضاً أنّها تقع في صلب ما قدّمه لتشكيل هويّته الإنسانيّة سرّداً سيريّاً

كما يتّخذ الكتاب من تقنية الإيقاع منهجاً ناظماً ومكوّناً سرديّاً سيريّاً، بارتباطها بمثلث الفهم ذي العلاقة المفتوحة على سيميائيّة الدلالة الإنسانيّة، والمُتكوّن من (الدال والموضوع والمعنى) وهي أداة التّطبيق على حياة عينة كتابنا

ويسلسل الكتاب الحديث عن طلال مفترضاً أنّ فهم العلاقة بين الرّجل وماضيه وحاضره ومستقبله يسبقه فهمنا المتضمّن لسماته الإنسانيّة أولاً.

ويحسنُ بنا وقد بلغنا من عملنا هذا المبلغ أن نعيد النّظر في النّتائج التي وصلناها والطّريق التي سلّكناها، فنحن واعين بأنّ موضوع الإنسانيّة يبقى مفتوحاً على الاجتهادات والاحتمالات إلا عند رجل بحجم طلال

وقد لا تكتملُ جوانبُ البحثِ في قضيّة النّظام الإيقاعيّ الإنسانيّ عند أيّ منا، إلا عند طلال.

فالإنسانيّة وطلال متلازمان. ويضيفان لبعضهما، ويدعمان البنية العميقة للخطاب الطلالي على مدى ستين عاماً

فيستوي مع إنسانية طلال الإيقاعُ ويصبح آليّة من آليات التّواصل، إذ إنّ أدائه الموقّع الموزون قائم على ما يفخر به ويُسر. وقد استهدف الإلحاح والتأثير في وجدان المُتلقي، وقد جرى على مخالفة التقليد، واتّسم بالقوّة

وهكذا.. تمكّن طلال من التّعامل مع مستوى إيقاعه الحيّاتيّ الإنسانيّ بالرّصد والتوثيق والتّخزين؛ لإعادة القراءة بخلفية جديدةٍ تتناسب مع يستجد في حاضره وما قد يتوقعه في مستقبله.

وقد استفاد من كثرة قراءاته لمنجزات من سبقه، فصنع الأدوات الكاشفة للتشابك بين الانفعالات والأحداث في تضاعيف ما استحال مدحاً له وفخرًا تباينت مستويات حقيقة قوامه أنّى كان زمانه أو مكانه

وهكذا.. أنّى جلنا في قصدنا الواقعيّ أو المُتخيّل في الكتاب، فلسنا انفعاليّين، ولا منفعلين. بل واقعيين، لا ننفضلُ عن اهمية فخرنا برجل مثل طلال، أو مدحنا لأفعاله، في تعابير لا تخلو من شحنة انفعاليّة تليق بمكانته وتاريخه العريض.

كما يمكن أن نقارب بين طلال ونفسه وذاته استناداً إلى أسس أهمّها معرفتنا بطموح ذلك الرجل، والإنصات لما تكلم به، والقراءة حوله، إلى جانب بحثنا المُمنهج عن بواعث إنسانيّته، وعواملها، ومكوّناتها، وأسبابها

هذا، وقد ارتأينا الإفادة من التّصوّرات الموصولة بتعريف الكتاب عن طلال، فجعلناها رُكنًا مكيّنا من أركان كتابنا. وحرصنا على بناء مراحل كتابنا تسلسليّاً، ووصلنا إلى ماهية الإنسانيّة الطلالية. وما يميّزها عنده عن غيره. وما مجرداتها المشكلة لقاموسها. وبالتالي قاموس حياته.

وبسبب من هذا التّساند بين مجردات حياة طلال، وإنسانيّته، دُفِعنا إلى الحديث عن محبّي طلال، وافتراض وجود نسخة آليّة منه! بمحدّدات لم تخرج عن فصول الكتاب ولا مباحثه. فتماسك الكتاب فصلاً فصلاً. وآل إلى تدبّر مفهوم الإنسانيّة الطلالية كما خُطّط لها. بوصفها من موارد النّظام الإيقاعيّ الحيّاتيّ عنده

وثمة صلة وثيقة بين الأداء الخطابيّ عند طلال وإنسانيّته، وبين التّصوّرات الحيّاتيّة عنده وبين إنسانيّته، وبين النّتائج التي امتلأ بها كتابنا نهاية كلّ فصل وإنسانيّته، ولعلّ أبرزها

أَنَّ فعلَ التَّوَقُّعِ الطَّلَاقِيَّ الإنسانيَّ موجَّهٌ غيرَ عشوائيٍّ، وأنَّ له قدرةً مُنتَجةً للمَعْنَى والفعلِ مغايرةً عَمَّا عندَ غيره.

وأخيراً.. فالجديد عند طلال لا يبدو قديماً مهما تقدّمه الزّمان.

وهذا ما جعلَ الكتابَ مبنياً على الرّصدِ النّظاميِّ الإيقاعيِّ لأعماله التي تقومُ في جوهرها على التّغنيّ بخصاله الإنسانيّة دونما ترصدٍ منه! فتكونُ مؤثّرة، ويتضاعفُ أثرُها، فنُدرك حقيقتها ونندبّر قيمتها ونتوسّعُ في دوائر معانيها دلاليّاً.

ونوصي وصلاً بما سبق بما يلي:

- تعميق الدّراسات الإنسانيّة في السّير الغيريّة.
- اعتماد نماذج من السّير الإنسانيّة في المقرّرات الدّراسيّة في المدارس والجامعات.
- إعادة قراءة السّير الغيريّة من زاوية البُعد الإنسانيّ.
- اختيار نموذج من سيرة طلال أبوغزّاله ذات البُعد الإنسانيّ؛ وإقراره في المناهج الدّراسيّة.
- بناء مُعجَم سيريّ إنسانيّ من مُجرّدات تتكرّر في السّير الغيريّة، مثل (ن.ج.ح)، و(ص.ب.ر) و(ع.ر.ف) و(ع.ل.م) وغيرها؛ ليبني الشباب عليها طريقهم.

طلال أبو غزالة

رئيس ومؤسس، طلال أبو غزالة العالمية الرقمية

talalabughazaleh.com

tag.global



في 22 نيسان من عام 1938 وُلد المفكر العربي الدكتور طلال توفيق أبو غزالة لواحدة من كبرى العائلات الفلسطينية، أسرة ثرية وعريقة، جذورها ضاربة في الأرض، أرض يافا العربية. لكن أبو غزالة لم يهنأ بتلك الحياة الرغيدة كثيرا، فبعد عشرة أيام من احتفانه بعيد ميلاده العاشر، غزت العصابات الصهيونية فلسطين ومنها مدينة يافا، فاحتلت الأرض وسلبت الأموال والأموال وهجرت (70%) من الفلسطينيين من أرضهم. كان من بين المهجرين عائلة أبو غزالة التي حطت بها الرحال في قرية الغازية بمدينة صيدا اللبنانية، دون أن تملك من الأموال ما يُذكر، لتبدأ حينها رحلة كفاح طلال أبو غزالة

رغم صغر سنّه، تمكّن طلال أبو غزالة من استيعاب حجم الانقلاب الذي حلّ بالعائلة، وأدرك أن الخيارات المتاحة أمامه محدودة للغاية، فبدأ مسيرته وكفاحه مستندا إلى قيم نبيلة وإرادة صلبة وطموح عالٍ يعانق عنان السماء

كرّس أبو غزالة حياته لأمرين اثنين؛ التعلّم والعمل، فكان طالبا مجتهدا ونجيبا بشكل مكّنه من الحصول على منحة دراسية من جمعية المقاصد الإسلامية لاستكمال دراسته الثانوية، ثم الحصول على منحة أخرى من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين ”اونروا“ للالتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت، والتي حصل منها على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال بمرتبة الشرف بامتياز عام 1960. ولعلّ مما يجدر الإشارة إليه أن انهماك أبو غزالة في التعلّم لم يحل دون ممارسته نشاطا سياسيا وطلابيا مؤثرا داخل وخارج الجامعة، حتى أنه اختير في العام الأخير من حياته الجامعية كرئيس لمجلس الطلبة

بعد التخرج، بدأ أبوغزاله مسيرة البحث عن عمل متكنا على تحصيله العلمي والدرجات العالية التي حصل عليها في الجامعة وعدد لا بأس به من رسائل الترقية التي خطها أساتذته في الجامعة، لينتهي به الأمر في تموز 1960 موظفاً في شركة "سابا وشركاه" بمدينة الكويت ويبدأ مسيرته المهنية التي استمرت (12) عاماً في هذه الشركة، حيث انتهى ارتباطه بهذه الشركة عام 1972 نتيجة رفض الشركاء فيها مقترحاته لتطوير العمل.

ومما تجدر الإشارة إليه، حصول الدكتور أبوغزاله على وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثالثة من جلالة الملك الحسين بن طلال في عام 1967، أي قبل أن يكمل الثلاثين عاماً من عمره، وبعد (7) سنوات فقط من بدئه مسيرته المهنية، فكان بمثابة أرفع تكريم وتقدير لكفاحه في ذلك الوقت

فور انتهاء علاقته بشركة "سابا وشركاه" عام 1972، ذهب الدكتور أبوغزاله لتأسيس وإطلاق مجموعة طلال أبوغزاله العالمية من دولة الكويت وفقاً لمبادئ خمسة جعلت من مجموعة طلال أبوغزاله إحدى أكبر الشركات العالمية في مجالات مختلفة ومتنوعة (مهنية، وتعليمية، وتقنية، ومعرفية)

اجتهاد ونجاح أبوغزاله ومبادراته وما يتمتع به من فكر نير ورؤى استشرافية وقيم إنسانية نبيلة، سعدت بالدكتور طلال إلى مصاف الشخصيات الأبرز في العالم، ما أتاح له لقاء العديد من الشخصيات السياسية الرفيعة وقادة الدول العربية والدول العظمى، كما أصبح المفكر العربي مقصداً لكل المؤسسات الدولية والأممية التي تتوق لإحداث تغيير إيجابي في حياة الأمم والشعوب، فتبوأ العديد من المناصب القيادية في تلك المنظمات الدولية والأممية وترأس بعضها منها

واستكمالاً لجهوده في خدمة الأمم والشعوب، أطلق أبوغزاله العديد من المبادرات الاستثنائية في مختلف المجالات، وعلى رأسها المجالات المعرفية والتعليمية والثقافية والموسيقية، ما جعله رمزا وأنموذجاً للالتزام بالمسؤولية الاجتماعية، كما ألف العديد من الكتب ونشر آلاف المقالات

وحصل أبوغزاله على العديد من الأوسمة والجوائز والتكريمات من مختلف المؤسسات الدولية العربية والدولية، وذلك تقديراً لجهوده التي كانت دائماً تهدف للنهوض والارتقاء بالشعوب والأمم

1. الدرجات والشهادات الأكاديمية

- الدكتوراه الفخرية في المعلوماتية، الجامعة اللبنانية، لبنان (2024).
- الدكتوراه الفخرية في العلوم الإنسانية، الجامعة الأمريكية للتكنولوجيا، لبنان (2022).
- الدكتوراه الفخرية في الآداب الإنسانية، الجامعة اللبنانية الأمريكية، لبنان (2018).
- الدكتوراه الفخرية في الإدارة والاقتصاد، جامعة جرش، المملكة الأردنية الهاشمية (2016).
- الدكتوراه الفخرية في إدارة الأعمال، جامعة مؤتة، المملكة الأردنية الهاشمية (2015).
- الدكتوراه الفخرية في العلوم الإنسانية، جامعة بيت لحم، فلسطين (2014).
- الدكتوراه الفخرية في الآداب، جامعة كانيسوس، بافالو، الولايات المتحدة الأمريكية (1988).
- بكالوريوس في إدارة الأعمال، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (1960).
- رئيس مجلس الطلبة، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (1960).

2. مناصب رسمية

- عضو في مجلس الأعيان، المملكة الأردنية الهاشمية (2016-2019).
- عضو في مجلس الأعيان، المملكة الأردنية الهاشمية (2010-2011).

3. أوسمة

- وسام القائد العالمي للسلام العادل، المجلس العالمي للسلام، المملكة الأردنية الهاشمية (2024).
- وسام «فارس السّلم المجتمعي»، فرسان السّلام الدولية، المملكة الأردنية الهاشمية (2024).
- وسام «فارس الإنجاز في قطاع الملكية الفكرية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، مجلة استثمارات الإماراتية، في دورتها السادسة، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- وسام «فارس بناء الوعي العربي» تقديرًا لدوره الاقتصادي والمجتمعي واسهاماته المتراكمة في دعم قضايا الشباب، مجلس الشباب العربي للتنمية المتكاملة، القاهرة، جمهورية مصر العربية (٢٠٢٢).
- وسام السياحة العربية من الدرجة الأولى، المنظمة العربية للسياحة، جدة، المملكة العربية السعودية (2021).
- وسام شرف «نجمة إيطاليا» برتبة قائد Commendatore dell' Ordine della Stella d'Italia مقدم من فخامة السيد سرجيو ماتاريللا، رئيس الجمهورية الإيطالية، (2019).
- وسام الاستحقاق المدني برتبة قائد، مقدم من جلالة الملك فيليب السادس، ملك اسبانيا، اسبانيا (2018).
- ميدالية (التميز في المعرفة)، لجنة التربية والثقافة النيابية اللبنانية، بيروت، لبنان (2018).
- وسام «السلام الدولي»، حفل تسليم شهادات «سفراء السلام»، المملكة الأردنية الهاشمية (2017).
- وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى من جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، قصر رغدان، المملكة الأردنية الهاشمية (2016).
- وسام تعزيز العلاقات الصينية العربية من فخامة الرئيس الصيني شي جين بينغ، جمهورية الصين الشعبية (2016).

- وسام الإبداع التقني والتحول الرقمي مقدم من مجتمع المنظمات الإنسانية الإقليمية المانحة، مؤتمر الإبداع التقني الخيري، مملكة البحرين (2016).
- وسام الأمير سلمان لشباب الأعمال مقدم من جلالة الملك سلمان بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية (2012).
- وسام رئاسة الجمهورية اللبنانية مقدم من العماد اميل لحود، رئيس لبنان، الجمهورية اللبنانية (2001).
- وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة فارس ، فرنسا (1985).
- وسام الجمهورية التونسية مقدم من فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة، رئيس الجمهورية التونسية، تونس (1985).
- وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الثالثة من جلالة الملك الحسين بن طلال، قصر رغدان، المملكة الأردنية الهاشمية (1967).

4. رئاسات المؤسسات والهيئات والمجالس

- الرئيس الفخري لمجتمع الذكاء الاصطناعي في الأردن، وفلسطين، ولبنان، منصة مواطنة الذكاء الاصطناعي (2022) (AIQOM).
- رئيس مجلس تحالف التنمية الحضرية المستدامة تحت مظلة الأمم المتحدة، تحالف التنمية الحضرية المستدامة، نيويورك (2021).
- رئيس منظمة لا فيرتيكال (أفريقيا - البحر المتوسط - أوروبا)، بلجيكا (2021 - إلى الآن).
- رئيس اتحاد التحضر المستدام، الولايات المتحدة الأمريكية (2021).
- رئيس جمعية رجال وسيدات الأعمال اللبنانيين في العالم، لبنان (2020).
- رئيس مشارك لمنظمة لا فيرتيكال (أفريقيا - البحر المتوسط - أوروبا)، بلجيكا (2019-2021).
- رئيس مجلس قادة الأعمال تحت مظلة منظمة لا فيرتيكال، بلجيكا (2019).
- الرئيس الفخري لجمعية المذيعين الأردنيين، يوم المذيع الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية (2017).

- رئيس كلية طلال أبوغزاله الجامعية للابتكار (TAGUCI)، المملكة الأردنية الهاشمية (2017).
- رئيس المجلس الفخري لائتلاف التحضر المستدام، الولايات المتحدة الأمريكية (2015).
- الرئيس الفخري لجمعية مدققي الحسابات القانونيين الفلسطينية، فلسطين (2015 - إلى الآن).
- رئيس التحالف العربي لصناعة الخدمات، لبنان (2015).
- رئيس جمعية الأوركسترا الأردنية الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية (2014).
- رئيس فخري لمنتدى النقد الدرامي، حفل اشهار «منتدى النقد الدرامي»، المملكة الأردنية الهاشمية (2013).
- رئيس كلية طلال أبوغزاله الجامعية لأعمال (TAG-UCB)، مملكة البحرين (2012).
- رئيس جامعة طلال أبوغزاله الدولية (TAGI-UNI)، لبنان (2012).
- رئيس مركز البحث والعمل الاستراتيجي، سويسرا (2012).
- رئيس شبكة مراكز الدراسات الإستراتيجية في العالم، الاجتماع التأسيسي لمنتدى التحديات الدولية، نيويورك (2012).
- رئيس شبكة التكنولوجيا الرقمية من أجل التحضر المستدام، نيويورك (2011).
- رئيس مبادرة كلنا لفلسطين، فرنسا (-2011 إلى الآن).
- رئيس منتدى تطوير السياسات الاقتصادية، المملكة الأردنية الهاشمية (2011 - إلى الآن).
- رئيس المنظمة العربية لشبكات البحث والتعليم (ASREN)، ألمانيا (2010 - إلى الآن).
- رئيس التحالف العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية التابع للأمم المتحدة لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية (UNDESA-GAID) (2009).

- رئيس ائتلاف الأمم المتحدة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية (UN-GAID)، الولايات المتحدة الأمريكية (2009 - 2010).
- رئيس مجلس مجتمع المعرفة الأفروآسيوي، جمهورية مصر العربية (2009).
- رئيس المائدة المستديرة حول دور الإبداعات التقنية في سبيل معالجة الغذاء، القمة الاقتصادية العالمية في نيويورك، المنتدى الأممي الأول للقطاع الخاص حول أهداف التنمية الألفية (2008).
- رئيس مشارك في مجلس الائتلاف العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية، كوالالمبور (2008).
- رئيس معهد العالم العربي للإنترنت، الولايات المتحدة الأمريكية (2008).
- رئيس مشارك في اجتماعات هيئة من المستشارين لتشجيع المبادرات بين الحكومات وقطاع الأعمال والمجتمع المدني، هانوفر، ألمانيا (2007).
- رئيس المنظمة العربية لضمان الجودة في التعليم (AROQA)، بلجيكا (2007-إلى الآن).
- رئيس مشارك للجنة التوجيهية للائتلاف، مؤتمر الائتلاف العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية (2006).
- نائب رئيس الميثاق العالمي للأمم المتحدة بالاشتراك مع كوفي عنان وبان كي مون (UNGC)، الولايات المتحدة الأمريكية (2006-2016).
- رئيس مجلس الإدارة المشارك للميثاق العالمي للأمم المتحدة (UNGC)، الولايات المتحدة الأمريكية (2006-2008).
- رئيس كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (TAG-SB)، المملكة الأردنية الهاشمية (2006-2017).
- رئيس مشارك فريق عمل الأمم المتحدة المعني بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (UN ICT Task Force)، الولايات المتحدة الأمريكية (2010-2006).
- رئيس جهاز صنع القرار لمجموعة إيفيان، سويسرا (2006-2009).
- رئيس مجموعة إيفيان - المنطقة العربية، سويسرا (2006-2009).

- رئيس مبادرة الأعمال لدعم المجتمع المعلوماتي، غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2006-2008).
- رئيس الائتلاف اللبناني لتقنية المعلومات والاتصالات، الاجتماع التأسيسي للائتلاف اللبناني لتقنية المعلومات والاتصالات، بيروت، لبنان (2005).
- رئيس المنتدى العربي لحسن إدارة الإنترنت، اجتماع الشبكة الإقليمية العربية لتقنية المعلومات والاتصالات، أبوظبي الإمارات العربية المتحدة (2005).
- الرئيس الفخري لمجلس أمناء قمة البوسفور، تركيا.
- رئيس مجلس أمناء توجهات أوروبا، فرنسا (2005-2007).
- رئيس اللجنة الاستشارية لحوكمة الإنترنت فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات (UN ICT TF)، الولايات المتحدة الأمريكية (2003-2004).
- رئيس فريق عمل غرفة التجارة الدولية لحوكمة الإنترنت (ICC TF)، فرنسا (2003-2004).
- رئيس هيئة التجارة الإلكترونية وتقنيات المعلومات والاتصالات، غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2001-2008).
- رئيس الشبكة العربية الإقليمية لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية (2001-2004).
- رئيس مجموعة عمل الطاقة البشرية وبناء القدرات التابعة لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات، الولايات المتحدة الأمريكية (2001-2002).
- رئيس مجلس إدارة فريق خبراء أسماء المواقع العربية، المملكة الأردنية الهاشمية (2001).
- رئيس لجنة الخبراء المكلفة من أمين عام الأمم المتحدة لصياغة معايير المحاسبة الدولية للمساءلة البيئية، الولايات المتحدة الأمريكية (1999).
- رئيس لجنة خبراء معايير المؤهلات المهنية التابعة للأمم المتحدة، سويسرا (1995-1998).
- رئيس مجلس الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية (1995-1997).

- رئيس مؤتمر الأمم المتحدة حول تطوير تعليم المحاسبة، الولايات المتحدة الأمريكية (1995).
- رئيس مجموعة الخبراء العاملة الحكومية لمعايير المحاسبة والإبلاغ الدولية لدى الأمم المتحدة (UNISAR)، الولايات المتحدة الأمريكية (1995-1996).
- رئيس لجنة شؤون البلدان الصناعية والنامية حديثاً، لجنة معايير المحاسبة الدولية، المملكة المتحدة (1989-1995).
- رئيس لجنة شؤون الدول الصناعية والنامية الحديثة، لجنة معايير المحاسبة الدولية، المملكة المتحدة (1989-1992).

1.4 - رئاسات الجامعات:

- رئيس المجمع العربي للوساطة والتحكيم في الملكية الفكرية، المملكة الأردنية الهاشمية (2003 - إلى الآن).
- رئيس جمعية خبراء التراخيص- الدول العربية، المملكة الأردنية الهاشمية (1998 - إلى الآن).
- رئيس المجمع العربي للإدارة والمعرفة (AKMS)، الولايات المتحدة الأمريكية (1989 - إلى الآن).
- رئيس المجمع العربي للملكية الفكرية، (بصفة استشارية للمنظمة العالمية للملكية الفكرية)، ألمانيا (1987 - إلى الآن).
- رئيس المجمع الدولي العربي للمحاسبين القانونيين، (بصفة استشارية لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة)، المملكة المتحدة (1985 - إلى الآن).

5. عضويات مجالس الإدارة

- عضو المجلس الاستشاري العربي، البرلمان العربي، المملكة الأردنية الهاشمية (2022).
- عضو المجلس الاستشاري العربي، البرلمان العربي، المملكة الأردنية الهاشمية (2022).

- العضوية المهنية في الكونجرس الدولي للمسؤولية المجتمعية، الكونجرس الدولي، جامعة عمان العربية، المملكة الأردنية الهاشمية (2022)
- عضو مجلس أمناء المنظمات المانحة، المنتدى الإنساني الدولي للصناديق الإنسانية، قطر (2022).
- عضو اتحاد خبراء الضرائب العرب، جمهورية مصر العربية (2022-إلى الآن).
- عضو مجلس أمناء الجامعة الأمريكية للتكنولوجيا، لبنان (2022-إلى الآن).
- عضو المجلس الاستشاري العربي، البرلمان العربي (2022).
- عضو اللجنة الاستشارية، مركز اليونسكو الإقليمي للجودة والتميز في التعليم، المملكة العربية السعودية (2021).
- العضوية الفخرية، مؤسسة إعمار مؤاب (2018).
- عضو المجلس الاستشاري لمؤشر تنافسية المواهب العالمي (جي.تي.سي.آي)، فرنسا (2017).
- عضو المجلس ذو المستوى العالي لبرنامج الأمم المتحدة لصندوق الاستثمار في المجتمع (UNSIIF-HLAB)، سويسرا (2017).
- عضوية فخرية من جمعية المحاسبين والمراجعين الكويتية، الكويت (2017).
- سفيراً خاصاً للسياحة، الأمم المتحدة للسياحة UNWTO، اسبانيا (2017).
- عضو اللجنة التأسيسية للمجلس الإسلامي للمؤسسات المانحة، قطر (2016).
- عضو المجلس الاستشاري لمؤشر تنافسية المواهب العالمي (جي.تي.سي.آي)، فرنسا (2014).
- عضو المجلس الاستشاري لجامعة حمدان بن محمد الإلكترونية، الإمارات العربية المتحدة (2014).
- لجنة بريتون وودز العالمية، الولايات المتحدة الأمريكية (2014).
- سفير دولي للمسؤولية الاجتماعية من الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية، مملكة البحرين (2014).
- عضو لجنة الخبراء، منظمة التجارة العالمية، المؤتمر العالمي للملكية الفكرية، بنغالور، الهند (2013).

- عضو اللجنة الملكية للنزاهة، المملكة الأردنية الهاشمية (2013 - إلى الآن).
- عضو مجلس العلاقات العربية مع أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي برئاسة فخامة الدكتور ليونيل فيرنانديز، الرئيس السابق لجمهورية الدومينيكان، الإمارات العربية المتحدة (2013).
- عضو فريق الخبراء في منظمة التجارة العالمية لرسم مستقبل التجارة العالمية، سويسرا (2012).
- عضو مهرجان المفكرين، الإمارات العربية المتحدة (2011 - إلى الآن).
- عضو المجلس الاستشاري الدولي لجامعة البحرين، مملكة البحرين (2010 - 2011).
- عضو اللجنة الاستشارية الدولية، المدينة الإلكترونية للملك حمد بن عيسى آل خليفة، مملكة البحرين (2009).
- عضو مجلس إدارة منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية، جمهورية مصر العربية (2008).
- عضو المجلس التنفيذي، غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2006-2008).
- عضو مجلس أمناء المنظمة العربية لمكافحة الفساد، لبنان (2007 - إلى الآن).
- عضو مجلس غرفة التجارة الدولية، فرنسا (2007).
- عضو المجلس الاستشاري في مجموعة إفيان، سويسرا (2005-2009).
- عضو مجلس إدارة مؤسسة الملك حسين، الولايات المتحدة الأمريكية (2005 - إلى الآن).
- عضو المجلس الاستشاري الدولي، التحالف العالمي، الولايات المتحدة الأمريكية (2005).
- عضو المجلس الاستشاري، وورلد لينكس المنطقة العربية، الولايات المتحدة الأمريكية (2004-2005).
- عضو مجلس إدارة وورلد لينكس الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية (2003-2004).

- عضو لجنة القطاع الاستشارية التابعة للاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتحدة الأمريكية (2003-2006).
- عضو مجلس أمناء مركز الملك حسين للسرطان (KHCC)، المملكة الأردنية الهاشمية (2003-2006).
- عضو مجلس أمناء المعهد الوطني للموسيقى (NMC)، المملكة الأردنية الهاشمية (2003-2005).
- عضو المجلس الاستشاري، بوابة التنمية لمجتمع المعرفة، البنك الدولي، الولايات المتحدة الأمريكية (2002-2005).
- عضو المكتب الاستشاري للأعمال التابع للمنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، سويسرا (1999-2000).
- عضو المجلس الاستشاري لمركز الشرق الأوسط لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، الولايات المتحدة الأمريكية (1995-1997).
- عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتحدة الأمريكية (1992).
- عضو مجلس إدارة لجنة معايير المحاسبة الدولية (IASC)، المملكة المتحدة (1988-1990).
- عضو منتدى الفكر العربي، المملكة الأردنية الهاشمية (1988 - حتى الآن).
- عضو مجلس إدارة لجنة ممارسات التدقيق الدولية التابعة للاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC)، الولايات المتحدة الأمريكية (1987-1990).
- مجلس المحافظين مركز كيك للدراسات الاستراتيجية الدولية، الولايات المتحدة الأمريكية (1985-1988).
- مجلس أمناء الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (1980-1982).

6. مبادرات المسؤولية الاجتماعية

1.6 - في التعليم وبناء القدرات:

- مركز طلال أبوغزاله كونفوشيوس (TAG-Confucius)، المملكة الأردنية الهاشمية (2008).
- مؤهل طلال أبوغزاله كامبردج لتقنية المعلومات، المملكة الأردنية الهاشمية (2001).
- شركة TAGTech لتصميم وإنتاج أجهزة اللابتوب والتابلت الرقمية والهواتف الذكية.
- مجتمع طلال أبوغزاله للمعرفة ويهدف إلى تمكين الشباب العربي ضمن مسؤولية المجموعة الاجتماعية.
- جائزة طلال أبوغزاله للمعرفة تقدم منحاً دراسية لأبناء فلسطين المتفوقين للدراسة في كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا.
- منحة أبوغزاله للحصول على مؤهل محاسب مهني عربي معتمد للمحاسبين من أبناء الضفة الغربية وغزة.
- منحة لأوائل خريجي المحاسبة في الجامعات العربية للطلاب الأول للحصول على شهادة محاسب مهني معتمد.
- إطلاق جائزة «عادل السعدي للتفوق» للطلاب الأول في المجمع العربي للمحاسبين القانونيين.
- موسوعة طلال أبوغزاله العربية (TAGEPEDIA).
- مركز طلال أبوغزاله للبحوث في الأعمال في جامعة كانيسوس.

2.6 - في الصحافة والإعلام:

- منصة طلال أبوغزاله للإعلام المعرفي
www.tag-news.com
- وكالة أنباء طلال أبوغزاله للملكية الفكرية
www.agip-news.com

- وكالة أنباء طلال أبوغزاله لتكنولوجيا المعلومات
www.tagitnews.com
- وكالة أنباء طلال أبوغزاله للتعليم
www.tageducanews.com
- طلال أبوغزاله للإنتاج والبث الإذاعي والتلفزيوني للأعمال الثقافية
www.tagbc.fm

3.6 - في خدمة المجتمع:

- إطلاق سوق القدس الإلكتروني لدعم المقدسيين، بوابة إلكترونية وسوقاً تجارياً حياً بين فلسطين والعالم.
- تأسيس السوق الفلسطيني التبادلي، بوابة إلكترونية لتسهيل مهام رجال الأعمال الفلسطينيين مع الخارج.
- إنشاء الجمعية الأردنية للشركات العائلية، لنشر الوعي وتطوير معايير الحوكمة.
- التعاون مع مركز قطر لدعم المجتمع المدني والشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية.
- حزمة من الخدمات المهنية لتعزيز أداء ودور وكالة الأنباء الأردنية «بترا».
- ملتقى طلال أبوغزاله «ساحة للحوار وتبادل المعرفة».
- مركز الحوكمة، للتوعية وممارسة الدور الاجتماعي لخدمة المجتمع.
- مركز طلال أبوغزاله كامبردج لمهارات تقنية المعلومات، للمساهمة في بناء مجتمع المعرفة.
- مبادرة مركز طلال أبوغزاله لإعادة تهيئة الحواسيب، وتوزيعها على الجمعيات الخيرية والمدارس.
- مركز للتدريب الإلكتروني في مخيم غزة لإكساب الشباب المهارات المعرفية الإلكترونية.
- الشراكة في أعمال جائزة «الأمير سلمان بن عبد العزيز لدعم شباب الأعمال».

7. رعايات موسيقية

- راعي الحفل، أوركسترا بيت لحم، فلسطين (2021).
- راعي الحفل، قصر غارنييه، فرنسا (2016).
- راعي الحفلات الموسيقية لجمعية الأوركسترا الوطنية، المملكة الأردنية الهاشمية (2014 - الآن).
- راعي مؤتمر الحداثة الثانية: التعاون الفني بين فيروز وزياد الرحباني، برنامج أنيس مقدسي للآداب، الجامعة الأمريكية في بيروت، لبنان (2006).
- راعي السيمفونيات العربية لوليد غلمية (2006).
- راعي الحفلة الموسيقية الخاصة لرمزي يسى وغادة غانم، المملكة المتحدة (أغسطس 2004).
- راعي جمعية إشعاع الأوبرا الوطنية، فرنسا (2004 - إلى الآن).
- رئيس مجلس أمناء، المعهد الموسيقي الوطني، المملكة الأردنية الهاشمية (2003 - 2005).
- راعي الأوركسترا السيمفونية الوطنية اللبنانية، لبنان (2003 - إلى الآن).
- راعي أوبرا باريس، فرنسا (2001).
- راعي الحفلة الموسيقية الخاصة لأوركسترا موتسارت سالزبورج، النمسا (2000).
- راعي الجمعية العمومية الثامنة والعشرين للمجلس الدولي للموسيقى، المملكة الأردنية الهاشمية (1999).
- الحفلة الموسيقية بمناسبة اليوبيل الذهبي لطلال أبوغزاله العالمية، المملكة المتحدة (1997).
- راعي الحفلة الموسيقية الخاصة لرمزي يسى، الولايات المتحدة الأمريكية (1994).
- راعي مهرجان سالزبورج الموسيقي، النمسا (1976).

8. المطبوعات (إشراف ورعاية ودعم)

1.8 - كتب من تأليف سعادة الرئيس:

- البرمجة التفاعلية المسماة «الذكاء الاصطناعي»، (2023).
- شر البلية ما يضحك، (2023).
- لأنني أحب الحقيقة، (2002).
- العالم إلى أين؟ (2021).
- المستقبل الرقمي الحتمي، (2020).
- الأزمة الاقتصادية العالمية 2020 والحرب العالمية الثالثة، (2019).
- العالم المعرفي المتوقع، (2018).
- كتيب حق العودة، (2017).
- البطانية تصبح جاكيت، (2015).
- قصة قصيرة: الصدى اللعين، (1958).

2.8 - كتب عن سعادة الرئيس:

- الحقيقة في دقيقة، سلامة محاسنة، (2024).
- طلال أبوغزاله: رائد أعمال عالمي في خدمة الإنسانية عبر الأمم المتحدة، سربولند خان، (2024).
- طلال أبوغزاله: عامل المعرفة العالمي في خدمة المنظمات الدولية»، آمال الضامن (2024).
- عامل المعرفة العالمي، رامز قنبيبي، (2022).
- طلال أبوغزاله في هذا العالم المتغير، محمد شريف الجبوسي، (2024).
- شموع أضاءت فضاء الخليج، د. علي محمد النابودة وناهد بنت أنور التادفي، (2021).
- رجل من المستقبل، جواد العناني، (2019).

- قراءة عن طلال أبوغزاله، ليلى الرفاعي، (2019).
- هل فاتك القطار، مناف بعاج، (2019).
- رجل تسكنه المعرفة، كريم بقرادوني، (2018).
- طلال ابن أديبة، أريج يونس، (2017).
- من المعاناة إلى العالمية، جعفر العقيلي، (2017).
- الصعود إلى القمة، ماهر مقلد، (2016).
- سر المجد .. رجل من بلدي، ليلى الرفاعي، (2014).

3.8 - معاجم:

- معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات - الإصدار الثاني (2013).
- معجم طلال أبوغزاله للملكية الفكرية - الإصدار الثاني (2013).
- معجم طلال أبوغزاله لبراءات الاختراع (2012).
- معجم طلال أبوغزاله القانوني (2012).
- معجم طلال أبوغزاله للمتلازمات اللفظية (2012).
- معجم طلال أبوغزاله لتقنيات المعلومات والاتصالات - الإصدار الأول (2008).
- معجم طلال أبوغزاله للمحاسبة والأعمال (2001).
- معجم طلال أبوغزاله للملكية الفكرية - الإصدار الأول (2000).
- معجم طلال أبوغزاله المحاسبي (إنجليزي-عربي) - الإصدار الأول (1978).

4.8 - الإصدارات المهنية:

- تقرير حول برنامج إصلاح المنظمة التجارية العالمية، سويسرا (2013).
- تقرير منظمة التجارة العالمية «على مفترق طرق» (2012).
- كتاب مؤهل محاسب إداري عربي معتمد (2012).

- دليل استخدام معايير التدقيق الدولية على المنشآت الصغيرة ومتوسطة الحجم (2012).
- الدليل المبسط (دليل جيب) للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (2012).
- دليل رقابة الجودة في المؤسسات الصغيرة ومتوسطة الحجم (2012).
- القانون التجاري الإسلامي (2010).
- الأعمال المصرفية الإسلامية والتكافل (2010).
- أسواق رأس المال الإسلامية وأدواتها (2010).
- المحاسبة لمؤسسات النقد الدولية (2010).
- قادة المستقبل، مجلة صادرة عن كلية طلال أبوغزاله للدراسات العليا في إدارة الأعمال (2010).
- المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية للمنشآت الصغيرة ومتوسطة الحجم (2009).
- دليل منظمة خبراء التراخيص الدولية لأفضل ممارسات التراخيص (2007).
- دليل مكافحة غسيل الأموال (2006).
- دليل حوكمة الشركات (2006).
- كتاب ودليل المعايير لإعداد التقارير المالية (2006-2008-2011).
- النسخة العربية الرسمية لدليل المنظمة العالمية للملكية الفكرية «وايبو»:
«السياسة والقانون والاستخدام» (2005).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير المحاسبية الدولية في القطاع العام (2005).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير الدولية لممارسة أعمال التدقيق وقواعد أخلاقيات المهنة (2005).
- الترجمة العربية الرسمية لدليل الفترة الزمنية القانونية لاحتفاظ التاجر بدفاتره ومدقق الحسابات بأوراق عمله (2004).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (2003 - 2013).

- دليل المعايير الدولية للمراجعة، والضمان، والسلوك الأخلاقي (-2001 2013).
- «معايير المحاسبة الدولية في القطاع العام» (الطبعة الأولى 2001، الطبعة الثانية 2005، الطبعة الثالثة 2006، الطبعة الرابعة 2007، الطبعة الخامسة 2008، الطبعة السادسة 2009، الطبعة السابعة 2010، الطبعة الثامنة 2012، الطبعة التاسعة 2013).
- الترجمة العربية الرسمية لمعايير المراجعة الدولية ومدونة السلوك المهني (2001).
- الترجمة الإنجليزية «قوانين الملكية الفكرية في البلاد العربية» (2000).
- الترجمة العربية الرسمية للمعايير المحاسبية الدولية (الطبعة الأولى 1999 - الثانية 2000 - الثالثة 2001).
- الترجمة العربية الرسمية «دليل دوائر الأعمال إلى النظام التجاري العالمي» (1999).
- النسختان العربية والإنجليزية لكتاب المحاسبة وإعداد التقارير المالية لغايات التكاليف والالتزامات المالية (المحاسبة البيئية) (1999).
- قوانين العلامات التجارية في البلدان العربية - أدلة البلدان (1998).
- النسخة العربية للمعايير الدولية للمراجعة (الطبعة الأولى -1998 الثانية -2001 الثالثة 2002).
- النسخة العربية لدليل دوائر الأعمال إلى النظام التجاري العالمي (الطبعة الأولى -1998 الثانية 2000).
- المحاسبة كأداة لاتخاذ القرارات في مجال السياحة (1983).

9. جوائز ودروع فخرية

- جائزة الشرف للإنجاز المتميز في مجال المسؤولية المجتمعية، الكونجرس الدولي للمسؤولية المجتمعية، سلطنة عُمان (2024).

- جائزة التّميّز الدولي للمسؤوليّة الاجتماعيّة، الشبكة الإقليميّة للمسؤوليّة الاجتماعيّة، البحرين (2024).
- جائزة التميز الأخلاقي لقيادة الأعمال، جمعية رجال الأعمال الأردنيين (2024).
- درع العطاء من الدرجة الأولى، مجلس التخطيط الوطني، ليبيا (2022).
- درع الكيان المؤسسي الأكثر إلهامًا للشركات العالمية في دروب الإبداع، مجلة استثمارات الإماراتيّة، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- الجائزة الدولية لصناع التنمية والسلام العادل، المؤتمر الدولي لصناع التنمية والسلام، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- جائزة مناصر لمبادئ الاتفاق العالمي للأمم المتحدة، الشبكة الوطنية للاتفاق العالمي للأمم المتحدة، المملكة المغربية (2022).
- جائزة التميز في مجال خدمة المجتمع، ضمن فعاليات الكونجرس الدولي الثالث للمسؤولية المجتمعية، المملكة الأردنية الهاشمية (2022).
- الجائزة الدولية لصناع التنمية والسلام، الاتحاد العربي للتنمية والتكامل الاقتصادي، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- جائزة الشخصية العربية الرفيعة الأكثر استشراقاً لمستقبل التنمية العالمية، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- جائزة الريادة في تطوير قطاع الملكية الفكرية عالمياً، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- جائزة طلال أبوغزاله السنوية للابتكار، نقابة تكنولوجيا التربية، تقديراً لدوره وجهوده في دعم الشباب والتعليم في المنطقة العربية، لبنان (2022).
- الجائزة العالمية للقيادة الملهمة (TLGSEF) الاتحاد العالمي لتطوير الابتكار والتعليم (2021).
- جائزة الشخصية القيادية الدوليّة المميّزة في مجال الكفاءة المهنية للمنح، مؤتمر الجهات المانحة الخامس (2021).
- جائزة الشخصية العلمية الأبرز في عام 2020، مقدم من مركز تنمية الموارد البشرية، الإمارات العربية المتحدة (2021).

- جائزة الأوسكار التعليمي كأبرز شخصية علمية عربية، دبي (2020).
- درع فخامة رئيس جمهورية مقدونيا جورجي إيفانوف، إلقاء محاضرة بعنوان «التدريب الدولي للقادة الشباب»، جمهورية مقدونيا (2019).
- الجائزة الدولية في مجال أخلاقيات الأعمال، الشبكة الأوروبية لأخلاقيات الأعمال، المغرب 2019.
- جائزة المسؤولية المجتمعية، دار الشرق القطرية، قطر (2019)
- جائزة الرئيس المرموقة، حفل توزيع الجوائز الافتتاحية لاتحاد التحضر المستدام (2019) (CSU).
- جائزة التميز الدولية في الشراكة المجتمعية، الشبكة الإقليمية للمسؤولية المجتمعية، الرابطة الدولية لتنمية المجتمع، المملكة الأردنية الهاشمية (2019).
- جائزة جوردان بيزنس الفخرية من مجلة «Jordan Business»، المملكة الأردنية الهاشمية (2019).
- جائزة التميز «أفضل رئيس لمعاهد كونفوشيوس في العالم»، المقر الرئيس لمعاهد كونفوشيوس، هانبان الصينية (2018).
- جائزة شخصية العام للمنح الذكية، مؤتمر المؤسسات المانحة الثاني، مملكة البحرين (2017).
- جائزة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة للعمل التطوعي ممثلاً عن الأردن، جمعية الكلمة الطيبة، مملكة البحرين، بالتعاون مع الاتحاد العربي للتطوع، وبرعاية جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر (2017).
- الجائزة الذهبية للاستحقاق الدولي للتنمية المستدامة للعام 2016، واللقب الدولي «مفوض أممي للتبشير بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030، سلطنة عُمان (2016).
- جائزة الخريج المميز لعام 2016 مقدم من الجامعة الأميركية في بيروت، لبنان (2016).
- جائزة فخرية للشراكة القوية مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المملكة الأردنية الهاشمية (2016).

- جائزة الأمين العام للأمم المتحدة (UN 21 Award) للأداء والقيادة المتميزة، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية (2015).
- الجائزة الإستراتيجية، جوائز التميز العربي، أكاديمية جوائز التميز العربية، دبي، الإمارات (2014).
- جائزة طلال أبوغزاله للمسؤولية الاجتماعية والتي أطلقتها الشبكة الإقليمية للمسؤولية الاجتماعية تقديراً لدوره وجهوده في المبادرات المجتمعية، مملكة البحرين (2014).
- درع تقدير، مقدم من سيادة الرئيس عبدالرحمن سوار الذهب، السودان (2014).
- جائزة القائد الملهم مقدم من جوائز آسيا في قيادة التعليم، الإمارات العربية المتحدة (2013).
- جائزة قائد الرؤية في قيادة التعليم، حفل جوائز القيادة التعليمية الآسيوية، دبي، الإمارات (2013).
- الجائزة العربية للإبداع الإعلامي مقدم من سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس الوزراء، الكويت (2012).
- رجل الإنجاز لعام 2012 مقدم من مؤسسة فلسطين الدولية، المملكة الأردنية الهاشمية (2012).
- جائزة التميز، مقدمة من جامعة كانيسوس - نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية (2011).
- جائزة «الشخصية المعلوماتية العربية للعام 2010» مقدم من اتحاد جمعيات المعلوماتية العربية، مملكة البحرين (2010).
- جائزة فخرية إقراراً بالإنجازات المميزة في مجال الأعمال الدولية والاجتماعية، جامعة الروح القدس-الكسليك، لبنان (2010).
- جائزة تقديرية، مقدمة من الاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية، المملكة الأردنية الهاشمية (2009).
- الجائزة الدولية للإبداع في إنجازات الحياة المهنية، الإمارات العربية المتحدة (2008).

- شهادة أكاديمية قاعة مشاهير الملكية الفكرية، الولايات المتحدة الأمريكية (2007).
- جائزة قناة تلفزيون الجزيرة للإنجاز «مدى الحياة» قناة تلفزيون الجزيرة، شبكة الجزيرة، قطر (2004).
- جائزة ميركوري الذهبية العالمية من صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، مملكة البحرين (1978).
- راعي الحفل، أوركسترا بيت لحم، فلسطين (2021).
- راعي الحفل، قصر غارنييه، فرنسا (2016).
- راعي الحفلات الموسيقية لجمعية الأوركسترا الوطنية، المملكة الأردنية.

10. شهرادات تقدير

- شهادة (المواطن الفخري)، المجلس البلدي، بلدة الغازية، لبنان (2022).
- شهادة تقدير، مقدمة من المركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي بالتعاون مع الاتحاد العربي للتنمية والتكامل الاقتصادي، الإمارات العربية المتحدة (2022).
- شهادة أفضل القادة الاجتماعيين خلال العام، المجلس النرويجي للتسامح، المركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي، دبي، الإمارات العربية المتحدة (2021).
- الشهادة الدولية للقيادة والمسؤولية والابتكار «القائد العالمي للمعرفة»، المؤتمر الدولي لقادة المجتمع، دبي، الإمارات العربية المتحدة (2021).
- جائزة الأوسكار التعليمي عن فئة الشخصية العلمية الأبرز (HDTC AWARD)، مجموعة تنمية الموارد البشرية، دبي، الإمارات العربية المتحدة (2020) (HDTC).
- شهادة تقدير، مقدمة من مركز البحوث والترجمة في جامعة الأمير السلطان، المملكة العربية السعودية (2017).

- شهادة تقدير، أبرز مائة شخصية محاسبية في العالم -مقدم من مجلة «المحاسبة الدولية البريطانية»، المملكة المتحدة (2014).
- شهادة تقدير، أبرز 500 شخصية في العالم، مقدمة من مجلة اريبيان بزنس، الإمارات العربية المتحدة (2012).
- شهادة تقدير، مقدمة من منتدى رجال الأعمال الفلسطيني، المملكة الأردنية الهاشمية (2011).
- شهادة تقدير، مقدمة من جمعية التبادل الثقافي البحريني الأمريكي، مملكة البحرين (2010).
- شهادة تقدير، مقدمة من إدارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية (2010).
- شهادة تقدير، مقدمة من ملتقى الاعلاميين الشباب، المملكة الأردنية الهاشمية (2010).
- شهادة تقدير، مقدمة من الجامعة الإسلامية، فلسطين (2005).
- جائزة القيادة العالمية، المملكة المتحدة (1997).
- شهادة تقدير، مقدمة من لجنة مجلس معايير المحاسبة الدولية، المملكة المتحدة (1988-1990).

- تكريم وزارة التربية والتعليم اللبنانية، بتسمية مدرسة الغازية الرسمية باسم سعادة الدكتور طلال أبوغزاله (2023).
- تكريم المؤتمر الخامس للجهات المانحة، الشبكة الإقليمية للمسؤولية المجتمعية، بمنح سعادة الدكتور طلال أبوغزاله لقب «السفير الدولي للمسؤولية المجتمعية»، مملكة البحرين (2021).
- تكريم منظمة الأمم المتحدة للسياحة العالمية، بمنح سعادة الدكتور طلال لقب «سفير السياحة المستدامة من أجل التنمية» (2017).

- تكريم اتحاد رجال الأعمال الفلسطيني التركي في إسطنبول، حفل الاتحاد «رجل بهمة يساوي أمة»، إسطنبول، بمنح سعادة الدكتور طلال لقب «أفضل شخصية في أيقونة الإبداع الاقتصادي» (2015).
- تكريم المركز العربي الأوروبي لحقوق الإنسان والقانون الدولي، بمنح سعادة الدكتور طلال لقب «القائد العالمي للمعرفة وأبي المعرفة»، الإمارات العربية المتحدة (2012).
- تكريم احتفال متحف الميدان في شيكاغو، بمنح سعادة الدكتور طلال أبوغزاله لقب «أول خبير من خارج الدول الثماني الكبرى ينضم إلى الشخصيات الأكثر بروزاً في مجال الملكية الفكرية في العالم» (2007).

12. مكاتب طلال أبوغزاله العالمية الرقمية

الأردن	الإمارات:
(المكتب الإقليمي):	- أبوظبي
AGIP	المدير: فراس الكيلاني
المدير: محمود لطوف	falkilani@tagi.com
mlattouf@agip.com	- الشارقة
TAG-Audit	- عجمان
المدير: محمد الأزرق	المدير: علي الشلبي
mazraq@tagi.com	a.shalabi@tagi.com
آسيا	- الفجيرة
أفغانستان:	المدير: هيثم أبوغزاله
- كابول	hhag@tagi.com
المدير: شفيع الله همت	- العين
afghanistan@agip.com	المدير: زياد غنايم
	zghanayem@tagi.com

- جبل علي

المدير: نبال أبوغزاله

niabughazaleh@tag.global

- دبي

AGIP

المدير: أمجد الحسيني

ahusseini@agip.com

السعودية:

- الخبر

المدير: نضال راضي

nradi@tagorg.com

- الرياض

AGIP

المدير: أيمن الشعال

ayman@agip.com.sa

TAG-Audit

المدير: صلاح أبو عصبه

sabuosbeh@tagorg.com

TAG-Audit

المدير: نبال أبوغزاله

niabughazaleh@tag.global

- جدة

المدير: علي سلامة

alisalameh@tagi.com

- رأس الخيمة

المدير: طلعت زين

tzeben@tagorg.com

الصين:

- بكين

- تشنغدو

- شنغهاي

- قوانتشو

- هونغ كونج

Manager: Noor Shangwei

NShangwei@agip.com

الباكستان:

- كراتشي

المدير: سعيد عودة

saodeh@agip.com

البحرين:

- المنامة

AGIP

المدير: ليث دامر

Ldamer@agip.com

العراق:

- أربيل

المدير: آري سليمان

erbil.accountant@tagi.com

TAG-Audit

المدير: سيف البواب

sbawab@tagorg.com

- بغداد

المدير: عمر طارق نجيب
otareq@tagi.com

الكويت:

- الكويت

المدير: حازم أبوغزاله
habughazaleh@agip.com

الهند:

- نيودلهي

Manager: Shivansh Tyagi
styagi@agip.com

اليمن:

- صنعاء

المدير: ماجد الشقة
malshagathah@tagorg.com

قطر:

- الدوحة

المدير: سامي يونس
syounis@agip.com

أندونيسيا:

- جاكرتا

Manager: Erika SH
indonesia@agip.com

لبنان:

- بيروت

AGIP
المدير: ميلاد ديب
mdib@agip.com

إيران:

- طهران

Manager: Mojtaba Nayyer
mnayyer@agip.com

سوريا:

- دمشق

المدير: أحمد العجلاني
rjuha@tagi.com

عُمان:

- الدقم

- صلالة

- مسقط

المدير: مجدي الأبيض
mabiad@tagorg.com

فلسطين:

- رام الله

المدير: جمال ملحم
jmilhem@tagorg.com

- غزة

المدير: منير حسن
mohasan@tagi.com

TAG-Audit

المدير: بسمة أبوصهيون

babusahyoun@tagi.com

ماليزيا:

- **كوالا لمبور**

Manager: Nur Samian

malaysia@agip.com

مصر:

- **القاهرة**

المدير: طارق الخطيب

tkhatib@agip.com

نيجيريا:

- **أبوجا**

Manager: Emeka Okekeze

eokekeze@agip.com

أوروبا

السويد:

- **ستوكهولم**

المدير: عامر الناصر

sweden@agip.com

تركيا:

- **أنقرة**

Manager: Hatice Toksoy

htoksoy@agip.com

روسيا:

- **موسكو**

المدير: دينا المومني

dmomani@agip.com

أمريكا الشمالية

كندا:

- **أوتاوا**

المدير: أحمد الزعبي

aalzoubi@agip.com

أفريقيا

الجزائر:

- **الجزائر**

المدير: صفاء بن صرصة

agip.algeria@agip.com

المغرب:

- **الدار البيضاء**

المدير: إيمان سيفي

isefi@agip.com

تونس:

- **تونس**

المدير: مريم البلدي MBIdi@agip.com

ليبيا:

- **طرابلس**

المدير: بشار حمد

bhamad@agip.com

طلال أبوغزاله

القائد العربي البارز في المحاسبة والابتكار



الدكتور طلال أبوغزاله هو أحد أبرز رجال الأعمال والمفكرين العرب، ورائد في مجالات الملكية الفكرية والتعليم والتكنولوجيا. يُطلق عليه لقب «عَرَّاب المحاسبة العربية»، وهو صاحب رؤية تركت بصمة عميقة على المنطقة العربية والعالم. فيما يلي نظرة عامة على إنجازاته وإرثه:

حياته المبكرة

- وُلد الدكتور طلال أبوغزاله في يافا، فلسطين، عام 1938. أصبحت عائلته لاجئة خلال النكبة الفلسطينية عام 1948.
- على الرغم من الظروف الصعبة التي مر بها، تفوق أكاديميًا وحصل على منحة دراسية للدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB)، حيث تخصص في إدارة الأعمال.

الإنجازات المهنية

1. مؤسس ورئيس مجموعة طلال أبوغزاله العالمية (TAG.Global):
 - أسس الدكتور طلال أبوغزاله مجموعة طلال أبوغزاله العالمية، وهي منظمة دولية تقدم خدمات مهنية في مجالات المحاسبة، الملكية الفكرية، التعليم، الاستشارات، والتكنولوجيا.
 - تعمل المجموعة في أكثر من 100 مكتب حول العالم، مما يجعلها واحدة من أكبر الشركات العالمية في مجال الخدمات المهنية.
2. رائد في مجال الملكية الفكرية:
 - يُعرف الدكتور أبوغزاله بدوره في تعزيز الوعي وحماية الملكية الفكرية في العالم العربي.
 - أسس «أبوغزاله للملكية الفكرية (AGIP)»، والتي أصبحت الآن أكبر شركة متخصصة في الملكية الفكرية في المنطقة العربية.
3. داعم للتعليم:
 - يُعد الدكتور أبوغزاله من أبرز المؤيدين للتعليم مدى الحياة، وقد أسس العديد من المبادرات التعليمية، منها «كلية طلال أبوغزاله الجامعية للابتكار (TAGUCI)».



- تعاون مع منظمات دولية مثل اليونسكو لتعزيز التعليم في المجتمعات الأقل حظاً.

٤. التكنولوجيا والابتكار:

- شدد الدكتور أبوغزاله على دور التكنولوجيا في دفع عجلة التقدم.
- تحت قيادته، طورت مجموعة طلال أبوغزاله حلولاً متقدمة في مجالات الذكاء الاصطناعي، التحول الرقمي، والتعليم الإلكتروني.

دوره في المنظمات العالمية

- الويبو والأمم المتحدة: شغل الدكتور أبوغزاله مناصب قيادية في المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) والأمم المتحدة، حيث ساهم في صياغة السياسات العالمية المتعلقة بالملكية الفكرية والابتكار.
- عضو في مؤسسات دولية: شارك في العديد من المجالس واللجان الاستشارية الدولية، بما في ذلك منظمة التجارة العالمية (WTO) وغرفة التجارة الدولية (ICC).

التكريم والجوائز

- حصل الدكتور أبوغزاله على درجات دكتوراه فخرية وجوائز من جامعات ومؤسسات حول العالم.
- تم تصنيفه كواحد من أكثر الشخصيات العربية تأثيراً، حيث حظيت مساهماته في الملكية الفكرية والتعليم والتكنولوجيا بتقدير عالمي.

رؤيته للمستقبل

- يؤمن الدكتور طلال أبوغزاله بقوة المعرفة والابتكار في تحويل المجتمعات.
- تركز أعماله على أهمية ردم الفجوة الرقمية، تعزيز ريادة الأعمال، ودعم التنمية المستدامة.

خلاصة

رحلة الدكتور طلال أبوغزاله من لاجئ إلى قائد عالمي تعكس الصمود والرؤية والقوة التحولية للتعليم والابتكار.



قائمة إصدارات

مجموعة طلال أبوغزاله العالمية المنشورة

مؤلفات بقلم سعادة الدكتور طلال أبوغزاله

رقم	عنوان الإصدار	الرابط
1	النجاح رسالة أخلاقية.. رؤية طلال أبوغزاله	
		الانجليزية
		العربية
2	من الأمم المتحدة إلى الشعوب المتحدة	
		الصينية
		الاسبانية
		الانجليزية
		العربية

الرباط	عنوان الإصدار	رقم
 العربية 1  العربية 2	البرمجة التفاعلية المسماه بالذكاء الاصطناعي	3
 الانجليزية		
 العربية 1  العربية 2	طلال أبوغزاله.. لأنني أحب الحقيقة	4
 الانجليزية 1  الانجليزية 2		
 العربية  الانجليزية	المستقبل الرقمي الحتمي.. عالم المدن الذكية	5

الرباط	عنوان الإصدار	رقم
 الانجليزية	العالم المعرفي المتوقد	6
 العربية		
 الفرنسية		
 الانجليزية	البطانية تصبح جاكيت	7
 العربية		
 التركية		
 الصينية		
 الفرنسية		
 المونتغرية		
 الروسية		

رغم	عنوان الإصدار	الرابط	رقم	عنوان الإصدار	الرابط
8	من طلال أبوغزاله إلى أبنائه		13	مصر في عيون طلال أبوغزاله	
	العربية	العربية		العربية	
9	شر البلية ما يضحك		14	غزة في عيون طلال أبوغزاله	
	العربية	العربية		العربية	
10	طلال أبوغزاله.. العالم إلى أين؟		15	الصين في عيون طلال أبوغزاله	
	العربية	العربية		العربية	
11	أبوغزاله وحق العودة		16	العراق في عيون طلال أبوغزاله	
	العربية	العربية		العربية	
12	الصدى للعين		17	طلال أبوغزاله.. أقوال وحكم	
	العربية	العربية		العربية	

المؤلفات الصادرة عن

سعادة الدكتور طلال أبوغزاله

رقم	عنوان الإصدار	الرابط
1	الدكتور طلال أبوغزاله.. العقل الكامن وراء الآلة	
		الانجليزية
		
		العربية
2	طلال ابن أديبة	
		الصينية
		
		الاسبانية
		
		الانجليزية
		
		العربية
		
		الاسبانية
		
		الصينية
		
		الروسية
		
		التركية

رغم	عنوان الإصدار	الرابط
2	طلال ابن أديبــــــــــــــــة	  الفرنسية الفارسية
		  الكردية المونتغرية
3	سر المجد.. رجل من بلدي، سيرة حياة طلال أبوغزاله	  العربية 2 العربية 1
4	طلال أبوغزاله.. من المعاناه إلى العالمية	  الانجليزية العربية
5	طلال أبوغزاله في الأمم المتحدة في عيون برونو لانفين	 الانجليزية

رقم	عنوان الإصدار	الرابط	رقم	عنوان الإصدار	الرابط
6	بعض ما كتب عن.. طلال أبوغزاله		11	طلال أبوغزاله في هذا العالم المتغير	
	العربية	العربية		العربية	العربية
7	طلال أبوغزاله.. أقوال وأفعال		12	الحقيقة في دقيقة.. مع طلال أبوغزاله	
	العربية	العربية		العربية	العربية
8	طلال أبوغزاله.. الرائد العالمي في مجال الأعمال لخدمة الإنسانية من خلال الأمم المتحدة		13	طلال أبوغزاله.. عامل المعرفة العالمي في خدمة المنظمات الدولية	
	الانجليزية	العربية		العربية	العربية
9	سيرة ومسيرة نجاح		14	عامل المعرفة العالمي.. 50 عامًا من الابتكار	
	العربية	العربية		العربية	العربية
10	سلسلة مفاتيح طلال أبوغزاله الإنسانية		15	شموع أضاءت فضاء الخليج	
	العربية	العربية		العربية	العربية

رقم	عنوان الإصدار	الرابط	رقم	عنوان الإصدار	الرابط
16	قراءة عن طلال أبوغزاله		19	طلال أبوغزاله.. رجل تسكنه المعرفة	
17	هل فاتك القطار؟ المنح تصنع الرجال.. طلال أبوغزاله		20	طلال أبوغزاله.. الصعود إلى القمة	
18	طلال أبوغزاله.. رجل من المستقبل		21	طلال أبوغزاله على متن الحياة	

العربية

العربية

العربية

العربية

العربية

العربية

طلال أبوغزاله.. الأيقونة

الأكثر تأثيرًا في العالم

هذا كتابٌ في السيرة الغيرية التي تتحدث غالبًا عن صُورٍ من حياة شخصية لها مكانتها، فتصفُ حالها، وتُسردُ أحوالها. وكتابنا ليس في السيرة الغيرية المُجرّدة على العموم، بل سيرة لرجلٍ مختلفٍ من العالم الافتراضيّ على الخُصوص؛ رجلٍ بنى أفعاله على ما شاهده أو سعه أو قرأه أو تعلّمه خلال ترحاله لبقاء الدنيا التي تشهد له بالجمهور العريض في كلّ مكان كان له فيه محاضرة أو كلمة قد أخذت حيزًا من قلوب متابعيه وجاهيًا أو عبر المواقع التفاعلية ممّا يُسمّى بمواقع التواصل الاجتماعيّ.



طلال أبوغزاله.. الإنسان

نسيئة مُصوّرة لشاهد على عُصور